

د. احمد حبه



٢٤١

الكتاب  
نشر المكتبة  
والشؤون  
الشعبية



الأبجدية : نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب

\* الأبعدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب

○ الدكتور أحمد هبو .

\* جميع الحقوق محفوظة

\* الطبعة الأولى ١٩٨٤ . . . . .

مطابع ألف باء - الأديب / ٣٠٠٠

\* الناشر :

دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية - اللاذقية

ص . ب ١٠١٨ - هاتف ٢٢٣٣٩

الأبجدية : نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب .

---

---

الدكتور أحمد هبو .

---

---

دار الحوار .

---



## المقدمة

عرف الانسان منذ خلق في هذا الكون انجازات حضارية مختلفة ، ومر بمراحل متباينة التقدم والرقى في تاريخه الطويل في مناطق سكناه الموزعة على وجه المعمورة . ولقد شارك في تلك الانجازات عدد كبير من الشعوب ، وكان وما يزال لكل دوره الفعال في دفع عجلة الحضارة والمدنية والتقدم الى الأمام . فما الحضارة الانسانية الا سلسلة متصلة الحلقات ، تمثل كل حلقة منها انجازاً حققه ويحققه شعب من الشعوب في هذه البقعة من الأرض أو تلك . فكانت حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل المصرية القديمة في فجر الانسانية اول ما عرف الانسان من انجازات في علوم الفلك والطب والهندسة والكيمياء والأدب بدءاً من الألف الرابع قبل الميلاد . ثم ظهرت الحضارة الاغريقية في خلال الألف الاول قبل الميلاد مستفيدة من حضارة الشرق ومتأثرة بكثير من انجازاتها ولا سيما الفكرية منها والدينية ، تبعثها الحضارة الرومانية التي بنت كيائها على أساس اغريقي . ثم ما لبث الشرق أن استعاد دوره ثانية على يد العرب المسلمين الذين تأثروا بحضارات من سبقهم من شعوب الشرق من فرس وهنود وسريان ومن شعوب أوربة من يونان ورومان ، لينشئوا في القرون الوسطى حضارة عظيمة ما زالت آثارها واضحة المعالم في عدد كبير من لغات العالم

المتمدن وفي صلب مفرداتها العلمية الطبية والفلكية والرياضية التي انتقلت عن طريق الاحتكاك المباشر في مدن الشرق والشمال الافريقي واسبانيا أو عن طريق الكتب العلمية التي ترجمت الى اللاتينية ومنها الى اللغات الاوروبية الاخرى . ثم عاد الاوربيون في العصر الحديث الى المبادرة من جديد لتأدية دورهم في انجازات الانسان الحضارية . ويجدر ان لا يهمل دور الشرق الأقصى في هذا العرض السريع لتاريخ الحضارة ، فهو قديم قدم حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل وان لم يكن واضحاً وبارزاً وضوح تلك الحضارات ، لان تفاعله معها كان غامضاً ولم يسبق أن تُدرس وتُحصى لبعد الشقة بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى وأوربة ، مهد الحضارة الانسانية .

تعد الكتابة من أهم الانجازات الحضارية التي توصل اليها الانسان في تاريخه الطويل ، لأسباب متعددة يحتل المقام الأول منها أنها وسيلة الاعلام الوحيدة التي تتميز بالثبات والديمومة ، اي وسيلة نقل المعلومات والمعارف من انسان الى انسان ، ومن زمن الى زمن : بوساطتها يضمن الانسان وصول ما يريد الى غيره من دون خوف الوقوع في النسيان وخطر الاعتماد على الذاكرة ، وبوساطتها يضمن الانسان أيضاً حفظ ما يريد من معلومات ومعارف الى الأجيال القادمة . فهي وسيلة حضارية اخترعها الانسان لضرورتها وحاجته اليها ،

ولتلافي النقص والقصور في وسائل الاعلام الأخرى ، من لغة وإشارات وحركات تعبيرية مختلفة ، تبقى محدودة المكان والزمان ، وتقتضي قرب أصحاب الشأن ، وينحصر مفعولها في نطاق ضيق ، فتتجاوز الكتابة ذلك كله وتنتقل بيسر وسهولة الى كل بقعة من العالم ، وتبقى منذ تدوينها الى تاريخ اتلافها (إن لم تكن متعددة النسخ) . وقد اخترع الانسان الطباعة فزاد من دورها المكاني والزمني وأكد فاعليته الدائمة ، وضمن للتطور العلمي في كل مكان من أرجاء العالم وسيلته الاولى للنقل من شعب الى آخر ، وحفظه من الضياع فاستمرت الكتابة في تأدية دورها العظيم في نقل العلوم وحفظها .

قد لا يفكر القارئ ولا الكاتب وهو يمسك كتاباً بيده أو قلماً بالمراحل التي مرت بها الكتابة الى أن وصلت اليه ، فهي شيء عادي ومكتسب حضاري يفيد منه ، كما يفيد من السيارة ومن التلفاز ، ومن الكهرباء ، ومن غيرها من الأدوات التي يستعملها يومياً . وهو لا يستطيع ان يتصور الطريق الطويلة التي مرت بها تلك المكتسبات الحضارية ، والصعوبات التي تغلبت عليها حتى وصلت الى الشكل المائل أمامه . ومهمة هذا الكتاب بيان المراحل التي قطعتها الكتابة منذ وجدت في صورتها البدائية الأولى عند الشعوب الى ان اتخذت شكلها الحالي المتداول ، وتوضيح تاريخ النقلة الكبرى من الرسم



والتصوير المحسوس الى الحرف الصوتي المجرد القادر على التعبير الدقيق عن اللغة الانسانية في أماكنها المختلفة من العالم . ولا شك في أن لهذه النقلة مظهراً لغوياً لا يقدر عليه غير الانسان المفكر ، بل هي انطلاقة التفكير اللغوي الأولى فليس من السهل أن يفهم الانسان العادي أن الكلمة تركيب صوتي ، او ان يفكر بذلك، وليس من السهل أن يقطع هذه الكلمة الى مقاطع صوتية ، وليس من السهل على الانسان العادي أن يجرد الكلمة من أصواتها ويميز الصوت الواحد من الآخر . فهذا كله نتيجة تفكير لغوي عميق ، لا يتوصل اليه كل انسان ، بل لا بد من قطع مراحل فكرية طويلة حتى يتوصل اليه الانسان المفكر بإمعان وجدية .

وان كانت الشعوب المختلفة فكرت بلغاتها واستنبطت قواعدها وحددت بنائها التركيبية . ووضعت المعاجم لمفرداتها ، وأقامت صروحاً من الدراسات اللغوية عليها في ما مضى من قرون وسنوات ، فان تاريخ الفكر الانساني شهد في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بزوغ فجر التفكير العلمي الجديد في مجالات مختلفة ، احتلت العلوم اللغوية مكانة بارزة بينها ، وتلقت دفعاً ملموساً في أوروبا في اثر الدراسات التي وضعت عن المجموعات اللغوية الانسانية ، والتي صنفت اللغات الهندية - الأوروبية واللغات السامية - الحامية ، وبدأت

بدراسة كل ما وصل الى الباحثين من لغات الشعوب الحية والمنقرضة ، ونتيجة لذلك بدأ البحث عن الكتابات الانسانية ، وبدأت الجهود تنصب بجدية على فك طلاسم كتابات الأمم الغابرة ، لتقديم مواد جديدة لم تتوافر من قبل لعلماء اللغة ، ذوي الاهتمامات المختلفة والنظرة الكونية الشاملة . وكان ان انفتحت نتيجة للاطلاع على آثار الأمم المنقرضة الكتابية - وهي خير شاهد على تاريخها وعاداتها ودياناتها وتفكيرها - ابواب المعارف الواسعة على تاريخ تلك الشعوب وحضاراتها . فبعد أن كان إلمام الانسان بتاريخه لا يتجاوز حوالي الألفين أو ثلاثة آلاف سنة ، صار يحيط بأخباره التي تعود الى ما قبل خمسة آلاف سنة على الأقل ، فاكتملت بذلك الأجزاء الناقصة ، والحلقات السابقة لسلسلة الحضارة الانسانية .

وضع هذا الكتاب في تسعة فصول تدرجت في عرض موضوع البحث الذي يتوخى الحرص الشديد على التطرق الى كل الكتابات التي عرفتها الشعوب ، والمرور بمراحل الكتابة المتعددة :

يهتم الفصل الاول بظهور الكتابة في بداياتها الأولى ويتابع تطورها من التصوير الى التعبير عن المقطع الصوتي ، ومنه الى الأبجدية ، ويعطي بذلك صورة واضحة عن المراحل التي مرت بها الكتابة الى ان وصلت الى ما وصلت اليه في

أشكالها المعروفة اليوم .

ثم يليه الفصل الثاني الذي خصص للكتابة المسماة وانتشارها في الشرق القديم ، وأشكالها عند الشعوب التي أخذتها عن السومريين والآكديين .

ويخصص الفصل الثالث للكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ويلتفت الفصل الرابع الى الكتابات الأخرى التي عرفتها مناطق الشرق الاوسط وشرقي البحر المتوسط في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، في سياق تاريخي متتابع : في عيلام الايرانية ، وهندستان ، وجبيل الفينيقية ، وسيناء ، وآسية الصغرى ، وكريت ، وقبرص ، ويبرز علاقاتها بالكتابات الشرقية الأولى ، إن كان ثمة صلة .

ثم يأتي الفصل الخامس ليفصل في نشأة الكتابة السامية الأبجدية ويبرز دورها في نشوء الأبجدية الاغريقية التي تفرعت عنها الأبجديات الأوربية ، وفي نشوء الأبجدية الآرامية وما تفرع عنها من كتابات في أواسط اسيا وجنوبيها ، بل وفي نشوء الأبجديات المعروفة قاطبة كما يتطرق الى الكتابات ذات

الصلة بالسامية القديمة ، والكتابات الخليطة ذات الشكل المسماة بالمبدأ الأبجدي : الأوغاريتية والفارسية القديمة .

أما الفصل السادس فموضوعه الألفبائية الاغريقية  
المأخوذة عن الفينيقية القديمة والأبجديات التي تفرعت عنها في  
أوربة : الكتابات الايطالية القديمة ومنها اللاتينية التي طغت  
على غيرها ، وانتشرت في أرجاء أوربة بأسرها ، قبل ان تظهر  
الكتابة السلافية في شرقي أوربا مشتقة من اليونانية مباشرة في  
وقت متأخر . كما يتطرق هذا الفصل الى الحديث عن بعض  
الكتابات الأبجدية ذات الطابع الخاص .

ويحدد الفصل السابع موضوعه للبحث في الكتابات  
الهندية المقطعية ذات الأصل السامي ، وكتابات آسية الوسطى  
ذات الصلة بها ، ويميز قسمين أساسيين منها : شمالي وجنوبي .

ويعد كتابات الهند الشمالية وتركستان والتبت وبعض كتابات  
الهند الصينية والأندونيسية وسيلان من مجموعة لغات الهند  
الشمالية ، ثم ينتقل الى ذكر كتابات المجموعة الجنوبية في الهند  
وجزر المالديف ، وأخيراً يتحدث عن الكتابات الآسيوية  
الوسطى المأخوذة عن الآرامية مباشرة : المانوية ، الصفدية ،  
الويغورية ، التركية القديمة ، المنغولية ، المنشورية .

ويفرد الفصل الثامن للبحث في كتابات الشرق الأقصى ،  
الصينية ، والفيتنامية واليابانية ذات الصلة الوطيدة بالصينية ،  
والكتابة الكورية وكتابات آسيوية مختلفة .

ويلي ذلك الفصل الأخير ، وهو الفصل التاسع الذي  
يختتم موضوع الكتاب بالحديث عن كتابات أخرى مبتكرة في  
أنحاء من العالم غير مطروقة من قبل ، في أمريكا الشمالية  
والجنوبية والوسطى ، وفي أفريقية وسييرية ، يعود ابتكار  
بعضها إلى أناس عاشوا في العصر الحديث .

وبعد فهذا كتاب وضع ليسهم في سد ثغرة في المكتبة  
العربية ، واضحة ، في تاريخ الحضارة ، صيغ بأسلوب سهل بعيد  
عن التعقيد ومنهج علمي واضح ، تتبع آخر ما توصلت إليه  
أبحاث المنصرفين الى دراسة تاريخ الكتابة واللغات ، وجدّ في  
التمثيل لما يعرض من أفكار بأشكال مصورة توضح وتشرح  
ما يقال نظرياً ، جمعت بأرقام سلسلة أشير إليها في متن الكتاب  
وتلاها مختارات متنوعة من أمهات المراجع العلمية ذات الصلة  
بكل ما ورد في الكتاب من كتابات قديمة وحديثة .

وللمؤلف أمل في أن يكون قد وصل الى مبتغاه ، وحقق  
بعض الغرض الذي من أجله فكر بوضع هذا الكتاب الذي  
جاء نتيجة عمله سنوات طويلة في تدريس اللغات السامية  
وقراءة الكتابات القديمة .

حلب - خريف ١٩٨٣

الدكتور أحمد ارحيم هبّو

## الفصل الأول

▷ من الكتابة البدائية الى الأبجدية ◁

## آ - الكتابات البدائية : Primitive Drawings :

عرفت شعوب العالم المختلفة طريقة للكتابة تعد نقطة البداية لانطلاقها الى المراحل التالية ، وهي وإن اختلف كثيرون من الباحثين حول جديتها - أساس كل دراسة علمية ترمي الى الكشف عن تاريخ الكتابة عند شعب من الشعوب ، ولكن هذا لا يعني أبداً أن تتبع هذه البداية المراحل الأخرى المعروفة . فمن الشعوب من عرف البداية وتوقف عندها أو قطع مسافة قصيرة بعدها . ومنها من وصل الى مرحلة متوسطة لم يتجاوزها . وشعوب أخرى تابعت المسيرة إلى أن وصلت المرحلة النهائية ، أو لنقل المرحلة التي نعدّها أخيرة ، فثمة محاولات لابتكار طرائق كتابية ما فتىء المفكرون يتطلعون بوساطتها الى اختراع كتابة مثالية تشيع بين شعوب العالم كلها .

وتتمثل المرحلة البدائية التي أشرنا اليها بالتعبير عما يجول في ذهن الانسان البدائي من أفكار وما يريد الحفاظ عليه وإبقاءه الى الأجيال التالية ، أو إشعار الآخرين به والدلالة عليه . يتمثل كل ذلك بالتعبير بوساطة رموز موضوعية ، تخصص لهذا المراد أو ذلك ، ونحن نعرف ذلك اليوم ونستخدمه من دون تفكير وإمعان ذهن في حياتنا اليومية ، من مثل الاشارات الضوئية التي تنظم حركة المرور في شوارع المدينة ، فاللون الاحمر يعني «قف» واللون الأخضر «سر» ، واللون الأصفر يعني «تهياً» كما يعرف كل سائق عربة معنى إشارات المرور الأخرى الكثيرة ، من «ممنوع الوقوف» و«ممنوع المرور» ، و«طريق باتجاه واحد» ...

ويعلن أصحاب المهن في واجهات محلاتهم (الأوروبية بخاصة) عن البضائع التي يبيعونها. أو يعلق صاحب القهوة لوحة تحمل رسم فنجان يتصاعد منه البخار ، وبائع الدخان تحمل لوحته صورة سيجار ، والحلاق يعلق طست الحلاقة أو يعلن عن محله برسم مشط ، والخياط يعلن بالمقص ، ومصلح إطارات السيارات يعلق إطاراً على قارعة الطريق .

كما كان الانسان البدائي يعرف ان كومة الحجارة تعني تخليد ذكرى ميت عزيز، وتشير بعض القبائل في شرقي أفريقيا إلى رتب مقاتليها العسكرية بواسطة رسوم خاصة على التروس او بالوشم على أذرع القادرين منهم على حمل السلاح. كما كان الهنود الحمر يُعرفون ببطولاتهم بواسطة الريش الملون الذي يحملونه على رؤوسهم. وكما تفعل الجيوش العصرية حين تميز بالنجوم المعدنية والشارات العسكرية الأخرى بين رتب الضباط وصف الضباط من جهة ، وبواسطة ألوان الثياب بين صنوف الأسلحة من جهة أخرى ، فالأبيض يعني سلاح البحرية ، والأزرق السلاح الجوي ، والأخضر وسواه يشير الى سلاح المشاة والبر . ولا نذهب بعيداً حين نذكر أعلام الدول المختلفة التي تميز بالألوان والأشكال الهندسية المرسومة عليها بين دولة وأخرى . كما إن البشر في مختلف أقطارهم يعرفون معاني الألوان ودلالاتها ، فالأحمر أينما وجد يعني «الخطر» والأخضر يعني «الآمان والسلام» ، والأسود يعني «الحزن» ، وحمل الخاتم باليد يعني «الزواج أو الخطوبة» . كل ذلك يفهم من خلال الشيء والرمز المادي ، ولا حاجة للغة الى التوسط لبيانها ، وهذه هي الوظيفة التي ابتكرت من أجلها الكتابة ، فهي تلبية لحاجة الانسان إلى وسيلة مفهومة للتعبير من دون كلام عن أشياء متعددة يريد لها البقاء ، أو إعلام الآخرين بها واشعارهم ، كالافريقي (في توغو) الذي يقتفي أثر طريدة فيجعل كومة من أوراق الشجر والأعشاب على الطريق الذي يسلكه حتى لا يطاردها رجل آخر من قومه فيضيع وقته .

كان الانسان القديم «يكتب» رسائل كاملة بهذا الاسلوب البدائي ، وقد روى المؤرخ اليوناني هيرودوت في كتابه المعروف <sup>(1)</sup> أن الملك الفارسي داريوس تلقى رسالة من قبائل السكيت Skyth البدوية حين غزاهم تشتمل على طائر وفأر وضفدع وخمسة سهام . وقد فسرت تلك الرسالة على الوجه التالي : «إن لم تنجوا بأرواحكم كالطيور التي تطير في الجو ، أو كالفئران التي تختفي في الجحور ، أو كالضفادع التي

---

(1) Friedrich Geschichte der Schrift 16.



تسبح في مياه البحيرات الأسنة هاربة من وجه الأعداء فإنكم ستلقون نهايتكم بهذه السهام» . واليوم ما زال قوم (باتاك) المقيمون في سومطرة يهددون أعداءهم بتعليق عدد من أنواع الأسلحة الجارحة على أبواب اعدائهم ، إشعاراً لهم بما ينتظرهم من مصير . وقد أرسل أحد أسرى قبيلة (يوروبا) الأفريقية في سالف العصر الى زوجته صرة ثياب بالية وضع داخلها حجراً . وقطعة فحم ، وفلفل ، وبعض حبات الذرة «وكتب» بذلك يقول : جسمي صلب كالحجر ، ومستقبلي بائس أسود كالفحم ، وعقلي مضطرب كالفلفل ، ويدي جاف كحبات الذرة ، وثيابي ممزقة مهترئة كالخرقة البالية . وهذه رموز يفهمها الانسان المعاصر وكأنها كتابة متداولة معروفة .

وتعني كلمة (إفا) عند هذه القبيلة نفسها «سته» ، وهي تتطابق بأصواتها مع كلمة أخرى تعني «متعلق» . فإذا أراد شاب أن يعبر عن حبه لفتاة من قبيلته ، فانه يبعث اليها ست أصداف ، وهي إن أرادت ان تعبر عن استجابتها لحبه ، أرسلت اليه ثماني أصداف ، لأن كلمة «ثمانية» في لغتهم تتطابق لفظاً مع كلمة «متفق» .

ولأحزمة الأصداف عند بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية معانٍ شبيهة بتلك عند قبائل يوروبا التي ذكرنا بعض الأمثلة عليها . فكانوا يصنعون الأحزمة ويثبتون عليها قطع الأصداف ويطلونها بألوان مختلفة ، ذات دلالات ومعانٍ خاصة ، كانوا يتبادلون بها الأفكار ويعبرون عن مرادهم . اللون الأبيض يعني السعادة والسلام والنية الصافية ، والأسود يعني الخطر الداهم والعداء المستحكم ، واللون الأحمر يعني الحرب القادمة . فاذا أرادت قبيلة إعلان الحرب على قبيلة أخرى ، أرسلت حزاماً أسود اللون رسمت عليه فأساً قتالية باللون الأحمر .

وقد استعملت القبائل الاسترالية نوعاً مما يدعى بعصي المراسلة كانت تنقش عليه ما تريد أن تبلغه الأطراف الأخرى ، وما يساعد الرسول على تبليغ رسالته ، كأن تدله على الأماكن التي عليه أن يمر بها في طريقه الى حيث يجب أن يوصل الرسالة

الشفهية . ففي الشكل رقم (١) يطلب الاجتماع في مكان معين ، وتحديد الأشكال المنقوشة الأمكنة التي على الرسول أن يمر بها : تل رملي ، ثم جدول مائي جاف ، ثم تل رملي ثان ، ثم مكان عند ماريون دوفوس ، ثم منطقة سهلية مفتوحة ، ثم مكان عند بوليا ، ثم نهر هاملتون ، وأخيراً مكان الاجتماع . ويلاحظ أن هذه النقوش ليست صوراً طبق الأصل ، بل رموز يستعين بها الرسول حتى لا ينسى الأمكنة التي عليه أن يطررها ويبلغ فيها الرسالة .

واستعمل الألمان في تاريخهم القديم هذا النوع من «الكتابة» ليشبثوا مبالغ الديون وغيرها على عصي خشبية كانت تجهز لهذه الغاية ، وكانوا ينصفونها بشقها الى جزأين متماثلين نسبياً وبشكل طولي ، ثم يأخذ الدائن قسماً والمدين القسم الآخر ، والغاية من ذلك ضمان صحة المبالغ المنقوشة وعدم تزويرها ، إذ إن ضغط القسمين على بعضهما يؤدي الى عودة العصا الخشبية الى حجمها السابق الصحيح ، والا ما انطبق القسمان على بعضهما .

وكان الصينيون ومثلهم شعب الإنكا (وكان موطنه المناطق المعروفة اليوم باسم بيرو في امريكا الجنوبية) يستخدمون طريقة في حساباتهم تعتمد على الخيوط ذات العقد التي يجعلونها على مسافات مختلفة ، وذات ألوان وأنحان متباينة ، فكانوا يستعملونها لأغراض كثيرة ، من مثل (تدوين) مقادير المحاصيل المباعة ، أو عدد رؤس الماشية التي يملكها أحدهم ، أو عدد الحروب التي خاضوها (الشكل ٢) إلا أنها طريقة لا سبيل لأحد الى فهمها الا لعدد متخصص من الناس .

#### ب - الكتابة التصويرية Pictography- Ideography

بعد أن عرضنا عددا من الوسائل الكتابية البدائية التي استعان بها الانسان ، وما زال يستعين أحياناً بعدد منها ، كإشارات المرور مثلاً ، للتعبير عما يريد تشييته من معلومات ، او ما يريد ان يفرضي به منها ، نجد أن الانسان لجأ الى وسيلة أكثر قدرة

على خدمة الأغراض المذكورة ، وهي تصوير الأشياء كما هي في حالتها الطبيعية ، وكما يراها ، من غير اهتمام بجهاها أو بمظهرها الفني الاخاذ ، فالصورة ليست الغاية ، بل الشيء الذي تمثله الصورة نفسها . وانا لا نجانب الصواب إذا قلنا انها الطريقة الحقيقية الأولى التي فتحت الباب الواسع الكبير أمام الكتابة الحقة .

كانوا يرسمون صورة الانسان ، أو الحيوان ، أو النبات ، أو الأشياء الأخرى كاملة ، أو يكتفون برسم جزء هام من تلك الأغراض التي يقصدون التعبير عنها ، كأن يكتفوا برسم رأس الانسان ليعبروا عن الانسان أو الرجل نفسه ، أو رأس ثور ويقصدون به الثور ، أو السنبلة ويريدون القمح .

ولم يقفوا عند رسم الأشياء المحسوسة بل تعدوا ذلك الى التعبير عن المعاني المجردة فعبروا عنها برموز تنتم عليها : فرمzوا الى البرد مثلاً بماء سائل ، وإلى «الأكل» أو فعل «أكل» برجل يمد يده الى فمه ، وإلى الاسم «المشي» والفعل «مشى» برجلين مفتوحتين ، ورمzوا للحرب بأدواتها ، بحسب استعمال الشعوب لها ، كالنبال والسيوف والرماح ، وإلى الموت بجمجمة ، وهو الرمز الذي ما زلنا نستعمله للتعبير عن «خطر الموت» ، كما كان يلجأ اليه شعب الأزتيك (الذي كان موطن إقامته المكسيك) والذي خلف مثل هذه الكتابة البدائية ، وكانوا يرسمون عيناً دامعة للدلالة على الحزن على فقدان الرجل مثلاً .

ويلاحظ أن هذه الطريقة لا تهتم باللفظ أبداً ، بل بالشيء المعبر عنه - كما رأينا - مما يجعلها شائعة ، وربما مفهومة عند كثير من الشعوب ، أي قد تكون صالحة لأن تكون أعمية وغير قاصرة على شعب معين ، لأن الأشياء المحسوسة عامة ، أما الألفاظ والتسميات فتختلف من شعب الى آخر ، ومن منطقة الى أخرى ، ومن هنا فان استعمال الصور نفسها للدلالة على غيرها من الأشياء التي تتفق معها في اللفظ كان شائعاً ، وهو ما كانت بعض الشعوب تلجأ اليه ، حين يعوزها التعبير عن شيء

يصعب تصويره ، فلا نجد أمامها من سبيل الى ذلك غير رسم شيء يتفق لفظه مع ما تريد من أشياء ، كأن نريد التعبير في العربية عن كلمة ذهب ، وهو المعدن المعروف ، فنرسم الحركة التي تعبر عن فعل «ذهب» ، أو نقصد «المسدس» ، وهو السلاح ، ونرسم المسدس ، وهو الشكل الهندسي السداسي . أو نريد الرقم «سبع» ونرسم الحيوان المعروف ، أي نرسم جملة من الأشياء لها لفظ مطابق لأشياء أخرى لا تمت اليها بصلة من حيث المعنى ، وهو ما يجمع تحت اسم ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ولا ضرورة في هذه الحال ان يكون التطابق تاماً وفي كل الأصوات ، بل يكفي تطابق أغلب الأصوات ، ولا سيما في المادة الأساسية المؤلفة من أصوات ثلاثة صامته في اللغات السامية مثلاً .

ولقد خلف لنا الأسلاف أخباراً كاملة بوساطة هذه الرسوم ، وهذه أمثلة عليها :

الشكل ٣ يحكي لنا عن معركة نشبت بين قبيلتين من قبائل الهنود الحمر ، هما قبيلة أويبيوا وقبيلة سيوكس ، الحرف a يشير الى معسكر القبيلة الأولى ، والحرف c يشير الى معسكر السيوكس . والحرف d هو نهر سان بطرس حيث وقعت المعركة والحرف h يشير الى خط سير القبيلة الأولى ، بينما يحدد الحرف i الغابة التي تقع قرب معسكر الأعداء . أما الحرف b والحرف e فيشيران الى زعمي القبيلتين المسلحين بالرماح ويتبين من «قراءة» الرسم أن القبيلة الأولى خسرت رجالاً F ، واستطاعت ان تغنم ذراع قتيل من الأعداء رمز انتصارها عليهم .

لا شك في أن الرسم المذكور لا يسرد لنا قصة متكاملة ، بكل التفاصيل ، كما لا يستطيع بتصويره لأهم النقاط ان يفصح عن مشاعر الكاتب المصور ، اذ لا بد له من تفسير شفوي وشرح مفصل حتى تكتمل الأحداث وتأخذ طابع الخبر المبين . الا انه يفي بالغرض الذي كتب من أجله ، وهو تسجيل حدث هام في حياة القبيلة ، وتخليد لذكرى انتصار مجيد للأجيال القديمة .

ولا بد لنا من أن نشير الى أن الصورة الواحدة ، أو الشكل المرسوم ، لا يعني ما يرمز اليه فقط ، بل قد يعني جملة كاملة من ألفاظنا ، ويعبر عن فكرة تتضمن أفكاراً جزئية متكاملة . ونذكر في هذه الحال بما يفعله الطفل حين يجلس للرسم وهو يفكر بموضوعات تجول في ذهنه ، أو حين يطلب اليه المعلم أن يعبر بالرسم عن فصل الخريف . فيرسم شجرة وأوراقاً متساقطة . أو حين يريد المعلم تنشيط خيال الطفل ، فيريه صورة ويسأله أن يحدثه عما يراه فيها . والشكل (٤) يقدم لنا مثلاً على ما نرمي اليه : رجل عجوز (ويمثل الجد) يجلس على كرسيه وولد صغير (الحفيد) أمامه وحول عنقه شيء يتدافأ به ، ويرى من نافذة البيت عري الأشجار والغيوم الداكنة ، وصورة الجد الذي تبدل لحيته طويلة . وعلى الطفل أن يؤلف قصة تتألف مادتها من مجموعة الصور المرسومة ، يفهم منها أن الطفل الذي كان يحس بالبرد الشديد في فصل الشتاء قد قص لحيته جده الكثنة والطويلة ليجعل منها (شالاً) يحفظ به حرارة جسمه ويحمي عنقه وصدره من الهواء البارد<sup>(١)</sup>

وقد شاع لدى شعوب العالم القديم تخليد ذكرى الملوك الكبار والأبطال العظام بإقامة النصب التذكارية التي ترمز الى الأعمال المجيدة التي قاموا بها . فكشفت لنا الآثار الباقية عدداً كبيراً من نصب فراعنة مصر ، وعلى رأسهم رمسيس الثاني ، ونصب ملوك بابل وأشور ، من مثل نارامسين (حفيد سارغون الكبير) وثغلت بلصّر ، وأشور بنيپال ونبوخذ نصر . ولا يهمننا شكل أحدهم مثلما يهمننا ما نحت معهم من أعمال حربية ، وما حققوا من انتصارات على الشعوب المعادية . والشكل (٥) يظهر نارامسين أمام جبل رمزي وتحت قدميه أناس يدوسهم برجليه ، وعلى رأسه تاج بقرنين . ويحكي هذا النصب الذي نحت لتمجيد نارامسين وتعظيمه بطولات الامبراطور الأكدي ، ويؤكد أنه كان يمزق أعداءه ويحطمهم ، فيخافونه ويتضرعون

(١) الصورة مقتبسة من كتاب لتعليم الفرنسية لطلاب الصف الثاني الابتدائي .

Ch. D. Bechara: La grammaire moderne p. 54.

. Beyrouth - Liban ed. 1973

اليه طالبين الرحمة ، ويعني التاج ذو القرنين انه يطلب الألوهية التي يستحقها بأعماله الخارقة وبطولاته الفذة .

فليست هذه النصب التذكارية ذات المعاني المختلفة المنتشرة في أنحاء متفرقة من العالم المعاصر الا صورة من تلك النصب القديمة ، وما هي الا كتابات تصويرية ، يقرأها الانسان ويترجمها الى أفكار ومعان مقصودة ، قد تعني كلمة واحدة ، وقد تعني جملة طويلة .

ومثل ذلك ما اكتشف في شمال اسبانية من رسومات في الكهوف: ففي كهف باسيغا (الشكل ٦) نرى في الزاوية العليا اليسارية أشكالا ترمز الى الكهوف ، والى يمينها شكل قدمين ، ويعني المشي ، والى أقصى اليمين اشارة الى «المنع» وقد يعني هذا كله أن دخول المغارة (التي قد تكون مكان تعبد وطقوس دينية) ممنوع أو غير مرغوب به .

ويعرف أن عددا من شعوب العالم القديم ، ولا سيما شعوب الشرق الأدنى ، كانت تستعمل رموزاً محددة للتعبير عن الملكية ، وهي الأختام المصورة التي تدمج بها الحيوانات . بل ما زالت هذه الطريقة تستخدم وللغرض نفسه عند الشعوب البدوية بخاصة وعند بعض الشعوب البدائية ، ليس فقط لتثبيت ملكية الحيوانات ، بل للأدوات المنزلية الخاصة ، كما تعتمد بعض الشركات الصناعية العالمية في عصرنا الحاضر الى تحديد منتجاتها (بماركات) خاصة من دون كتابة أبجدية . وكل هذا نوع من أنواع الكتابة التصويرية . فعندما ترى النجمة الثلاثية على السيارات ، تعرف انها من نوع «مرسيدس» الألمانية ، او الأسد المنتصب ، تعرف انها من نوع «بيجو» الفرنسية ، الى آخر ما هنالك من رسومات وإشارات تخص هذه او تلك من الشركات العالمية المشهورة ، أو المدن المعروفة بمعالمها الخاصة ، كالقلعة في حلب أو النواعير في حماة ، أو تمثال الحرية في أمريكا مثلاً ، او التاجين المرسومين على علم الامبراطورية النمساوية مع النسر المزدوج الرأس ، اللذين يرمزان الى وحدة مملكتي النمسا والمجر قبل الحرب العالمية الأولى .

ويعرف أيضاً عن الهنود الحمر الذين عاشوا في أمريكا الشمالية انهم كانوا يسجلون أحداثهم السياسية والاجتماعية الهامة بحسب تواريخ سنوية شتوية (Winter Counts) أو هي بالأحرى شتويات ، فقد كانوا لا يقولون سنوات بل شتاءات ، فكانوا يرمزون الى الحدث الهام بصورة واحدة ، أما تفسيرها فيعني أكثر من جملة طبعاً . ولم يكن يقدر على فهمها الا قلة ، مثل ذلك الرموز التي كان يستعملها كهنتهم لدى الطقوس التي كانت تقام في مناسبات مختلفة . فكانت الصورة الواحدة تساعد على ترتيب الأناشيد الدينية أو السحرية ، وعلى الحفاظ على ترتيب الجمل أو بيوت من الشعر كاملة ، وكان يكفي أحدهم رؤية الصورة حتى يتذكر ذلك المقطع من الجملة ، أو ذلك البيت من القصيدة ، أو تلك القصيدة من المنظومة .

ويشبه ذلك عند زنوج منطقة توغو الأمثال المصورة ، حيث تعني الصورة الواحدة مثلاً كاملاً ، والشكل (٧) يعطينا نماذج منها غنية ومعبرة : في أقصى اليسار ابرة وخيط تشير الى تبعية الولد للوالد . وإلى اليمين منه ابرة وقطعة قماش كبيرة تعني الشيء الصغير له اثر بالغ في الشيء الكبير ، ويمثل الشكل الأيمن العالم وشجرة البابوب الكبيرة وبينهما رجل ، ويعني برأيهم ان العالم كبير جداً مثل هذه الشجرة .

### ج - الكلمة المصورة Word Sign

يتبين من خلال ماعرضنا في الصفحات السابقة من نماذج للكتابة التصويرية ان الصورة قد ترمز الى جملة كاملة ، وتعبر عن فكرة تتكون من ألفاظ عدة ، وتشير الى موضوع بكامله ، ولا تعني كلمة بعينها . وهذا يعني ان الصورة المنقوشة على الحجر ، أو الجلد ، أو الخشب أو على المعدن وغيره من الأشياء لا ترتبط بلفظ معين ، بل يستطيع كل انسان ان يفهمها بلغته الخاصة ، إن شاء ويفهم ما تتضمنه من افكار ومن موضوعات . فهي صور عامة تتعلق بمعانيها وليس بالفاظها ، وهي أبعد ما تكون عن التعبير عن الصوت وعن تحديد اللفظ ، وأقرب ما تكون الى التعبير عن

الأشياء . ونقصد بذلك ان هذا النوع من الكتابة يمثل خطوة فعالة باتجاه اختراع الكتابة الحقة ، ولم يكن كتابة بمعناها المعروف ، فالصورة تصبح كتابة حين تعني كلمة واحدة بعينها ، وتحدد لفظاً بعينه ، وحين تصطف الصورة الى جانب الصورة لتكون جملة مفيدة ، وتقرأ كلمة كلمة وبأصوات معينة ، وقد تختلف من شعب الى آخر باختلاف اللغات . فصورة الرأس (رأس الانسان) ، اذا لفظت في لغتنا «رأس» وفي الانكليزية Head ، وفي الفرنسية Tête ، وفي الألمانية kopf ، فهي كتابة حقاً ، ولكن إن دلت على فكرة كاملة فهي ليست الا خطوة نحو الكتابة الحقة ، لأنها لا ترتبط بلفظ معين ، بل تعبر عن معانٍ كثيرة . وهو ما حاولنا ان نبينه في الصفحات السابقة ، ورأينا مثلاً أن شكل القدمين يعني «المشي» ، وأن العين الدامعة تعني «الحزن» ، أما المشي الى أين ولماذا ؟ ومن الذي يمشي أو الحزن لماذا ، ومن السذي يحزن ، وفي أي مكان أو وقت ، فهذه أمور لا تستطيع الصور أن تعبر عنها الا اذا استعملت صورة واحدة لكل من هذه الأغراض المذكورة ، وفي هذه الحالة تأتي الصورة بترتيب خاص ينسجم وتركيب الجملة في اللغة التي كتبت بها ، بغض النظر عن تصريف الأسماء والأفعال والأعراب ، إن وجد ، فالكلمة المصورة هي الخطوة الحقيقية باتجاه الكتابة ، باعتقادنا ولكن هل يعني هذا ان الكلمة المصورة تطورت الى النوع الآخر من الكتابة وهي الكتابة المقطعية ، وهذه تطورت الى الأبجدية (الألفبائية) قبل أن نجيب عن هذا السؤال ، نريد أن نؤكد أولاً ، أن أغلب لغات العالم عرفت الكتابة التصويرية ، وعرفت كذلك الكلمة المصورة ، وأن خير مثال على ذلك الكتابة الهيروغليفية المصرية ، والكتابة السومرية القديمة ، اللتين سنفصل الحديث عنهما ، وهي كتابة معقدة بلا شك ، ولا سيما اذا عرفنا أن تصوير الشيء المحسوس أمر سهل ، ولكن تصوير الشيء المجرد أو التعبير عنه بصورة أمر صعب . وقد يكتفى بتصوير جزء من الأغراض المحسوسة أو الأحياء للدلالة على الكل ، كأن يرسم رأس الثور للدلالة على الثور ، أو رأس الانسان للدلالة على الانسان ، أو عضو الذكر للدلالة على الرجل ، وعضو الأنثى للدلالة على المرأة ، وقد يسهل التعبير عن الأفعال والحدث ، من مثل : طار، أكل، بكى ، ضرب ، فيصوّر طائرٌ مفتوح



الجناحين ، ورجل يمد يده الى فمه ، وعين تدمع ، ورجل يمد يده . ولكن الصعوبة في التعبير بالصور عن المعاني المجردة ، من مثل : الشيخوخة ، والبرودة ، والحكم ، والكلام ، وقد تغلب المصريون مثلاً على هذه الصعوبة فصوروا رجلاً بعكاز للدلالة على الشيخوخة ورسموا إناء ينصب منه الماء للدلالة على البرودة ، ورجلاً يحمل الصولجان للدلالة على الحكم ، ورجلاً مفتوح الفم للدلالة على الكلام . وقد يكتفون في مثل هذه الحالات بتصوير الجزء للدلالة على الكل ، كأن يصوروا رجلين للدلالة على فعل «مشى» ، وصورة الأذن للدلالة على فعل «سمع» والعين للدلالة على «رأى» .

أما الصعوبة الأخرى التي تقدمها الطريقة التصويرية ، فهي التعبير عن الأشياء والأغراض التي يصعب تصويرها حقاً ، من مثل أساء العلم وأسَاء المعنى الأخرى . وقد بينا - فيما مضى - أنهم كانوا ينجحون في هذه الحالة الى التفكير الجدي بالأصوات ، فيستعملون صورة كلمة محسوسة تتطابق في لفظها او تتقارب به مع الكلمة المطلوب كتابتها . وقد ضربنا على ذلك بعض الأمثلة من لغتنا العربية . كأن نصور فعل (مَرَّ) ونقصد صفة المראה (مُرٌّ) ونرسم الفعل حَلَبَ ونريد المدينة حلب ، ونصور المال ، ونريد الفعل مال . اي إننا نرسم شيئاً محسوساً سهل التصوير قريباً في لفظه من الغرض الذي نريد التعبير عنه ، ولكن يختلف في معناه اختلافاً بيناً .

إن هذه العناصر الثلاثة التي ذكرناها ، وهي : (١) تصوير المحسوس كاملاً أو جزئياً كما يظهر في الطبيعة (٢) والرمز الى المجرد بصورة معبرة (٣) والاستعانة بصور الاشياء المحسوسة المتوفرة للدلالة على الأشياء التي يصعب تصويرها وتتقارب في لفظها معها ، هذه العناصر الثلاثة أساسية نجدها لدى البحث في كل أنواع الكتابات البشرية ، وفي كل العصور ، وهي تمثل الأعمدة الضرورية التي قامت عليها كل الكتابات البشرية من دون تأثر بغيرها ، بل نشأت عن حاجة ملحة ، وذاتية ، ووجدت في وقت واحد ، إذ من الصعوبة بمكان إثبات نشوء واحد من العناصر الثلاثة المذكورة قبل الآخر . ولكن ما يهمننا في هذا المجال هو أن الكلمة المصورة او الصورة

التي تدل على لفظ بعينه دون غيره ، هي الخطوة الفعالة على طريق اختراع الكتابة المثل ، وتعني الابتعاد مسافة كبيرة عن الصورة المعبرة عن جملة بكاملها واقترباً عظيماً من الكتابة الأبجدية . فالكلمة المصورة التي تصطف الى جانب الصور الأخرى تؤلف جملة من الألفاظ مفيدة في لغة محددة ، وذات صلة وحيدة بهذه اللغة دون غيرها ، لأنها تراعي قواعد هذه اللغة ونحوها وألفاظها بحيث لا يستطيع قراءتها واستنباط معانيها الا صاحب اللغة أو من يلم بها ، ولا يمكن قراءتها الا بهذه اللغة المحددة . أما الصورة الدالة على الأفكار Ideography فيستطيع الانسان مهما كانت لغته أن يفهمها وان يدرك معانيها بسهولة ويسر . والصورة الدالة على لفظ بعينه هي التي تطور شكلها وابتعد عن الصورة الأصلية تدريجياً حتى صعب فيما بعد اكتشاف الشكل الأصلي ، وصار رمزاً للفظ معين لا يستطيع قراءته الا من أوجده او حفظه ، كما سنرى عند الحديث عن الكتابة السومرية التصويرية ، فهذه كتابة خاصة بلغة معينة إذن ، ترتبط بألفاظ هذه اللغة وبأصواتها ، وهذا يعني فعلاً أن الكتابة بهذه الطريقة تدل على تفكير لغوي جدي ، وان مخترعيها اناس فكروا لغوياً حين أوجدوا الصلة بين اللفظ والصلة ، وخصوا هذه الصورة وتلك بلفظ معين دون سواه ، ولم يكتفوا برسم وتصوير ما كانوا يرونه بأعينهم ، ومهدوا بتفكيرهم اللغوي هذا الطريق الى المرحلة التالية من تطور الكتابة ، وهي المرحلة التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأصوات ، وتعود الى عالمية الطريقة وإمكان تعميمها على لغات البشر المختلفة .

#### د - الكتابة المقطعية Syllabic Writing

وتعتمد على حس لغوي صحيح ، اذ لا بد لمن أوجد هذه الطريقة من أن يكون مفكراً لغوياً استطاع أن يميز المقطع في الكلمة ، وأن ينتزعه منها ، وان يقطع الكلمة ويفصلها الى مقاطع ، في حال احتوائها اكثر من مقطع ، إذ إن بعض الكلمات يتألف من مقطع واحد فقط ، فلا بد له في هذه الحال من أن يفكر في أصوات الكلمة مجرداً إياها من ارتباطها مع بعضها وان ينظمها في وحدات صوتية تتألف من الحالات التالية منفردة او مجتمعة بحسب تركيب الكلمة :

١ - صوت واحد صائت = a - o - u - i - e<sup>(١)</sup> vowel - voyelle .

(مقطع مفتوح)

٢ - صوت صائت + صوت صامت (ab - on - ut.. (consonant - consonne) .

(مقطع مغلق)

٣ - صوت صامت + صوت صائت (مقطع مفتوح) . . . ba - no - tu..

٤ - صوت صامت + صوت صائت + صوت صامت (مقطع مغلق) - ban-

. tam - nis

كان نريد أن نكتب كلمة (الملك) بهذه الطريقة ، فتبدولنا على الوجه التالي :  
al - ma - li - ku ، أو ملك = ma - a - li - ku - un وتكتب كلمة مسكين = mis - kin أو  
mis - ki - in وتكتب كلمة أكل = a - ka - la وكلمة أكل = u - ki - la .

قلنا ان هذه الطريقة تصلح لكتابة كثير من لغات العالم ، ولا سيما الغني منها  
بالمقاطع الواضحة ، فهذا شرط أساسي لا بد من توافره حتى تحتفظ اللغة بألفاظها  
صحيحة النطق ، واللغات التي تتقبل مثل هذه الكتابة بسهولة ، هي تلك اللغات  
التي تتناوب في كلماتها الأصوات الصامتة والصائتة ، كالإيطالية مثلاً واليابانية في  
معظم مفرداتها . اما اللغات التي تتراكم الصوامت فيها دون أن تفصل بينها  
الصوائت ، فمن العسير كتابتها بهذه الطريقة ، ونذكر مثلاً على ذلك اللغة التشيكية  
والألمانية في كثير من ألفاظها ، من مثل كلمة Strumpf «جرباب» وHauptstrasse  
Wortschrift.

(١) أثرتنا الكتابة بالحروف اللاتينية لكتابتها الصوامت والصوائت معاً . ويقصد  
بالصوائت أو الأصوات الصائتة:الفتح والضم والكسر واشباعها (في العربية مثلاً ،  
وهي ما نسميها بالحركات) ، اما الصوامت أو الأصوات الصامتة فهي بقية  
الأصوات : ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ،  
ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، وكذلك  
الهمزة والواو ، والياء عندما لا تأتي لإشباع الحركات .

ويبدو أن مخترع هذه الكتابة عندما فكر بالمقطع بدأ بالألفاظ ذات المقطع الواحد ، أي أن الألفاظ ذات المقطع الواحد هي التي حملته على التفكير بتقطيع الكلمات ذات المقاطع المتعددة . ففي مصر وجدت الكتابة التصويرية (المهيروغليفية) ، التي اعتمدت كالتصويرية مبدأ تصوير الأشياء ، وكان من بين تلك الصور ما عبر عن ألفاظ ذات مقطع واحد ، تتألف من صوت صامت واحد ، تبدو لأول وهلة وكأنها حروف أبجدية تعد أربعة وعشرين شكلاً فقط ، وفي سومر وجدت رسوم (رموز) تدل على كلمات أحادية المقطع إلى جانب الرموز الدالة على كلمات ذات مقاطع متعددة . هذه المقاطع الأحادية التي كانت تتألف منها بعض الكلمات ساعدت مخترع الكتابة المقطعية كثيراً عندما حاول تقطيع أكثر الألفاظ التي اعترضت سبيله ، فاستخدمها بكثرة ، ولكنه لم يفكر بالاستغناء عن الرموز المعبرة عن ألفاظ بحالها ، وكانت النتيجة أن بقي عدد كبير من هذه الصور ، أو الرموز ، أي الكلمات المصورة المسماة عند المختصين Ideogram, Logogram ، تستخدم إلى جانب الكتابة المقطعية ، وصارت الكتابة خليطاً من الكتابة التصويرية (الرمزية) والمقطعية ، وهذا ما عرفتة الشعوب القديمة من مثل السومريين والمصريين (كما رأينا) ، والأكديين ، من بابليين وآشوريين ، والحثيين في آسيا الصغرى ، والحثيين في سورية ، والعماليين في جنوب غربي إيران ، والهنود في حوض الهندوس ، وشعب جزيرة كريت . وما زالت الصينية تعرف ذلك اليوم في كتابتها ، كما تعرفه اليابانية . أما كتابات الفينيقيين والآراميين وعرب الشمال والجنوب (الساميين بعامة) ، ومعها كتابات رأس شمرا فهي كتابات مقطعية من حيث الشكل ، ولكنها أبجدية من حيث النتيجة ، في حال الإشارة بوضوح إلى الحركات التي تعقب الحروف الصامتة ، وسوف نبحث ذلك عند الحديث عنها بالتفصيل .

## هـ - الألفبائية The Alphabet

استطاع الإنسان بعد أن شعر بحاجة ماسة إلى إيجاد طريقة دقيقة يعبر بها عن أصوات الألفاظ التي ينطقها كتابة ، أن يصل إلى هذه الغاية ، حين اخترع الكتابة الألفبائية - الأبجدية ، وهي الطريقة التي مكّنته من تصوير كل صوت من أصوات

اللغة برمز خلق من أجله ، فأصبح الرمز الكتابي يعكس صوتاً فرداً ، وصارت مجموعة الرموز تعكس كلمات بالفاظها وأصواتها كاملة ، من غير لبس أو خلل ، وصار بإمكان كل إنسان أن يكتب لغته كما يتكلمها ويسمعها - إن شاء ذلك - وأن يقرأ ما كتب غيره من ذوي اللغات الأخرى ، وإن لم يستطع فهم ذلك .

ولعل الساميين (الغربيين) لم يقدموا للبشرية هدية أعظم وأجل من الكتابة الأبجدية ، التي كان لهم الفضل الأول في إيجادها ، في أوغاريت (رأس شمرة) ، وفي جبيل (بيبلوس القديمة) ، وربما في شبه جزيرة سيناء وفي اليمن السعيد . فقد أوجدوا عدداً من الحروف يتراوح عددها بين اثنين وعشرين حرفاً إلى ثمانية وعشرين ، يرمز كل واحد منها إلى صوت عرفته لغاتهم . وكان للفينيقيين دور هام في نقل كتابتهم الأبجدية إلى اليونان الذين نقلت عنهم شعوب أوروبا من بعد كتاباتها المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم ، فاحتفظ اليونان بأسماء الحروف الكنعانية ، فقالوا ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا . . . وهي ألف ، بيت ، جيميل ، دالت . . . في الكنعانية وتعني (ثور ، بيت ، جمل ، باب . . .) .

هذه الطرائق المختلفة للكتابة التي ذكرناها فيما سبق من صفحات تقدم لنا دليلاً على جهود الإنسان الدؤوبة من أجل التوصل الى غاية واحدة ، وهي الحفاظ على ما يريد الإنسان ابقاءه الى الأجيال التالية من أفكار ، أو إعلام الآخرين به . . . وهي متعددة الوسائل ، والذين أوجدوها أناس مختلفو النزعات الفكرية ومن أجناس متعددة . ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الطرائق لا تمثل مراحل متتالية - كما رأينا - أي أن الواحدة منها لا تسبق الأخرى مباشرة ، فقد تتزامن طريقتان معاً أو أكثر ، إلا الألفبائية (اليونانية) التي تطورت مباشرة عن المقطعية (السامية) .

ولو حاولنا أن نصنف الطرائق المذكورة ، وأن نعيدها الى مبادئها الأساسية ، لوجدنا أنها تندرج تحت عنوانين رئيسيين هما :

(١) الكتابات التصويرية المعبرة عن المعاني Semasiography (٢) والكتابات المعبرة عن الأصوات Phonography . ففي النوع الأول عر الإنسان عما يريد من

معان بوساطة صور ذات صلة بالأشياء المحسوسة وغيرها ، ثم ابتعد شيئاً فشيئاً عن الصورة الأصلية حين أوجد الرموز (الكتابات البدائية والكتابات الهيروغليفية ، والسومرية التصويرية ، ثم كتابات الكلمات المصورة . .) . وفي النوع الثاني بدأ الانسان يجرد الأشياء ويفكر بالأصوات المنطوقة ، فتوصل الى الكتابات المقطعية (لدى المصريين القدامى والآكديين والساميين بعامة ، ولدى الصينيين واليابانيين في العصر الحاضر) ، ومن ثم توصل الانسان الى الألفبائية التي تعتمد الصوت الفرد في معظم كتابات العالم المعاصر ، وهي أرقى ما اخترع الانسان من طرائق كتابية حتى العصر الحاضر .



## الفصل الثاني

### الكتابة المسماة

## الكتابة المسماية :

يعد الشرق القديم مهد الحضارات الانسانية الاولى ، وتعتبر الكتابة أعظم نتاج حضاري قدمه أبناء المنطقة إلى البشرية ، كان له الفضل الأول في دفع عجلة التطور والتقدم الحضاري إلى الأمام ، وفي نقل المعارف والمكتسبات العلمية إلى الشعوب الأخرى ونشرها في العالم . ولاشك في أن الكتابة كانت ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمستوى الحضاري للأمم ، بل كانت المعبر الحقيقي عن أوجه تقدمه ، والشاهد الرئيسي على مكانة الأمة ذات العلاقة ، فلو لا الكتابة لضاعت أخبار أسمى عظمة واندثرت آثارها العلمية ، ولما عرف الناس دور تلك الأمم في حلقة الحضارة الانسانية المتصلة . فثمة اكتشافات حديثة وابتكارات كثيرة ، ونظريات علمية متعددة تمهدت عنها العالم ، ونسبت إلى أبناء الجيل المعاصر أو السابق ، ثم أثبتت الدراسات التراثية أن إنسان العصور الوسطى والعصور القديمة كان قد عرفها وطبقها رغم ظروفه الصعبة ، وإمكاناته المتواضعة ، فكانت الكتابة هي الدليل القاطع ، والبرهان الساطع على قدم هذه أو تلك من الانتصارات العلمية الانسانية أو المعارف المتطورة .

ويقصد بالشرق القديم منطقة بلاد الرافدين والشام ، والشرق الأدنى القديم بعامة ، ومصر ذات الاتصال الوثيق به . ففي هذه المنطقة بالذات ظهرت أهم كتابتين في العالم القديم هما المسماية في بلاد الرافدين ، والهيروغليفية في مصر ، ثم تلتها الكتابة الأبجدية الكنعانية في سورية الغربية . ومن ثم اقتبس اليونانيون تلك الكتابة وأعطوها حلتها النهائية حين جعلوا الأصوات الصائتة من صلبها ، في الوقت الذي كان الساميون يهملون هذه الأصوات في الكتابة ولا يعيرونها اهتماماً ، فبدت الكتابة كاملة وصارت تفي بالغرض الذي وجدت من أجله على أكمل وجه . ولكن اليونانيين لم يقدموا شيئاً جديداً - كما نرى - كما إن الأوروبيين بعامة لم يخترعوا شيئاً جديداً ، بل كانوا سلبيين ومازالوا كذلك فيما يتصل بالكتابة اختراعاً وخلقاً صحيحاً ، وهم ، وإن استطاعوا نشر كتابتهم في أنحاء المعمورة ، إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن دحر



نفوذ الكتابة الصينية (المقطعية) في كل أنحاء الشرق الأقصى ، التي تعد أيضاً أصيلة وذات وزن عظيم في تاريخ البشرية . أما الكتابات الأخرى التي ابتكرت في أنحاء أخرى من العالم فلم يكتب لها الانتشار ، ولم تستطع أن تحرز مكانة مرموقة ، كالتي احتلتها كتابات الشرق القديم والصين ، ولم يكن لها وزن في ميزان الحضارة الانسانية .

نشأت معظم الحضارات القديمة في العالم على أطراف الأنهار ، ومنها حضارة بلاد الرافدين التي ازدهرت في المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات اللذين أعطيا المنطقة اسمها ، فدعاها اليونانيون Mesopotamia «البلاد الواقعة بين النهرين» أي الفرات ودجلة ، وهما النهران العظيمان اللذان كانا يضبان في خليج البصرة منفصلين في الحقبة التاريخية التي نتحدث عنها ، وهي الألف الرابع قبل الميلاد .

يعد السومريون أقدم شعب سكن جنوبي العراق (سهل شنعار) وهم شعب لم يستطع الباحثون معرفة موطنه الأصلي ، ثم قَدِمَ الساميون (الأكديون) في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد واستوطنوا مناطق مختلفة من جنوبي العراق ، إلى جانب السومريين وإلى الشمال منهم ، وكانوا بُدأةً في أول أمرهم ، مثلهم في ذلك مثل العموريين الذين أتوا من البادية السورية حوالي (٢٠٠٠) ق.م. ثم لحق بهم الأراميون حوالي (١٠٠٠) ق.م. والعرب المسلمون في القرن السابع الميلادي .

كانت سومر مجموعة من المدن التي تحكم نفسها بنفسها وتدير شؤونها ، وتؤلف عدداً من الدويلات المستقلة ، ثم ظهر الساميون في الشمال وأسس سارغون أول دولة سامية عاصمتها أكد حُكُمَها بين (٢٣٥٠ إلى ٢٣٠٠) ق.م. ، وعُدَّ من أعظم الملوك الذين عرفتهم المنطقة والعالم . ثم عاد السومريون في نهاية الألف الثالث ق.م. ليعيشوا عصرهم الذهبي الثاني والأخير في عهد الملك (غوديا) ، الذي كانت عاصمته مدينة لكش ، واستطاع أن يوحد معظم المدن السومرية لأول مرة في تاريخ سومر .

ثم لم يلبث العيلاميون الذين كانوا يجاورون السومريين من الشرق أن اشتبكوا معهم ، فدب الضعف في قواهم وعادوا كما كانوا مدناً متفرقة لا يربطها رابط .

أما الساميون أو الأكديون ، بفرعيهم البابلي والآشوري ، البابلي في جنوبي العراق ، والآشوري في الشمال ، فقد نهضوا من جديد وروصوا الصفوف ، ولا سيما البابليون الذين ساقط الأقدار إليهم العموريين من سورية ، فاستوطنوا بلاد السومريين واختلطوا بهم ، بل ذابوا في جموعهم وامتزجوا بهم وتشبعوا بثقافتهم وحضارتهم ، وأسسوا أسرة حاكمة برز منها الملك الحكيم حورابي المشهور ، الذي قُبِضَ له توحيد مناطق سومر وأكد (كما يذكر في مقدمة الشريعة التي اشتهر بها) وضم مناطق متاخمة ، حتى وصلت سيطرته إلى آشور في الشمال وماري في الشمال الغربي ، أي كل مناطق بلاد الرافدين المعروفة . وإلى الملك حورابي الذي دام حكمه من عام ١٧٢٨ - إلى ١٦٨٦ ق.م يعود الفضل في إبراز بابل التي أسسها جده ، وجعلها من أشهر عواصم العالم القديمة ، وإليه يعود الفضل أيضاً في رفع اللغة البابلية (الأكديّة) الى اللغة الأولى في الشرق القديم وانتصار الساميين المؤزر على السومريين ، الذين ذابوا كلية في العنصر السامي .

ولكن مملكة حورابي لم يكتب لها العمر المديد إذ هاجمها الكاشيون وحكموها حوالي أربعة قرون بدأت في عام (١٦٠٠) ق.م. فجاء دور أشقاء البابليين في الشمال ، وهم الآشوريون ، الذين نشطوا في حقب مختلفة من قبل ، ثم مالبتوا في عهد ملكهم شلمنصر الأول أن ظهوروا بقوة على مسرح السياسة في الشرق الأدنى القديم ، بعد أن أزاحوا عن كاهلهم سيطرة الميتانيين والبابليين (١٢٧٠ ق.م)، وفي عهد تفلت فلصر الأول استطاعوا الوصول (١١٠٠ ق.م) الى سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية . ومن ثم كثرت فتوحاتهم ولعت أسماء من مثل شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤)، وسارغون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥) ، وسنحريب (٧٠٤ - ٦٨١) ، وأسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩) الذي أخضع مصر الى حكمه ، وآشور بنبيل (٦٦٨ - ٦٢٦)، الذي قضى على مملكة عيلام واشتهر بحبه للعلم وبارشيفه العظيم .

وفي عام (٦٠٦) انفسق الميديون أسياد إيران ، مع البابليين على سحق الآشوريين ، فنجحوا فيما رموا إليه ، وعاد البابليون ليعيشوا نهضة جديدة في كنف ملوكهم الكبار ، ولاسيما نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢) الذي خرب القدس في عام ٥٨٦ وساق اليهود أسرى إلى بابل . إلا أن الفرس وضعوا نهاية للنهضة البابلية الأخيرة حين هاجموا بلاد الرافدين وبلاد الشام في الطريق إلى مصر بقيادة ملكهم قورش في عام ٥٣٩ ق.م ، فأصبحت البلاد مقاطعة فارسية إلى أن قدم الاسكندر المقدوني وخلفاؤه من بعد ، ومن ثم الرومان والبارثيون (الفرس) ، ومن بعدهم العرب المسلمون ، فحلت بغداد مكان بابل .

يميل عدد كبير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن الكتابة المسماة أقدم من الكتابة المبروغليفية (المصرية) ، ولكنهم لا يستطيعون أن يحددوا ذلك ، مما يحملنا على التفكير بأن ذلك التفاوت في القدم ليس كبيراً ، ولا يسمح بالحديث عن تأثير إحداها في الأخرى ، مهما حاول أنصار إحدى الكتاتبتين الانتصار لإحداها ، وتغليب واحدة على الأخرى .

بدأت الكتابة المسماة في الظهور في أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد في جنوبي بلاد الرافدين ، وكان الشعب السومري هو الذي أوجدها ، وهو شعب لا يعرف أصله ، ولا تمت لغته إلى أي من لغات البشر المعروفة بصلة ، وكان له فضل إنشاء حضارة تعد من الحضارات الأولى التي عرفها الإنسان في تاريخه القديم .

كانت ألواح الطين (الرُّقْم) تشكل مادة الكتابة الرئيسية عبر التاريخ الطويل الذي عرفته الكتابة المسماة ، إذ استمر وجودها حتى عام (٥٠) بعد الميلاد ، فكانت تطيح عليها العلامات المسماة وهي ما تزال طرية ، ثم تُعرض على الحرارة أو تشوى حتى تجف وتصلب ويصعب تهشيمها . وقد تبدو لنا هذه الطريقة غريبة ، كما تبدو المادة المستعملة في الطين ، عجيبة ، إلا أن هذا الاستغراب يتبدد حين نذكر

الكتابات الكريتية في جزيرة كريت وفي بلاد اليونان القديمة التي كانت تستخدم المادة نفسها ، كما إن الشرق القديم بكامله اقتبس الكتابة المسارية ، كما سنرى ، واستخدم ألواح الطين للكتابة في المقام الأول . أما الكتابة على الحجر أو المعدن فكانت نادرة الحدوث وذلك لأن طبيعة الخط المساري لم تسمح بذلك بسهولة .

كان القلم الذي استعمل في طبع الإشارات المسارية في بداية ظهورها مصنوعاً من الخشب ، وذا رأس مثلث الشكل ، دقيق المقدمة ، ثم أصبح بعد ذلك غليظاً بعض الشيء واستمر كذلك حتى اختفاء الخط كله ، ولما كانت الأشكال التي تظهر على الرقم تعكس شكل القلم المستعمل ذي الرأس المثلث ، فتبدو كالمسامير ، حتى في بداية الكتابة عندما كانت تصويرية ، فإن هذا الشكل هو الذي أكسب الكتابة اسم «الكتابة المسارية أو الاسفينية» في العربية و Cuneiform Writing ، في الانكليزية و écriture cunéiforme في الفرنسية .

كانت البدايات الأولى للكتابة السومرية تصويرية ، فكانت تعبر عن الأشياء بصور تعكس شكلها الحقيقي (Pictography) إلا أن عدد تلك الصور لم يكن كبيراً ، لأنها جعلت للأشياء التي يندر استخدامها ، من مثل صورة الأسد وأنثى الأيل ، والماعز الجبلي<sup>(١)</sup> . كما كانت تضم عدداً كبيراً من الصور المقتضبة التي تمثل الشيء الحقيقي باختصار ووضوح كاف كأن ترسم رأس الحيوان لتدل عليه ، عوضاً عن رسم هيئة الحيوان بكاملها (الشكل ٨) .

ومن ثم ظهرت الرسوم التي بدأت تبتعد تدريجياً عن الصورة الأصلية فأصبحت الأشكال تبدو أبسط تكويئاً وتفقد صلتها الواضحة بالشكل الأولي المتقن ، حتى أصبحت إشارات وعلامات ، بل رموزاً ، يدل كل واحد منها على صوت محدد ، أو أصوات قريبة من بعضها وسبب ذلك كله يرجع الى استخدام القلم

---

(١) فوزي رشيد : قواعد اللغة السومرية ١٨ .

ذي الرأس المثلث الغليظ ، الذي ما عاد يسمح برسم الخطوط المنحنية التي تتشكل منها الكلمة (الصورة) فاضطر الكاتب الى رسم زاوية محل الخط المنحني بما تسر له من أشكال مسبارية ، ومن ثم بدأ يقلل من هذه الأشكال المعقدة . وكانت النتيجة ان ضاع الشبه بين هذه الأشكال المتأخرة وبين الصورة الأصلية تماماً ، وهذا تطور يديهي كما نعلم ، وكما سنرى في بحث الألفبائية ، ويرينا الشكل ٩ الصورة الاساسية وما طرأ عليها من بعد<sup>(١)</sup> ، كانت الصورة إذا المرحلة الاولى التي عبرت بها السومرية عن الأشياء الحقيقية . ثم ضاع الشبه الواضح بينها وبين صورة الشيء الحقيقية ، إلا أن الرمز الذي وصلت إليه لم يفقد وظيفته الاساسية ، وهي التعبير عن الكلمة بكاملها بل حافظ عليها حتى عندما التفت الكاتب في مرحلة لاحقة إلى الأخذ بالأصوات . كما يبدو لنا من المقارنة بين العلامات التي سادت في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد ومثيلاتها في أوائل الالف الثالث أنها انحرفت عن وضعيتها الاولى بزاوية قدرها تسعون درجة ، وبذلك باتجاه معاكس لعقرب الساعة ، كما لو كتبنا حرف الالف العربي ذي الشكل الشاقولي مستقيماً ووضعنا الهمزة على يساره ، أي أن الشكل لم يتغير ، وإنما الوضعية ، وربما يعود ذلك إلى أن الكتاب بدأوا ينظمون عملية الكتابة ويضعون أسساً لها فيما يتصل باستقامة العلامات المسبارية وتنظيمها في أسطر مستقيمة . فكانوا يكتبون من اليسار إلى اليمين ، كما يكتب الغربيون اليوم ، وإذا انتهوا من سطر انتقلوا من جديد إلى بداية السطر التالي من اليسار ، بينما كان المألوف في الحقبة الأولى رسم الأشكال كيفما اتفق من دون ترتيب للفظ في الجملة ، أي من دون مراعاة لترتيب الكلمة الإعرابي .

الصورة كانت تعني كلمة بكاملها ، ثم تطورت الصورة فأصبحت رمزاً يدل على الكلمة نفسها (Ideogramm) ، أي من حيث المعنى دون أن تؤدي الأصوات حقها .

---

(١) حيث يبدو الرسم الاساسي في أقصى اليسار ، ثم شكله في الفترة المتأخرة ، ثم يبدو في الحقل الثالث الشكل المسباري للرسم نفسه في البابلية القديمة ، وأخيراً في أقصى اليمين الشكل المسباري في الكتابة الآشورية .

ولكن ذلك كله لم يكن كافياً للتعبير عن الأفكار والأشياء المعنوية التي يصعب رسمها ، لذلك عمد الكاتب الى استخدام أكثر من رمز (علامة). فإن أراد كتابة كلمة «أمة» رسم العلامة الدالة على كلمة «امراة» وألحقها مباشرة بالعلامة الدالة على البلاد الأجنبية (لأن الإماء كن من الأجنيات) . وإن أراد كلمة «الشرب» رسم صورة الفم وفي داخله صورة الماء. أي أن الكاتب السومري دخل دور الكتابة الرمزية Ideography .

ثم عبر الكاتب بالصورة الواحدة عن معان مختلفة ذات صلة بها ، أي عن المادة بمختلف مشتقاتها ، كصورة المحراث ، مثلاً ، التي تعني إلى جانب هذا المعنى الأساسي «الحراثة» ، والفعل «حرث» و «الحارث» أي الفلاح . وعبر عن صفة «أبيض» بصورة الشمس البازغة ، وصفة «أسود» عبر عنها بالعلامة المستخدمة للتعبير عن الليل . ونرى من خلال ذلك أن الكتابة المسماة الأولى كانت تستطيع التعبير عن أشياء كثيرة ، إلا أن ذلك كان يخلق صعوبات أكثر فيما يتصل بتحديد المعنى . ولكن الذي ابتكر الكتابة واخترع الطريقة الملائمة لحاجاته الحضارية آنذاك ، لم يكن قاصراً عن إيجاد الحل المناسب لهذه المعضلة . فهداه تفكيره الى إيجاد علامات توضع قبل الكلمة (الصورة) أو بعدها دليلاً يرشد القارئ الى المعنى المقصود Determinativ (الشكل ١٠) من جهة ، ومن جهة أخرى اهتدى إلى طريقة الكتابة المقطعية الصوتية . إلا أنه لم يتخل في أي وقت من الأوقات عن استخدام الطريقتين معاً ، الصورية والمقطعية ، وذلك لأنها تكملان بعضهما في نظره ، والحاجة هي التي حملته على الرمز للمقطع بعلامة خاصة .

لم تكن الطريق التي أوصلت السومريين الى الكتابة المقطعية طويلة ، فقد انتبهوا الى وجود كلمات (أشاروا اليها بصورة كعاداتهم) تتألف من مقطع صوتي واحد ، من مثل كلمة MU التي تعني «اسم» ، أو كلمة KA التي تعني «فم» ، أو كلمة TI التي تعني «حياة» ، ولما رأوا أن الرسوم الدالة على الأشياء الحسية المادية والرمزية لم تعد كافية للتعبير عما يريدون كتابته حين تعددت أغراض الكتابة ولم

تعد قاصرة على الأمور التجارية والاقتصادية، بل تعدتها إلى أمور حياتية متعددة ، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التفكير بالأصوات المؤلفة للكلمات المصورة ليستعينوا بها في كتابة ألفاظ كثيرة أخرى لم يجدوا لها رسماً خاصاً ، فرسموا مثلاً الشكل الدال على «السهم» الذي يسمى في لغتهم TI وأرادوا به معنى «الحياة»<sup>(١)</sup> التي تلفظ عندهم أيضاً بالأصوات نفسها ، ومن ثم قادهم ذلك إلى تطوير كتابتهم الصورية - الرمزية إلى المقطعية ، فوجدوا أنفسهم يقطعون الكلمات التي عسر عليهم الرمز إليها بصورة واحدة إلى مقاطع تتألف في أصلها من لفظة وحيدة المقطع - كما ذكرنا - فاستخدموا الكلمة MU في لفظة تتشكل من مقاطع تضم لفظها ، والكلمة TI في كلمة تضم في مقاطعها هذا المقطع ، كما استفادوا من الرسم نفسه في ألفاظ عدة قريبة في معانيها ولفظها من الرسم الأساسي الذي وضع من أجله ، نتيجة لذلك صارت الكتابة السومرية متعددة الدلالة Polyphon ، فتوجب على الكاتب السومري استعمال الرسوم الدالة التي توضع عادة قبل الكلمات السومرية ، وأحياناً بعدها ، لتدل القارئ على المقصود ، كما رأينا (في الشكل ١٠) زيادة في التوضيح . وهذا يعني أن السومرية لم تتخل أبداً عن الكتابة الصورية - الرمزية حتى آخر عهد لها في القرن الأول بعد الميلاد ، بل خلطت بينها وبين المقطعية ، ولكنها استطاعت أن تختصر الرموز المسارية وأن تخفض عددها ، فنقص من حوالي ألف علامة (في نصوص مدينة الوركاء - مثلاً - والتي تعود إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وتعد أقدم النصوص المسارية التي وصلتنا) وألفين في مختلف المناطق السومرية إلى ثمانمائة علامة كالتى وجدت في مدينة فار (شورويك القديمة) حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ثم تقلص عددها إلى ستمائة بعد قرن ونصف . وعندما أهل الألف الثاني قبل الميلاد أصبح العدد خمسمائة فقط<sup>(٢)</sup> ، وكل ذلك لاعتماد الكتاب السومريين على المقاطع التي طوروها بحيث صارت تخدم أغراضهم وتفي بحاجاتهم على أكمل وجه ، حتى بدأوا منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد يستعملون الكتابة المسارية

(١) فوزي رشيد . ٢٤ .

Fischer - weltgeschichte 2, S. 46. (١)

في مختلف فنون القول والكتابة الأدبية والتاريخية ، فبعد أن كانوا يكتبون الكلمات كيفما اتفق ، بدأوا منذ عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد يسطرونها بحسب تسلسلها اللغوي الصحيح . وبعد أن كانوا يكتبون بالجملة الاسمية ويتحرجون من كتابة الأفعال والتعبير عنها ، أصبحوا يكتبون كلمة عما يلفظون من جملة مفيدة سليمة اللغة واللفظ حق تعبير من دون نقصان حرف جر أو أداة نحوية وغيرها من أنواع الكلم .

بينما في حديثنا عن الكتابة المقطعية في الفصل الأول أنها تعتمد على حس لغوي صحيح ، فتقطع الكلمات لا يتم عشوائياً ولا يستطيعه غير المتمكن من اللغة ومن حفظ الاشارات المسماية وعرف استخدامها الصحيح . وتأتي المقاطع في الكلمات على أنواع متعددة من حيث تركيبها الصوتي ، الا انها إما أن تكون مفتوحة أو مغلقة ، كما وضّحنا ذلك في الصفحة (٢٢)

انتشر الخط المسماي على يد الأكديين الساميين الذين تسلموا الحكم زمن ملكهم سارغون في عام ٢٣٥٠ قبل الميلاد في جميع مناطق العراق ، وانتقل الى عيلام (جنوب غربي ايران) والى سورية فكتب به الحوريون والحثيون في آسية الصغرى .

كما كتب المصريون مراسلاتهم مع ملوك الشرق الأدنى في القرنين الخامس عشر والرابع عشر باللغة البابلية وبالخط المسماي ، وكتب به سكان أرمينية في بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، واستخدمه الأخمينيون (الفرس) أيضاً ، وتأثر الأوغاريطيون بشكله رغم اختلاف كتابتهم من حيث المبدأ معه . ثم مالبت أن تقلصت رقعة المناطق التي كانت تكتب به إثر سقوط نينوى ، عاصمة الآشوريين في عام ٦١٢ قبل الميلاد ، واستمر في بابل الى نهاية العهد السلوقي . أما تاريخ آخر كتابة مسماية فيعود الى منتصف القرن الأول الميلادي ، ولاشك في أن سبب انحسار الرقعة التي كانت مسرحاً للكتابات المسماية أولاً ومن ثم اندحارها وانقراضها هو ظهور الكتابات الأبجدية في منطقة الشرق القديم وانتشارها السريع بين الشعوب المجاورة لسهولة كتابتها وقلة عدد علاماتها ، وميل الناس إلى استعمال الكتابة في أغراض مختلفة ، ومتعددة ، غير الأغراض التقليدية القديمة ذات الصلة



بالاقتصاد وأمور الحرب والدين .

ويعطينا الشكل (١١) صورة عن كتابة ألفاظ مختلفة مع علاماتها الدالة ،  
ويرينا الشكل (١٢) فقرة من شريعة حمورابي تمثل المادة السادسة منها كتبت بخط  
آشوري متأخر .

• • •

عندما حط الأكديون الساميون الرحال في جنوبي العراق في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وجدوا السومريين يكتبون بالمسارية المكونة من خليط من الكتابة الصورية (المعبرة عن كل كلمة بعينها) والكتابة المقطعية إضافة إلى الاشارات المفسرة الدالة Determinativ في بداياتها الأولى ، فاقتبسوها عنهم ، كما أخذوا عنهم أبرز مكتسباتهم الحضارية ، ولم يقفوا عند ذلك ، بل عمدوا إلى الرقي بها إلى مستوى الكمال المطلوب من كتابة تعبر عن حضارة شعب طموح يسعى إلى بناء دولة كتب لها أن تكون من أعظم دول العالم القديمة ، وبما يتناسب مع حاجاتهم الخاصة ومع لغتهم السامية طبعاً . فالسومرية لغة تختلف في أصواتها وبنائها عن اللغة الأكديّة السامية ، وهذا يعني أن الكتابة التي أوجدوها تناسب لغتهم وتخدم أغراضها ، وهي حين انتقلت إلى غيرهم من الشعوب لقيت بعض التعديل ، إلا أن المبادئ الأساسية لم تتغير ، والأشكال التي ذكرناها (صورة - مقطع - إشارة دالة) بقيت مختلطة ببعضها . فكان الأكديون يكتبون مثلاً الرمز الدال عند السومريين على الإله ويلفظونه (إيل) بينما كان السومريون يلفظونه dingir . ويكتبون الرمز الدال على الملك ، وهو lugal عند السومريين ، ويقرؤونه بلغتهم (شُر) . فالرمز والمعنى لم يتغير عند الشعبين ، وإنما اللفظ وحده . وأخذ الأكديون كذلك المقاطع السومرية من دون تغيير ، فهذه لاداعي إلى تغييرها ، إذ يستطيع المرء أن يكتب أية لغة كانت بهذه الكتابة المسارية عندما يراعي مبادئها المعروفة ، ومن المؤكد أن انتشارها في الشرق الأدنى القديم كان مرده إلى قابلية كتابة لغات المنطقة المختلفة بها بيسر وسهولة . ولكن الأكديين أوجدوا رموزاً أخرى أضافوها إلى الرموز المقطعية السومرية ، كما حملوا المقاطع المتداولة ألفاظاً جديدة بما يتناسب مع لغتهم وغناها بالمعاني المختلفة . فلفظوا مثلاً الرمز السومري الذي يعني «العشب» لفظوه (شَمْ) ، وجعلوه مقطعاً لفظه (شَمْ) . وكذلك الرمز السومري الذي يعني «جبل» ، أرض=كُور وفي الأكديّة (شُدُو) و(ماتُ) أعطوه لفظاً مقطعيّاً هو (شُد/ شَسْتُ) و

(مَتْ/ مَدْ) . والرمز الدال في السومرية على «يد» والمقطع (شْ) والذي يُقرأ في الأكديّة (قاتْ) ، جعلوه رمزاً للمقطع (قَتْ/ كت) .

واستمرت الأكديّة بلهجاتها البابلية في جنوبي العراق أصلاً والآشورية في شماليه على هذه الطريقة إلى أن جاءت الآشورية الحديثة (التي تركت آثارها في الحقبة الممتدة بين القرن العاشر والقرن السابع قبل الميلاد) فأوجدت ألفاظاً جديدة كثيرة للمقاطع المتداولة ، مما أدى إلى صعوبات وتعقيدات عانى المستشرقون المختصون منها وما زالوا يعانون في قراءة آثار تلك الحقبة التاريخية .

كانت المقاطع المستخدمة تتكون من : صوت صامت+ صوت صائت (=بْ ، رْ ، شْ .. إلخ) ، أو من : صوت صائت+ صوت صامت (=أْبْ ، أُمْ ، إِنْ .. إلخ) ، أو من : صوت صامت+ صوت صائت+ صوت صامت (=مَتْ ، بَرْ ، لُمْ .. إلخ) . وكانوا يفكون النوع الأخير من المقاطع فتصبح على الوجه التالي : مَ - أَثْ ، بَ - إِرْ ، لُ - أُمْ . ونحن نعتقد بأن مثل هذا التفكيك للمقاطع له مغزى عندهم ، ولم يأت اعتباطياً أو لمجرد اللعب وإبراز المقدرة الفنية ، بل لغاية منه إظهار المد الصوتي في اللفظ . فلفظ المقطع لَمْ يختلف حتماً عن لفظ المقطعين لَ - أُمْ ، إذ إن حركة الميم في المثال الأول فتحة قصيرة ، بينما هي فتحة مشبعة في المثال الثاني ، وهذا يعني أن المثال الأول يدل في لغتنا على حرف الجزم لم ، أما المثال الثاني فيدل على الفعل لَامَ . وهذا يدل على دقة الكاتب وجديته ، فلو كتب (لا) النافية أو الناهية بمقطع واحد لَ لما فهم القارئ ذلك ، ولكنه إن كتبها بمقطعين لَ - أ أصبح المقصود مفهوماً من دون ريب ، كما إننا لان شك بأن قراءة مثل هذه المقاطع المفككة لم تكن مفككة فعلاً بل كانت تقرأ :

لا ، لام ، مات ، بير ، لُوم .. إلخ ، أي من دون همز . وكثيراً ما كان الأكديون يعتمدون أيضاً إلى الاستغناء عن الرموز الدالة على كلمات كاملة فيقطعون لفظها ويكتبونه على شكل مقاطع صوتية ، أو يتركون الرمز نفسه ويضيفون إليه مقطعاً صوتياً للدلالة على الإعراب الذي تميزت به اللغة الأكديّة ولاسيما البابلية

والأشورية القديمة . فكانوا يكتبون الرمز الدال على كلمة ملك ، وهو يلفظ في الأكديّة (شَرْم) ، كما مر بنا ، ويضيفون إليه المقطع الصوتي رَم للدلالة على حالة الرفع ، أو يضيفون المقطع (رَم) للدلالة على حالة النصب ، وإذا أضافوا المقطع الصوتي (رِم) دَلُّوا على حالة الجر ، كما نعرف ذلك في اللغة العربية شقيقة الأكديّة ، التي احتفظت بخاصة أساسية من خواص اللغات السامية وهي الاعراب ، أي تحريك أواخر الكلمات بما يتناسب نحوياً ومعنوياً وموقع الكلمة من الجملة ووظيفتها . فكان الأكديون يلفظون (شَرْم) وتعني (ملك) ، أو (شَرْم) وتعني (ملكاً) ، أو (شَرْم) وتعني (ملك) ، بحسب المعنى المقصود .

لم تعرف الكتابة المسارية في بلاد الرافدين فوارق واضحة بين الألفاظ ، بل كانت الكلمات تكتب الواحدة الى جانب الأخرى من دون فاصل ، ما خلا بعض النصوص الشعرية ، والنصوص الأكديّة القديمة التي كانت تفصل بين الكلمات برمز يمثل مساراً وحيداً قائماً . كما لم تعرف الأكديّة كلمات تبدأ بساكن ، وإذا اضطرت الى كتابة اسم أعجمي يبدأ بساكن عمدت الى تحريك الصوت الأول ، فالاسم (Sparda) مثلاً كان يكتب بالمقاطع سَ - پَر - دَ أي أنها كانت تتحاشى تسكين أول الكلمة كما تفعل العربية التي تضيف مثلاً ألفاً متحركة قبل الحرف الأول الساكن الى صيغة فعل الأمر الثلاثي فتكتب وتلفظ (أقرأ) بدلاً من (قَرأ) التي تمثل الصيغة الصحيحة الأساسية .

ثمة مشكلة أخرى اضطرت الأكديّة السامية الى حلها جزئياً وهي الأصوات الخاصة بها (ح ، ع ، غ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ذ ، ث ، ق) وهي أصوات لا تعرفها السومرية فلم توجد لها رموزاً مقطعية تستفيد منها الأكديّة ، لذلك فإن الأكديّة كانت تلجأ الى الاستعانة بالمقاطع ذات الأصوات القريبة منها . فكانت تعبر عن الحاء والعين والغين بالهمزة المسبوقة بالامالة ، وكانت الأسماء الكنعانية في اللغة البابلية القديمة التي ترد فيها عين تكتب بالحاء <sup>(١)</sup> . أما الهاء والهمزة فكانت السومرية

(١) ونذكر مثلاً على ذلك اسم الملك المشهور حمورابي الذي كان يكتب بالبابلية حَمُورابي ، وهو في الحقيقة عمورابي .

تعرفهما . وقد مال علماء الآشوريات ، كما يسمون عادة ، وهم الذين اختصوا بدراسة الكتابات المسمارية بعامة ، إلى الإشارة إلى اصوات الحلق (الحاء والعين والغين) بأرقام من ٣ - ٥ في نقل الكتابات المسمارية إلى الحروف اللاتينية (Transcription) ، لتمييز الألف في قراءاتهم ، بينما أبقوا الرقم ١ للهمزة والرقم ٢ للهاء . ولا بد في هذه الحال إذا ما أراد المرء أن يحدد أي حروف الحلق المقصودة من أن يلجأ إلى المقارنة مع اللغات السامية الشقيقة والعربية منها بخاصة . أما اصوات الصاد والضاد والظاء فكانت تكتبُ جميعاً صاداً ، والذال تكتب بالزاي ، والشاء شيئاً .

### الكتابة المسمارية عند العيلاميين :

لاقت الكتابة المسمارية السومرية الأصل انتشاراً عند عدد من شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم ، وكان من البديهي أن يفيد منها العيلاميون ، سكان جنوب غربي إيران ، لقرّبهم الجغرافي المباشر من السومريين والآكديين ، ولاتصالهم المبكر بالحضارة السومرية ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد . فقد استوردوا الكتابة المسمارية في صورتها الأكديّة واستعملوها في حدود ضيقة منذ ذلك الحين رغم ابتكارهم كتابة تصويرية خاصة بهم ، لم يُقبَض لها إلى الآن من يستطيع أن يفك طلاسمها . ثم ما لبثوا أن طوروا تلك الكتابة المستوردة بما يتوافق ولغتهم الخاصة (التي لا تنتمي إلى أي من أسرتي اللغات السامية أو الهندية الأوروبية) في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . ويظهر من الكتابات الملكية العيلامية التي تعود إلى القرنين الثالث والثاني عشر قبل الميلاد أنها كانت مقطعية في غالبيتها ، وتعد حوالي (١٣١) مقطعاً فقط ، إضافة إلى (٢٥) كلمة مصورة و (٧) اشارات دالة *determinativ* . كما إنها أوجدت رمزاً خاصاً يمثل مسباراً أفقي الشكل يتقدم الكلمات الدالة على أسماء المدن والبلدان ، وقد دعا الاختصاصيون كتابات تلك الحقبة بالعيلامية الوسطى . ومن ثم ظهرت العيلامية الحديثة التي خفضت من جديد عدد المقاطع الكتابية إلى (١١٢) مقطعاً في إحدى مراحلها ولاسيما في الكتابات الادارية ، بينما تعد الكلمات

المصورة (٤١) رمزاً والاشارات الدالة (٥) فقط . أما الكتابات الالمانية (الفارسية) فلا تعرف سوى (١٠٢) رمزاً مقطعيًا ، و (١١) كلمة مصورة ورمزاً دالاً فقط .

### الكتابة المسارية عند الحوريين :

اقتبس شعب الحوريين الذي كان يقيم في شمال غربي بلاد الرافدين منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد الكتابة المسارية البابلية لتدوين لغته التي لا تمت الى اي من أسرتي اللغات الهندية - الأوروبية واللغات السامية بصلة. ولعل أهم أثر كتابي خلفه الحوريون بلغتهم وفي قلب أماكن سكنهم ما يعرف باسم «رسالة ميتاني» ، وهي الرسالة التي أرسلها ملك إحدى المناطق الحورية (ميتاني) المدعو توشراثا إلى فرعون مصر عمينوفيس الثالث حوالي عام ١٤٠٠ ق.م . اضافة الى عدد آخر من الرسائل المدونة باللغة الأكديّة اكتشفت جميعاً عام ١٨٨٧ في تل العمارنة (جنوبي مصر) . ويتبين من مطالعة الرسالة المذكورة ان ملك ميتاني يتخذ أسلوب الرسائل الأكديّة نموذجاً يقلده ، إلا أنه يعتمد الى التقليل من الكلمات المصورة ، وإلى المبالغة في المقاطع الصوتية .

### الكتابة المسارية في آسية الصغرى الحثية :

سكن الشعب الحثي ، وهو شعب ينتمي الى مجموعة الشعوب الهندية الأوروبية ، شرقي آسية الصغرى منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، واعتمد الكتابة المسارية لتدوين لغته رغم صعوبة التعبير بهذه الكتابة بشكل سليم عن بنية ألفاظه الصوتية . ولعل أكبر تلك المشاكل صعوبة التعبير عن صوتين صامتين يجتمعان من دون صوت صائت يفصل بينهما ، وهوماتعجز الكتابة المسارية المقطعية عن أدائه ، كما رأينا ، إذ لابد من تبادل الأصوات الصامتة والصائتة في هذه الكتابة . فالكلمة الانكليزية Street - على سبيل المثال - لا تستطيع المسارية المقطعية أن تكتبها إلا على الوجه التالي : sit-ti-re-et أو sit-re-et . وهذا يخلق صعوبة جمة لدى محاولة التعرف من خلال تلك الكتابات المسارية على اللغة الحثية الأصيلة ، ويضيع كثيراً من معالمها الأساسية .

ولكن الحثيين وجدوا أنفسهم مضطرين في بعض الحالات الى ابتكار مقاطع جديدة أضافوها إلى ذخيرتهم من المقاطع السومرية - الأكديّة ، أو الى استعمال بعض الكلمات المصورة في لغة السومريين والأكديين كمقاطع صوتية عادية ولا سيما إذا تطابق لفظ الكلمة الحثية مع تلك الألفاظ المصورة .

ويبدو من مطالعة الآثار الكتابية الحثية المدونة بالمسارية أن الحثيين كانوا يدونون لغتهم بالاعتماد على الألفاظ المصورة ، ويتبعون عن المقاطع الصوتية ما أمكنهم ذلك ، إلا أنهم كانوا يضيفون النهايات الإعرابية إلى تلك الألفاظ المصورة بحسب موقعها من الجملة . فإن أرادوا التعبير - مثلاً - عن كلمة (ملك) في حالة الرفع ، رسموا اللفظة المصورة السومرية Lugal ، التي كان الأكديون يلفظونها (شُرْم) ، وأضافوا إليها المقطع الصوتي (أش) ، وإن أرادوا حالة النصب أضافوا المقطع الصوتي (أُن) . . . وهكذا . ولما كان الحثيون يستعملون في كتاباتهم ألفاظاً أكديّة كثيرة إضافة إلى الألفاظ السومرية المذكورة ، فإن كتاباتهم كانت تبدو وكأنها مؤلفة من ثلاث لغات مختلطة .

كما كتب الحثيون لغتهم بطريقة خاصة بهم ، إضافة إلى الكتابة المسارية المستوردة ، وذلك حين ابتكروا لأنفسهم كتابة حثية هيروغليفية اعتمدت الألفاظ المصورة ، أي الرسوم المعبرة عن معان مختلفة ، وهي الطريقة البدائية التي تحدثنا عنها بإسهاب في الفصل السابق (انظر الشكل ١٣) . وقد استمرت الكتابة الحثية الهيروغليفية حتى بعد سقوط الامبراطورية حوالى (١٢٠٠ ق.م) بأربعة قرون . أما استعمالها فكان ينحصر غالباً في الكتابات الحجرية وعلى النصب التذكارية الهامة وعلى الاختام . بينما كانوا يميلون إلى استعمال الكتابة المسارية للشؤون الحياتية اليومية . وأكثر ما وجدت آثار هذه الكتابة في شرقي الأناضول من زمن العصر الذهبي للامبراطورية الحثية (١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) ومن ثم في شمالي سورية بعد انهيار الامبراطورية ، ولا سيما في مدينة كر كمش (جرابلس) على نهر الفرات .

## الكتابة المسبارية في أراتو :

أطلق الآشوريون اسم (أراتو) على المنطقة التي تقع فيها جبال أرمينيا (أراراط) حيث قامت مملكة في القرن التاسع قبل الميلاد ، كانت لغتها تقرب من لغة الحوريين وليست من اللغات الهندية الأوروبية . وقد خلّف ملوك تلك المنطقة كتابات بالخط المسباري الآشوري الحديث ، إلا أنه يتميز ببعض الفروق التي تعرّف به وتكشف الكتابات الأراتية ، وذلك لأن المعروف أن الأشكال المسبارية تتقاطع مع بعضها ، حين يرسم شكل مسباري أفقي وآخر شاقولي ، بينما نجد في الكتابات المذكورة أن الكاتب يتحاشى تقاطع المسامير .

لم تحظ الكتابة المسبارية بالاهتمام الذي لقيته الهيروغليفية لدى الناس في القرون الوسطى ولم تثر فضول العلماء في بادئ الأمر لبعدهم عنها وصعوبة الوصول الى أمثلة منها . حتى اليونان لم يتطرقوا الى ذكرها ، ماعدا هيرودوت الذي أطلق عليها تسمية «الرسوم الكتابية الآشورية» . وأول مابدأت الأخبار الطفيفة عنها في أوربا في بداية القرن السابع عشر ، حين كتب الايطالي بيترو دلاّ فالي رسالة الى صديقه في نابولي عندما كان في زيارة لمدينة شيراز الفارسية ، ورسم خمس مجموعات مسبارية معبراً بذلك عن استغرابه لما رأى . وفي عام ١٦٧٤ نشر شاردان أول نسخة من المخطوطات الفارسية القديمة التي كانت تكتب بخط مسباري أيضاً ، كما سنوضح ذلك فيما بعد . وفي خلال القرن الثامن عشر عثر الرحالة الأوروبيون في إيران على كتابات متعددة الخطوط واللغات للوك الفرس القدماء الذين كانوا يمجّدون انتصاراتهم ويخلّدون أعمالهم باللغة الفارسية القديمة ويترجمونها إلى اللغة العيلامية والبابلية غالباً ، وكلها كانت تكتب بالخط المسباري . ثم كانت أوثق المنسوخات ماجلبه العالم الرحالة كارستن نيبور عام ١٧٦٥ معه من مدينة برسيوليس الإيرانية ونشره في عام ١٧٨٨ . وقد تعرف نيبور نفسه على الخطوط الثلاثة التي كانت تتشكل منها المخطوطة ، فعرف أن أحدها (وهو بالفارسية القديمة) كان يعد (٤٢) حرفاً ، وأن النوع الثاني (وهو باللغة العيلامية) تتعدد أشكاله ، وأن النوع الثالث (وينحصر



اللغة البابلية) أكثر عدداً وتعقيداً من الثاني . ثم تعرف العالم الألماني توكسن على المسار الفاصل بين كلمات النوع الأول من مخطوطة نيبور ، ولحق به الدانمركي مونتر الذي اكتشف المسار الفاصل بنفسه وتوصل الى أن المخطوطة المذكورة تعود الى زمن الأخمينيين ، وأن لغتها الأولى تمت بصلة وثيقة الى لغة الأقسنا ، وهي لغة الكتاب المقدس عند الفرس .

كما لاحظ تعدد بعض الرموز ، واعتقد انها تعني كلمة ملك وملك الملوك . وكان اعتقاده صحيحاً كما ثبت فيما بعد .

أما الفاتح الحقيقي في حقل حل عقدة الكتابات المسبارية فكان بحق مدرّساً في ثانويات مدينة غوتنغن الألمانية المدعو جورج فريدريش غروتفند (١٧٧٥ - ١٨٥٣) ، وهو فاتح لأن ظروف عمله كانت تختلف تماماً عن ظروف عمل شامبليون صاحب الفتح الكبير في حقل الكتابات الهيروغليفية الذي كان أمامه نصان : الواحد منهما بالكتابة الهيروغليفية واللغة المصرية ، أما الثاني فكان بالكتابة واللغة اليونانية المقروءة والمفهومة . بينما لم يكن أمام غروتفند ترجمة واحدة بلغة معروفة ، ومع ذلك فقد كتب له النجاح العظيم بسرعة فلم يمض وقت طويل حتى تقدم إلى أكاديمية العلوم في غوتنغن بنتائج أعماله الباهرة ، فقد تمكن من قراءة رقيمين باللغة الفارسية القديمة ، الواحد يخص الملك الأخميني داريوس ، والثاني يذكر ابنه الملك الأخميني اكسركسس (المسمى احشويرش عند العرب) . حيث توقع تكزار كلمة ملك ، واللقب المعروف ملك الملوك ، عند أمم الشرق ، فصدق توقعه واستطاع أن يحدد معالم الكلمة المذكورة ، وأن يتعرف على كلمة ابن أيضاً التي تلحق اسم الملك ليليا اسم والد الملك الأخميني (انظر الشكل ١٤) ، وقد أعانه على ذلك معرفته أسماء ملوك الأخمينيين عند اليونان وكيفية لفظ أسماهم . ونتيجة لذلك الحظ الكبير الذي صادفه استطاع غروتفند تحديد قراءة (١٥) حرفاً من أصل (٣٩) حرفاً ، كما تبين فيما بعد ، من حروف اللغة الفارسية القديمة التي تبين أيضاً أنها كتابة صوتية وليست صورية .

ولكن اكتشافه لم يلقى ما يستحق من الاهتمام . وجاء من بعده مختصون من جنسيات مختلفة ليتابعوا الطريق ، منهم الدانمركي راسك ، والفرنسي بورنوف ، والألماني لاسن الذين تمكنوا من التعرف على شكل ماتبقى من الحروف الايرانية القديمة . في الوقت نفسه نجح باحث انكليزي هو الضابط هنري رولنسون (١٨١٠ - ١٨٩٥) دون معرفة سابقة بأعمال غروتفند في حل رموز الكتابة الفارسية القديمة . فقد استفاد من وجوده مستشاراً عسكرياً في الجيش الايراني للقيام برحلات استكشافية موسعة قاده الى مواقع الكتابات الفارسية القديمة نفسها ، فوصل الى أطول الكتابات الأثرية الفارسية القديمة وأغناها وهي الكتابة التي تتصل بالملك الأخميني داريوس والمسماة بكتابة بهيستون . فتمكن من قراءتها مستعيناً بقدرته العجيبة على الاستنباط والتفكير السليم ، وبالمقارنة مع مخطوطتين آخرين يمتلكهما تخلصان داريوس نفسه واحشويرش ، وتوصل الى النتيجة التي سبقه اليها غروتفند . ومن ثم استعان بمعلوماته عن الهندية القديمة (السنسكريتية) ولغة الأوستا (الايرانية) وقواعدهما ، بعد أن لاحظ قرابتهما من الفارسية القديمة ، في فهم اللغة التي حلت عقدة كتابتها ، وقرر نشر ماتوصل اليه في عام ١٨٤٦ . ثم جاء الايرلندي هينكس ، الذي كان له الفضل في حل معضلات الكتابة الهيروغليفية أيضاً ، والفرنسي جول أوبري ووضعاً نهاية لكل مشاكل قراءة الكتابة الفارسية القديمة في القرون التالية .

ثم جاء دور النوع الثاني من الكتابات المسارية ذات الرموز الأكثر قليلاً ، وهي الكتابة المسارية العيلامية الجديدة ، التي تعد (١١١) رمزاً كما رأينا فقد استطاع العالم المذكور مونتر أن يحدد مقطعية هذه الكتابة وأنها ليست ألفبائية ، واستطاع غروتفند نفسه اكتشاف مسار عمودي يسبق أسماء العلم للتعريف بها . إلا أن الفضل الكبير في حل قدر كبير من الكتابة العيلامية يعود الى الانكليزي نوريس الذي تمكن من نشر النص العيلامي لكتابة بهيستون المذكورة في عام ١٩٥٣ . وارتفع بذلك عدد أسماء العلم المعروفين في تلك الكتابة من خمسين الى تسعين اسماً ، وتم اكتشاف معظم المقاطع الصوتية في الكتابة العيلامية ، ولاشك في أن ترجمة النصوص الفارسية

القديمة الموثوقة هي التي دفعت البحث بجدية إلى الامام وساعدت كثيراً في فهم بناء اللغة العيلامية وتوضيح ماغمض من تراكييها ومعاني مفرداتها . ومع ذلك فإن الاهتمام بهذه اللغة فتر بعد قليل من الزمن ، لأن الاهتمام راح ينصب على النوع الثالث من الكتابات المسارية التي كثرت آثارها في كل مكان ، في ايران وفي بلاد الرافدين . وبعد أن تأكد للجميع أنها كتابة تخص لغة البابليين والاشوريين وحضارتهم العظيمة . ولكن أمر حل رموز هذه الكتابة كان مخيفاً ومشبطاً للهمم ، لاسيما وأن رموزها تصل الى (٥٠٠) رمز مساري . وهذا يشير بجلاء إلى أنها كتابة مقطعية وليست ألفبائية ، كما لاحظ الباحثون وجود رموز مسارية استدلوا منها على وجود رموز تعني كلمات كاملة . وما ساعد على ازدياد الاهتمام بكتابة تلك الكتابة نشاط الأثرين في الكشف عن حواضر العالم القديم في بلاد الرافدين ، ويأتي في المقام الأول الحفريات التي قام بها الفرنسي بوتا في قصر الملك الاشوري سارغون في خورزآباد منذ عام ١٨٤٥ والانكليزي لايارد في نينوى حيث ظهرت أعداد هائلة من الرُّقْم والأوابد الكتابية المسارية . فانطلق علماء اللغة في البحث عن وسيلة لقراءتها ، فاستعانوا بمعرفتهم قراءة النصوص المسارية الفارسية القديمة ، وتوصلوا إلى قراءة أسماء الملوك . وفي عام ١٨٤٥ استطاع العالم السويدي لوغنشتاين أن يتعرف على الرموز الخاصة بكلمة ملك ، وكلمة كبير وعلامات الجمع . وبعد عامين وقبل أن ينشر رولنسون نسخة للنوع الثالث من الكتابة المسارية لكتابة هيبستون تمكن العالم الايرلندي هينكس من حل معضلة هذه الكتابة ، حين أكد أن هذه الكتابة ليست ألفبائية ، بل هي مقطعية وقد يبدأ المقطع بصوت صامت يعقبه صوت صائت ، أو العكس ، وقد يتألف المقطع من صوتين صامتين وبينهما صوت صائت ، كما بينا ذلك من قبل ، وكما نعرف اليوم ، وقد يجزأ هذا المقطع الأخير الى مقطعين أيضاً (الشكل ١٥) ، وعرف كذلك أن المقطع الصوتي الواحد قد يقرأ على أكثر من وجه ، وأن الكلمات المصورة لها دلالات مختلفة : معنى كلمة كاملة ، أو مقطع صوتي ، وقد تعني التعريف باللفظة التالية أو السابقة ، كأن تكون الكلمة التي تعرف بها اسم ملك ، أو اسم إله ، أو اسم بلد . . وقد أكد رولنسون (الذي

نشر النص البابلي لكتابة هيبستون كاملاً في عام ١٨٥١) حقيقة تعدد قراءات الرمز المساري الواحد في اللغة الأكديّة (البابليّة والآشوريّة). وقد كرمه زملاؤه من بُعدٍ وأعطوه لقباً استحققه بجدارته وهو «أبو الدراسات المسارية». ثم توالى جهود الباحثين : شرادر ، مينان ، تالبوت ، أوبرت لتصب جميعاً في الاتفاق على وضع أسس قويمّة لدراسة الكتابة المسارية الأكديّة . ورغم ذلك كله ظهر عدد من المتشككين في صحة ما يورده علماء المساريات . فدعت الجمعية الآسيوية الملكية في لندن كلاً من العلماء أوبرت ، الاستاذ في جامعة السوربون ، والايّرلندي المشهور هينكس ، والمستشرق الانكليزي تالبوت والعالم رولنسون الذين كانوا جميعاً في لندن آنذاك ، ووزعت عليهم أربع نسخ لكتابة آشورية تخص الملك تغلت فلصر الأول ، وطلبت منهم أن يتقدم كل واحد منهم بعد ذلك بظروف مختومة ومن دون أن يلتقوا ببعضهم بالنتيجة التي يتوصلون إليها ، ليتم الحكم على صحة ماوصل إليه علماء المساريات من حقائق ومعارف . وكان ذلك امتحاناً عسيراً راهن عليه الكثيرون .

إلا أن النتيجة كانت سعيدة ، رسخت كل ماتوصل إليه علماء المساريات وأثبتت صحة ما اكتشفوه وقرروه ، رغم بعض الاختلافات في نقاط لائمس جوهر الدراسات التي قاموا بها . وقد ساعد على الايمان بجديّة أعمالهم ظهور كتابات آرامية الى جانب الكتابات المسارية الأكديّة موثقة ، تدعم قراءات الكتابات الأكديّة وتسهّل فهمها ، فالأرامية لغة لم تنقرض وما زالت لهجاتها تحكى وتكتب ، وورود أخبار البابليين والآشوريين وأسماء ملوكهم في النصوص اليونانية .

ومن ثم راح العلماء يصبون اهتمامهم على تأليف المعاجم اللغوية ووضع القواعد النحوية والصرفية ، واشتهر منهم شرادر ، وديبلش ، وأخيراً فون سوندرن وغيلب وغيرهم كثير . كما اشتهر في علم الدراسات السومرية ذات الصلة الشديدة ، من حيث الكتابة ، تيرودانچن ، وبوبل ، وفالكشتاين .



## الفصل الثالث

الكتابة المصرية القديمة

## الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) :

تتنازع الكتابة المصرية قصب السبق في الظهور مع الكتابة المسارية ، ولم يثبت بعد علمياً أيهما أقدم تاريخياً ، رغم محاولة أنصار كل من الكتاتين الاحتجاج كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . إلا أن أحداً لا يشك في أنها يحتلان المركز الأول في تاريخ الكتابة الطويل ويتربعان على عرش الابتكار الأصيل ، وفي أن الشرق مهد الحضارة الانسانية ورافد البشرية بكل المعارف الأولى .

أما صاحب هذه الكتابة فهو الشعب المصري الذي يميل علماء اليوم الى اعتباره شعباً خليطاً من عناصر إفريقية وسامية ، أسست مملكتين ، إحداهما في منطقة الدلتا ، والثانية في الصعيد ، مالبثتا أن اتحدتا في مملكة واحدة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد (حوالي ٢٨٥٠) ، وفي ذلك الوقت ظهرت أيضاً الكتابة . أما اللغة المصرية القديمة فيعدها بعضهم سامية ، وبعضهم الآخر يجد لها صلة بعيدة باللغات السامية .

حكمت مصر ثلاثون سلالة (أسرة حاكمة) ومنذ السلالة الثالثة أصبحت ممفيس (قرب القاهرة اليوم) عاصمة المملكة . أما الأهرامات الكبيرة فبناتها ينتسبون الى السلالة الرابعة (خوفو ، خفرع ...) ، وتقديس الشمس (رع) يبدأ بشكل واضح زمن السلالة الخامسة . وتتميز الحقبة الواقعة بين حكم السلالة السادسة والسلالة العاشرة بضعف سياسي عام في مصر (٢٣٥٠ - ٢٠٥٠ ق.م.) . ثم تقوم المملكة الوسطى ، بحسب اصطلاح علماء الدراسات المصرية ، وتعيش مصر في عصر السلالة الحادية عشرة عصراً ذهبياً ، وعاصمتها طيبة في الجنوب ، ويظهر ملوك (فراعنة) عظام على رأسهم (سيسوستريس الثالث) ١٨٧٨ - ١٨٤١ ، قاهر بلاد النوبة ومن بعده ابنه يعقب ذلك ضعف جديد يتميز بغزو الهكسوس (زمن السلالة الخامسة والسادسة عشرة (١٦٧٠ - ١٥٧٠ ق.م.) ثم تقوم المملكة الجديدة مع طرد الهكسوس (١٦٠٠ - ٧١٥ ق.م.) ، وفتوحات تحوتمس الأول (١٥٢٤ - ١٥٠٥)

وتحوّمس الثالث (١٥٠٢ - ١٤٤٨) لبلاد الشام والانتصار عند كركميش على الحوريين ، ويبدأ التفاعل الحضاري الطويل الخصب بين المنطقتين والتّياس المباشر مع البابليين والآشوريين والحثّيين .

ولكن حكم الفراعنة في بلاد الشام لا يدوم ، ففي زمن عمونفيس الثالث (١٤١٣ - ١٣٧٧) وعمونفيس الرابع (١٣٧٧ - ١٣٥٨) تتعرض بلاد الشام لنهب جماعات (الخبيرو) الذين يربط بعضهم وبين العبريين ، كما يصور ذلك الأرشيف المكتشف عام ١٨٨٧ في منطقة تل العمارنة ، حيث كان قصر الفرعون عمونفيس الرابع ، والذي يضم مراسلات ملوك سورية وفلسطين بخاصة مع الفرعون ، وما يلفت النظر أن تلك المراسلات لم تكن باللغة المصرية ولا بالخط الهيروغليفي ، وإنما باللغة الأكديّة وبالخط المساري ، إذ كانت الأكديّة لغة الدبلوماسية واللغة الدوليّة آنذاك . ثم ظهر عدو جديد للمصريين هم الحثّيون في آسيا الصغرى وشمالى سورية خلفوا الحوريين ، حاربهم رعمسيس الأول ، ورعمسيس الثاني (١٣٠١ - ١٢٣٤) ، دون نصر حاسم لأي من الطرفين حتى في معركة قادش (١٢٩٦) التي يفخر رعمسيس الثاني في قصيدة طويلة أنه أحرز نصراً مؤزراً لم يكتب لأي من الفريقين الانتصار . فلم ير الطرفان بدءاً من الجنوح الى السلام الذي عقدها ووقعا اتفاقيته باللغتين الأكديّة والمصريّة . ولدى غزو الشعوب البحرية الشرق الأدنى سقطت مملكة الحثّيين الى الأبد ، وانحسر كذلك حكم الفراعنة عن بلاد الشام نهائياً ، واستطاع الفرعون رعمسيس الثالث (١١٩٧ - ١١٦٥) الاحتفاظ بوحدة أراضي مصر ، إلى أن وقعت مصر تحت حكم ملوك الحبشة (من القرن العاشر الى السابع ق.م) ، ومن ثم تحت حكم الآشوريين (٦٧٠ - ٦٦٣) ثم عاشت فترة حكم مستقل (٦٦٣ - ٥٢٥) ، إلى أن جاء الفرس ، ومن بعدهم الاسكندر المقدوني (٣٣٢) وخلفاؤه ثم الرومان عام (٣٠) ق.م . .

إن حضارة عظيمة كالتي عرفتها مصر لا بد لها من أداة تحفظها للأجيال التالية ولابد لها من وسيلة اتصال تؤمن لها علاقات دولية تضمن مصلحة الأمة والحكام ،

وتخلد ذكرى الأعمال العظيمة والفتوحات التي قام بها الفرعنة في الجنوب (بلاد النوبة والسودان واثيوبية) وفي الغرب (ليبية) وفي الشمال والشرق (فلسطين وسورية) . فكان أن ظهرت الكتابة المصرية القديمة التي نقشت على النصب التذكارية الضخمة (في المعابد والقصور وعلى المسلات . .) أو خطت بالحبر الأسود أو الأحمر بقلم من القصب أو القش القاسي على ورق البردي الذي دعاه اليونان Papyrus ومنه اشتق اسم الورق في اللغات الأوروبية Paper, Papier .

يلاحظ متأمل الكتابة المصرية المنقوشة على النصب والهياكل الحجرية بخاصة رشاقة الأشكال المصورة وانسياب خطوطها ووضوحها إذا ما قورنت بغيرها من الكتابات المصورة ، كالسومرية مثلاً أو الحثية ، مما يدل على ملكة فنية رائعة لدى الكتاب المصريين القديين ، وعلى ذوق جمالي رفيع . وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن ذلك كله لم يتغير ، ولم يطرأ عليه تبدل طوال حياة هذه الكتابة ، ونقصد كتابة النصب التذكارية ، منذ بداياتها الأولى إلى سنواتها الأخيرة حوالي القرن الثالث والرابع بعد الميلاد . أما الكتابات ذات الأغراض الشخصية والحياتية اليومية فلم تكن تتمتع بهذه الميزات الفريدة ، وإنما كانت تتطور باستمرار وتبتعد الأشكال فيها تدريجياً عن الأصل ، وتأخذ طابع السهولة وعدم الدقة ، ولعل المقارنة بين الكتابة المطبعية اليوم والكتابة اليدوية خير مثال على الفارق الكبير بين الكتابة الرسمية والكتابة العادية .

يقدر عدد الرموز المصورة المصرية بحوالي خمسمائة ، ولعل انهيار اليونان واعجابهم الشديد بتلك الكتابة هو الذي حملهم على تسميتها تسمية ماتزال منتشرة في كل مكان وهي «الكتابة الهيروغليفية» وتعني الرسوم (الكتابية) المقدسة ، ويبدو أن المؤرخ اليوناني المعروف بأبي التاريخ هيرودوت أول من أطلق عليها هذه التسمية (في القرن الخامس قبل الميلاد) .

أما الكتابة التي تطورت عن الهيروغليفية منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد



والتي استعملها كهنة المعابد في أغراض مختلفة فقد كانت ماتزال تحتوي على أشكال قريبة إلى حد ما من الصور الأساسية الهيروغليفية ، رغم الصعوبة التي يلقاها المتأمل في اكتشاف القرابة بين الكتابتين ، وتدعى هذه الكتابة عند المتخصصين بالكتابة الكهنوتية (الهيروغليفية) Hieratic ، ويبين لنا الشكلا (١٦ - ١٧) الفارق بين الكتابتين الكهنوتية (في الأعلى) والهيروغليفية (في الأسفل) في حقتين مختلفتين ، وكان منتصف الألف الثاني قبل الميلاد عصر ازدهار هذه الكتابة ونضجها .

ثم مالبثت الأشكال أن تابعت مسيرة التبسيط ، إلى أن حل القرن السابع قبل الميلاد حيث ظهرت الكتابة الشعبية (الديموطيقية) Demotic (كما يسميها هيروذوت) ، وهي كتابة سريعة ، وعملية ، كما يبدو من شكلها الذي يذكركنا بكتابة الاختزال (انظر الشكل ١٨) . وتبدولنا الفوارق بين الأنواع الثلاثة من الكتابة المصرية : الهيروغليفية ، والكهنوتية ، والشعبية في الشكل (١٩) .

ورغم كل التبدلات التي طرأت على الكتابة المصرية في تاريخها الطويل بقي المصريون يستخدمون الكتابة الهيروغليفية للأغراض التي ابتكرت من أجلها وهي النقش على الحجر بخاصة ، والكتابة الكهنوتية والشعبية للأغراض العامة ذات العلاقة بالحياة اليومية والدينية والأدبية . ويعود آخر أثر كتابي كهنوتي إلى القرن الثالث بعد الميلاد . أما آخر أثر كتابي خط بالكتابة الشعبية فيعود إلى عام ٤٧٦م . ويمثل لوح الملك (نارمير) أقدم الأمثلة على الكتابة المصرية (الشكل ٢٠) ، وقد اكتشف بالقرب من طيبة عاصمة الجنوب ، ويعود إلى أحد ملوك السلالة الأولى الأوائل .

تتخذ الكتابات المصرية وجهة كتابتنا العربية ، فتبدأ في اليمين وتسير باتجاه اليسار ، أو كالصينية فتكتب من فوق إلى أسفل وباتجاه من اليمين إلى اليسار أيضاً ، المقطع بعد الآخر . وتتوجه الأشكال المصورة دائماً إلى بداية السطر في اليمين ،

كصورة الساقين ، مثلاً ، التي يبدو فيها انفراج الساقين ورؤوس القدمين باتجاه اليمين .

كانت الصعوبة التي يلقيها الدارس لدى مطالعة الكتابات المصرية عظيمة بسبب السرعة الكبيرة التي دأب المصريون في السنوات الأخيرة قبل الميلاد على الكتابة بها ، إلا أن اطلاع المصريين على الكتابة اليونانية ، وعلى سهولتها وصلاحيتها حملهم على توخي الدقة والتوضيح في كتاباتهم . ثم ظهرت بعض الكتابات ذات اللغة المصرية والخط اليوناني . وفي القرن الثالث الميلادي كتب للخط اليوناني الانتشار ، ومن ثم راح الأقباط أحفاد المصريين القدماء يكتبون لغتهم المصرية بهذا الخط .

تشكل الكتابة المصرية من ثلاثة نماذج من العلامات :

١ - كلمات مصورة : وهي التي تمثل الألفاظ المعبرة عن الأشياء الملموسة من غير مراعاة لواقع أصواتها . وقد أشرنا سابقاً إلى أن مثل هذه الرسوم عرفت شعوب كثيرة ، وتستطيع أن تكون أممية ، فيقرؤها كل شعب بلغته لأنها تصور الشيء كما هو في الواقع . وهذا النوع من الرموز هو ما اصطلاح علماء المساريات على تسميته Ideogram ~ Logogram كما مرّ بنا ، والشكل (٢١) يبين لنا بعضاً منها . وتعتبر تلك الرسوم أيضاً عن معان أخرى ملموسة واقعية كالأفعال كالتي نراها في الشكل (٢٢) من مثل (ضرب ، طار ، أكل ، مشى ، بكى . .) وذلك بتصوير رجل يحمل عصا ، وطائر مفتوح الجناحين ، ورجل يمد يده إلى فمه ، وساقين مفتوحتين الواحدة وراء الأخرى ، وعين تدمع . .

كما تعتبر تلك الرسوم عن معان مجردة غير ملموسة أيضاً (كالأسماء والأفعال المعنوية) ، وذلك عن طريق الصور الرمزية . فكانوا يرمزون للعمر المتقدم والشيوخوخة برجل منحني الظهر يستند إلى عصا ، وإلى الجهة الجنوبية مثلاً بنبات

يكثر في جنوبي مصر هو زنبق الماء ، ويرمزون الى البرودة برسم إناء ينصب منه الماء ، وإلى المشي برجلين منفرجتين ، وإلى الحكم بالصولجان ..

٢ - رموز صوتية : وتدعى بلغة المصطلحات Phonogram وهي ذات انواع متباينة من الدلالة .

فقد تحمل كلمة بكاملها محل أخرى تشتمل على الأصوات نفسها (تقريباً) ولكنها تختلف عنها في المعنى . كأن تريد أن تقول (مال الرجل) وتقصد الفعل مَالٌ ، وترسم الاسم الدال على المال ، أو تريد أن تعبر عن الصفة (جميل) فترسم الجمل مثلاً .

وهكذا نجد في المصرية رسم السنونو ويلفظ (ور) يعبر أيضاً عن صفة (كبير) . ورسم الصرصور ولفظة في المصرية (خ ب ر ر) يكتب أيضاً محل الفعل (صار) ولفظه في المصرية (خ ب ر) ، مع ملاحظة أن الحركات التي تفصل بين الحروف تبقى من دون مراعاة . أي أن هذه الكتابة تهتم بالأصوات الصامتة وتهمل الأصوات الصائتة كما هو حال الكتابة في اللغات السامية .

ويستعين الكاتب المصري بالصور الدالة على الكلمات القصيرة في كتابة أجزاء من الكلمات الطويلة (ذات الحروف الكثيرة) عندما تتطابق أصوات الكلمات القصيرة مع الأجزاء التي تحمل محلها . فتكتب كلمة (أذن) التي تتألف في المصرية من الحروف (م س ذ ر) ، وهي كلمة متعددة الأصوات كما نرى ، بتقسيمها الى جزأين :

م س+ذر فيحمل رسم المروحة الذي يلفظ في المصرية (م س) محل الجزء الأول ، ويحمل رسم السلة الذي يلفظ في المصرية (ذر) محل الجزء الثاني وهكذا تكتب كلمة (أذن) المصرية برسم الكلمتين الأنفتي الذكر معاً .

ولدى مطالعة الكلمات المصرية المؤلفة من حرفين نجد أنها ليست قليلة وأن الكاتب المصري لا يقصر في استعمالها كما رأينا . والشكل ٢٣ يبين بعض تلك الكلمات المستخدمة لتأدية الوظيفة المذكورة .

ومما يلفت النظر في الرموز الصوتية المذكورة انها قد تتألف من عدة مقاطع ، أو من مقطعين ، كما رأينا ، أي من صوتين صامتين مع حركاتهما ، وقد تتألف من مقطع واحد فقط . وهذا يعني أن الكتابة المصرية عرفت رموزاً تدل على كلمات وحيدة المقطع ، أي وحيدة الأصوات الصامتة ، وهي تعد (٢٤) أربعة وعشرين رمزاً ، تبدو لنا وكأنها حروف (أبجدية ، ألفبائية) وليست كلمات . ولكن المصري لم يفكر بهذا ولم يخطر بباله ذلك ، بل كان يتعامل بها كما يتعامل غيرها من الرسوم الدالة على الكلمات المتعددة الأصوات والمقاطع (انظر الشكل ٢٤ الذي جمعت فيه تلك الكلمات ذات المقطع الواحد) وهذا ماحل بعض الدارسين المبتدئين على الاعتقاد بأن الكتابة المصرية القديمة عرفت جانباً من مبدأ الكتابة الأبجدية (الألفبائية) ، أو أنها أوجدت المبدأ إلا أنها تخلت عنه بعد ذلك ولم تنابع العمل به . بينما يبين الواقع أن المصرية لم تعرف الأبجدية ، وإنما كانت تستخدم كلمات وحيدة المقطع والحرف الصامت ، وهي أربع وعشرون كما ذكرنا ، استخدامها الكلمات الأخرى ذات المقاطع المتعددة ، أو الكلمات ذات المقطعين ، فكانت تستفيد منها في كتابة أجزاء من كلمات طويلة ، متعددة المقاطع . أي أن الكتابة المصرية لم تتعد المبدأ الصوري والمقطعي أبداً ، شأنها في ذلك شأن المساريرة السومرية - الأكديّة .

٣ - الرموز الدالة (المفسرة) Determinativ وهي رسوم جامدة وظيفتها تخصيص الكلمات ذات الأصوات المشتركة والمعاني المختلفة ، وتحديد معنى خاص دون آخر . ومثال ذلك من واقع الكتابة المصرية الكلمة المؤلفة من الحرفين (الصوتين) ي ب . فهذه الكلمة لها دالتان : الواحدة تعني «جدي» والأخرى «عطش»، رغم اشتراكهما بالصوتين نفسيهما . فإن أراد الكاتب المصري المعنى الأول كتب الكلمة بالمقطعين ي+ب ثم ألحقهما برسم الجدي . وإن أراد المعنى الثاني ، عطش ، ألحقهما برسم رجل يمد يده إلى فمه . ومهمة الجدي والرجل التعريف بما يريد الكاتب أن يقوله .

مثال آخر : صورة البيت في المصرية تعني لدى لفظها الصوتين پ ر «بيت» ، كما تعني الفعل «خرج» . أي أن الحرفين المذكورين يدلان على معنيين مختلفين في وقت

واحد . لذلك يعتمد الكاتب المصري الى اضافة رسم قديمين مفتوحتين للدلالة على معنى الخروج (انظر الشكل ٢٥) . كذلك فإن مهمة الرموز الدالة هامة جداً لتوضيح ما يريد الكاتب الافصاح عنه . وهذا امر يثير الاعجاب والتقدير في نفس القارئ ، بقدر ما يعقد الأمور ويزيد من الرموز الكتابية . انظر الشكل ٢٦ حيث يظهر عدد من الرموز الدالة .

يتبين من استعراض النماذج الثلاثة التي تتشكل منها الكتابة المصرية أنها كتابة تختلط فيها الأشكال العبرة ، فتبدو للمبتدئ ولن يجب الاطلاع على شكلها ومعرفة حقيقتها معقدة ، ممتعة . ويحق له أن يتساءل : لم كل ذلك الخلط بين الرموز الدالة على كلمات كاملة ، والرموز المقطعية الصوتية ، والرموز الدالة ؟ ولماذا لم يفكر المصري في تبسيط كتابته واعتماد مبدأ واضح سهل ؟ هل سبب ذلك تعلق المصري بترائه وشخصيته المحافظة ؟ ونحن نقول أليس من الأفضل أن يفكر المرء في صعوبة قراءة النصوص المصرية وغموضها لو لم تكن هذه العناصر الثلاثة التي ذكرناها موجودة ؟ ألم يكن في نية المصري عندما ابتكر هذه النماذج الثلاثة أن يزيد من توضيح ما يريد أن يعبر عنه ، وينفي كل لبس ؟

ثمة أمر آخر يجب الحديث عنه وهو التطور الذي مرت به الكتابة المصرية . من مرحلة الكتابة البدائية ، إلى الكتابة التصويرية ، إلى المقطعية وماتطلبه من لواحق دالة وصوتية . إلا أن الشواهد الكتابية المصرية الموهلة في القدم تظهر لنا بجلاء أن كل هذه الطرائق كانت متزامنة ، وأن المصري لجأ الى توظيف هذه الطرائق في وقت واحد للتعبير عما كان يريد قوله ، ولم يفكر في تفضيل واحدة منها على الأخرى .

كما تجدد الإشارة الى أن الكتابة المصرية تتشابه مع الكتابات السامية في اهمال التعبير عن الأصوات الصائتة - Vowels ، وهو أمر ذكرناه سابقاً ، إلا أننا نؤكد هنا ثانياً لأهميته في التعرف على بناء الكلمة المصرية الصوتي ، بل على اللفظ الصحيح للكلمات المصرية .

فالأمر بسيط فيما يتصل باللغات السامية ، لأن بعضها استمر في الحياة ، ونتيجة لذلك نعرف لفظ الكلمات السامية . أما المصرية القديمة فقد انقرضت ، وما القبطية إلا لغة جامدة ذات وظيفة دينية في الكنيسة لا تستطيع في أي حال من الأحوال أن تمثل المصرية القديمة ، كما تفعل العربية الحديثة ، مثلاً ، التي تستمد حياتها من العربية الفصحى ، وتعد استمراراً طبيعياً لها . لذلك فإن جهود الكاتب المصري الكبيرة في سبيل التعبير بوضوح وبدقة عما يريد في كتابته لم تؤد لنا الغاية التي كان يرجوها صاحب الكتابة ، أولئقل إننا لم نتمكن بعد من التعرف على اللفظ الصحيح للكلمات المصرية رغم حرص المصريين الشديد على دقة التعبير في كتاباتهم ، ولجوتهم الى طرائق متنوعة للوصول الى غرضهم .

ولعله من المفيد أن يتعرف المرء على الطريقة التي تمت بها قراءة الكتابة المصرية وفك طلاسمها ، كما تعرف على الكيفية التي تمت بها قراءة النصوص المسارية . فلم يخطر ببال أحد قديماً أن تمثل تلك الرسوم الجميلة واللوحات الفنية الرائعة المنقوشة على جدران المعابد المصرية القديمة والآثار الضخمة كتابات كالتى يعرفها الناس . واعتقد بعضهم أنها رسوم سحرية وطلاسم لا يفقه غرضها غير صاحبها وحده ، فهي تشتمل على أفكار فلسفية وحكم كهنوتية غامضة تمتنع على التفسير العادي وترفع على العقل العادي . ورغم ذلك راح بعض الفضوليين يبذل جهوداً مضنية في محاولة لفهمها ، فتمكن أحدهم من اكتشاف أمر ، صح فيما بعد ، وهو أن أسماء الملوك المصريين كان يكتب داخل إطار ينتهي بعقدة (الشكل ٢٧) ، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر . ثم تعاضم الاهتمام بأمر الكتابة والحضارة المصرية بدخول نابليون مصر ، حيث تم العثور على حجر رشيد في الدلتا عام ١٧٩٩ ، فكان فاتحة الأعمال الجدية المثمرة ، إذ نقشت عليه كتابات ثلاث ، تبين فيما بعد أن العليا كتبت بالمصرية القديمة وبالحظ الهيروغليفي الأصيل ، والوسطى بالمصرية الجديدة وبالحظ الديموطيقي الشعبي Demotic والسفلى بلغة يونانية مفهومة وبخط يوناني واضح . أما القسم الأعلى الذي يحتوي النص الهيروغليفي فكان ناقصاً من الأطراف الثلاثة ، بينما يتبين أن النص

الأوسط ينقصه بعض الألفاظ ، وأن النص اليوناني تنقصه الكلمات الأخيرة (الشكل ٢٨) ولكن ذلك لم يؤثر في فهم النص بعمامة ، فالموضوع يتصل بتكرير الكهنة للملك بطليموس لدى استلامه سدة الحكم واعتلائه العرش في السابع والعشرين من آذار من عام (١٩٦) قبل الميلاد ، وذلك بجعله في مصاف الآلهة لكثرة الأعمال الحسنة التي خصهم بها ، وإقامة تماثيل له تنصب في معابد البلاد كافة .

ومالبث خبر العثور على الحجر المذكور أن انتشر ، فاندفع المهتمون إلى التفكير بوسائل توصلهم الى حل عقدة اللغة المصرية بحماس شديد ، وكان الأمر أصبح قاب قوسين أو أدنى من النهاية السعيدة بوجود الترجمة اليونانية للنص المصري بصيغته القديمة والجديدة . ولكن من أين للمرء أن يتصور الصعوبات الحقيقية التي ستحول دون الوصول الى الهدف بسرعة وبسهولة .

بدأ العمل الجدي بملاحظة هامة وهي أن النص الجديد يتيح مجالاً أوسع للعمل من النص القديم ، لاكتماله ووضوح جوانبه ، وأن الأسماء الواردة في النص اليوناني المتكررة لا بد من إيجادها في النص المذكور وبالرموز نفسها . وكان أن نجح السويدي أكربلاد في عام ١٨٠٢ في التعرف على اسم الملك بطليموس في النص الجديد (المبين في الشكل ٢٨) ثم جاء العالم الانكليزي توماس بونج الذي استطاع ان يتعرف على الاسم نفسه في النص الهيروغليفي ، وأن يلاحظ الفروق الواضحة بين الكتابتين اليونانية والمصرية القديمة من حيث عدد الحروف في كلا الرسمين للاسم نفسه . ولكن الفتح العظيم تم على يد الفرنسي العبقري جان فرانسوا شامبليون ، الذي ارتبط بحجر رشيد باسمه ، والذي نذر حياته لكشف غوامض الهيروغليفيه وقرائنها ، رغم قناعته بأنها كتابة رمزية - صورية يستعصي فهمها على غير المتعمق في دراسة نفس المصري وأفكاره . لذلك عمد الى دراسة اللغة القبطية ، وهي لغة مسيحيي المصريين المدونة بالخط اليوناني ، رغم فقرها الشديد الى المفردات وتغير صيغها النحوية والصرفية وقصورها عن أن تكون جسراً يوصل الى المصرية القديمة . كما راح يجمع طوال خمسة

عشر عاماً ماوصلت اليه يده من مخطوطات مصرية قديمة وصور منسوخة بغية التوصل الى اكبر عدد من الحروف المصرية ، دون التفكير بقراءة واحد منها . ولكنه فكر بأن الضائير في اللغتين القديمة والقبطية لا بد أن تتشابه ، وقد ثبتت صحة ذلك فيما بعد ، كما نجح في التعرف على رمز ضمير الغائب في المصرية القديمة (وهو رسم الحية الزاحفة) الذي يقابل في القبطية الحرف ف . ثم توصل الى الرأي السديد بأن المصرية القديمة كانت كتابتها لا تقتصر على الكلمات المصورة فقط ، بل كانت تشتمل على رموز صوتية أيضاً ، وذلك من خلال ملاحظته الموضوعية للنص المصري القديم الذي كان يحتوي على ثلاثة أمثال الكلمات الموجودة في النص اليوناني رغم نقص النص المصري الكبير وتهشم جزء كبير منه ، فمن غير المعقول أن يقابل كل كلمة يونانية رمز كامل في المصرية القديمة . ولدى المقارنة بين ماتوافر بيديه من نصوص مختلفة المنشأ والتاريخ ، تعرّف على أسماء أخرى : كليوباترا ، الاسكندر ، تيبيريوس ، تراجان وغيرهم من الأباطرة الرومان ، وهي أسماء أجنبية تبين فيما بعد أن المصريين كانوا يراعون الدقة الشديدة في التعبير عنها بكتابتهم . ومن ثم تعرف على أسماء بعض الملوك المصريين ، ومنهم رمسيس وتحتمس .

وفي السابع والعشرين من أيلول ١٨٢٢ أعلن شامبليون ، أمام أكاديمية العلوم الفرنسية بباريس أنه تمكن أخيراً من فك طلاسسم الهيروغليفية . وفي عام ١٨٢٥ استطاع أن يترجم مخطوطة الفرعون عمينوفيس الثالث من المصرية القديمة وغيرها من الكتابات القديمة ، ولاسيما القصيدة التي تمجد انتصار رمسيس الثاني في معركة قادش التي خاضها ضد الحثيين . ولكنه مات مبكراً في عام ١٨٣٢ في عمر لا يتجاوز الأربعين عاماً تاركاً وراءه مادة غنية للدراسة والتعمق ، ولكنها تفتقر الى المنهجية والتنظيم . فقد كان شامبليون عبقرياً في قراءته الصحيحة وفهمه السليم للألفاظ والتراكيب المصرية القديمة ، إلا أنه لم يتوصل الى أسلوب الكتابة المصرية الدقيق ولم يتعرف على واقعها الصحيح ، كما يقرر عالم الدراسات المصرية القديمة إرمان <sup>(١)</sup> ،



فالفارق كبير بين من يفك طلاسم كتابة ما ، وبين العالم اللغوي المتفحص والمدقق في كل صغيرة وكبيرة . ورغم كل الجهود التي قدمها شامبليون بقي كثير من الناس يشك في صحة دراساته وأقواله ، الى أن ظهرت كتابة ثنائية اللغة في عام ١٨٦٦ أثبتت صحة معلومات شامبليون وماقدمه للعلم من خدمات رائدة . فتوالى الاكتشافات من بعد وترسخ علم الدراسات المصرية القديمة على يد عدد كبير من العلماء الباحثين من جنسيات مختلفة ، منهم الألماني ليسيوس الذي قرأ الكتابة الثنائية اللغة المذكورة ، والانكليزي بيرتش ، والايرلندي هينكس الذي عمل أيضاً بنجاح في فك طلاسم الكتابات المسماة . والفرنسي دي روجيه . . وغيرهم كثير . وتفخر مدرسة برلين لدراسة اللغة المصرية القديمة بعميدها أدولف إرمان (١٨٥٤ - ١٩٣٧) بأنه أول من وضع دراسات معجمية ونحوية جادة ، وعرف دقائق العصور التي مرت بها اللغة المصرية القديمة ، ودفع الدراسات المصرية في الاتجاه الصحيح ، فصارت رائدة بالتأثير الإيجابية التي توصلت إليها .

### الكتابة المروئية :

لم يكتب للكتابة المصرية الانتشار خارج موطنها ، بل بقيت خاصة بشعبها وبحضارتها ، وذلك لارتباطها الشديد بلغتها المصرية التي قُذت من أجلها . إلا أن المملكة المروئية عرفت في القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الرابع الميلادي كتابة لا تختلف في شكلها الخارجي عن المصرية القديمة ، وقد اتضح فيما بعد أن كتابة هذه المملكة الاثيوبية (التي كانت تقع الى الجنوب من مصر وعلى حدودها الجنوبية) كتابة خاصة تتألف من نوعين شبيهين بالهيروغليفية والديموطيقية ، خصصت إحداها للمصرية القديمة للمناسبات الخاصة والنصب التذكارية ، بينما وظفت الثانية للأغراض اليومية . ولكنهما تختلفان على كل حال عن الكتابة المصرية من حيث المبدأ فهما لا تعرفان سوى (٢٣) شكلاً ، هي في الحقيقة حروف وليست رموزاً صورية أو مقاطع ولا رموزاً دالة (انظر الشكل ٢٩) بينما كانت المصرية القديمة تعد مئات الرموز .

## الفصل الرابع

كتابات مناطق الشرق الأوسط وشرقي المتوسط

في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد

عرف سكان مناطق الشرق القديم إلى جانب الكتابة المسهارية (السومرية - الأكديّة) والكتابة الهيروغليفية الأساسيتين ، وصاحبني الدور الأول في تاريخ الكتابة أنواعاً أخرى لم يكتب لها أي حظ من الانتشار والذيع ، كما لم يقدّر لبعضها إلى الآن أن يُقرأ كاملة وبعضها الآخر يستحصى على الحل المبني رغم محاولات الباحثين المستمرة . وسنذكر فيما يلي ما اكتشف من تلك الأنواع :

#### ١ - الكتابة العيلامية البدائية :

اشتهر العيلاميون ، سكان جنوب غربي إيران ، في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد الكتابة المسهارية (السومرية - الأكديّة) وسيلة رئيسية لحفظ وثائقهم الكتابية ، بعد أن تخلوا عن وراثتهم الخاصة التي يسميها الباحثون بالكتابة العيلامية البدائية Proto-Elamite التي سبقت تلك المرحلة . وقد تم اكتشاف نوس من الكتابة المذكورة : الأول ويضم اعتماد الشكل المصوري ويؤدي إلى الحقبة التاريخية المعروفة عند علماء الآثار باسم عهد نصم (حوالي ٢٨٠٠ ق م) ، ثم يوفق الباحثون في حل طلائعها حتى الآن ، وجدت رقعة الطينية التي تعد بصر مئات قر ، مدينة سورة عاصمة عيلام القديمة . أما الجزء الثاني من كتابة عيلام البدائي ، فيتصف بأنه مقطعي (صوتي) ، ذلك لأنه يعتمد - وحي (٦٠) ربما يمثل الباحثون هينز ، وبورك " إلى الاعتقاد بأنه "تمثل على بعض الرموز الدالة (المفردة) وبما يشبه على "الشعور بجدّة أفكار الباحثين المذكورين رمزهم على ما بيّنت الدراسات توافق كتابته "شابة" اللغة . عيلام القديمة .

#### ٢ - الكتابة الهندو إيرانية :

ويجاء في آثار هذه الكتابة التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وهي أختام منقوشة من الحجر أو الفخار ، في شمال غرب الهند ، وفي مناطق الهند ، وباكستان ،

الهندوس على وجه التحديد بأعداد تنوف على (٨٠٠). كما وجدت أعداد قليلة منها أثناء عمليات التنقيب الجارية في مناطق بلاد الرافدين ، في كيش وأما ، وفي سوسة (عيلام) ، وهذا دليل قيام تجارة بين تلك المناطق ، ويتيح في الوقت نفسه تحديد العصر الذي راجت فيه تلك الكتابة وهو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وقد ثبت أنها لم تعمر طويلاً لأنها لم تعرف قبل ذلك التاريخ ، كما لم تستمر أكثر من بضعة قرون . ولما كان التاريخ يحدد هجرة الهنود (الهنديين - الأوروبيين) إلى الهند بتاريخ يعود إلى ألف سنة بعد تاريخ تلك الكتابة ، فإن الرأي السائد يقطع بأن أصحاب الكتابة المذكورة لا ينتسبون إلى الشعوب الهندية - الأوروبية . أما شكل تلك الكتابة فهو تصويري كما يتبين من النموذج المرافق (انظر الشكل ٣٠) ، فثمة كتابات أحياناً إلى جانب الصور التي تمثل غالباً حيوانات مختلفة الأنواع ، كالشور أو الفيل ، أو الحيوانات الأسطورية ، وبعض المشاهد الميثولوجية . وقد حاول عدد من الباحثين حل طلاسم هذه الكتابة ، ولم يكتب لأحدهم النجاح بعد . إلا أن بعضهم يميل إلى التفكير بمقارنتها بالكتابة السومرية التصويرية .

### ٣ - كتابة جبيل القديمة :

تعد جبيل من المدن الفينيقية المشهورة الواقعة على البحر المتوسط ، وكانت لها كتابة خاصة تعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وربما إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، وهي كتابة تصويرية في بعض أشكالها بصورة واضحة وفي بعضها الآخر تبدو الأشكال التصويرية صعبة الدلالة (الشكلان ٣١، ٣٢) . ولاتتجاوز آثارها المكتشفة العشرة : لوحتان برونزيتان ، نصب حجري ناقص ، ثلاثة بقايا أنصاب صخرية محطمة ، وأربع لوحات برونزية صغيرة . وقد نشر هذه الآثار الباحث دوناند في عام ١٩٤٥ . ويرى العالم المعروف (دورم) في هذه الكتابة الصورة القديمة للغة الفينيقية السامية ، وفي بعض أشكالها صورة الحروف الفينيقية القديمة . ولما كانت علاقات جبيل بمصر وثيقة ولادة طويلة وتعود إلى أوائل الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد ، فإن التفكير بتأثير للكتابة الهيروغليفية في نشوء كتابة جبيل غير مستبعد ، وقد

يرى بعضهم بعض التشابه بين أشكال عدد من الكتابتين . إلا أنه من الصعب إنكار دور كتابة جبيل القديمة في نشوء الكتابة الفينيقية الأبجدية كما يبدو من الشكل ٣٣ الذي يبين التشابه بين الكتابتين .

#### ٤ - الكتابة السينائية :

عثر عالم الآثار فليندرز پتري في عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وهو ينقب في معهد للالهة المصرية حاثور في منطقة سرباط الخادم في جبل سيناء على (١٦) رقياً يعود تاريخها الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . وفي الأعوام الواقعة بين ١٩٢٧ - ١٩٣٥ تم العثور على (٣٤) رقياً آخرين ، تتسم كلها بالتشوه ونقصان الأجزاء . وقد أثار اكتشاف هذه الكتابة ضجة كبيرة في أوساط الباحثين في تاريخ الكتابة ، وحفزهم على التكهن بأن هذه الكتابة هي حلقة الوصل بين الكتابة التصويرية والكتابة الألفبائية . أما الكتابة التصويرية فهي الهيروغليفية في هذه الحالة ، لأن المنطقة التي اكتشفت فيها آثار تلك الكتابة كانت تحت السيطرة المصرية ، وأما الكتابة الألفبائية المقصودة فهي الفينيقية القديمة أم الكتابات الأبجدية في العالم . وقد أكد أصحاب هذه الأفكار هوية كُتَاب تلك الآثار الكنعانية ، الذين كانوا يعملون في مناجم الفيروز والنحاس لحساب فراعنة مصر ، ورأوا في أشكالها التي تعد اثنين وثلاثين رمزاً شبيهاً كبيراً بالصور الهيروغليفية . وهذا يؤكد شيئاً هاماً - ان صحت تكهنات الباحثين - وهو أنها كتابة ألفبائية . وهم يرون أن الكنعانيين الذين خطوها اعتمدوا المبدأ الأكروفوني ، وهذا يعني أنهم رسموا الشكل ، وصوروا الشيء كما هو في الواقع أو قريباً منه ، متخذين من الكُتَاب المصريين قدوة لهم ، وأكتفوا بدلالة الشكل على

الصوت الأول من اسمه : رسموا رأس الثور المسمى بلغتهم السامية (ألف) ولفظوا (أ). ورسموا صورة البيت كما كان المصريون يفعلون ، واسمه عندهم (بيت) ولفظوا (ب). ورسموا رأس الجمل واسمه عندهم (جمل) ولفظوا (ج). وصوروا الباب المسمى عندهم (دالت) ولفظوا (د) ، وهكذا فعلوا ببقية الصور حتى اكتفوا

بعدد يساوي ما عندهم من أصوات ، أي أنهم جردوا الأشكال المصورة من دلالتها الأصلية واكتفوا بالصوت الأول منها . فهم إن أرادوا كتابة كلمة (أب) مثلاً ، عمدوا إلى رسم راس الثور الذي يعني صوتاً (أ) ثم رسموا صورة البيت ، الذي يعني صوت (ب) . وإن أرادوا كتابة كلمة (عين) رسموا صورة العين التي تعني (ع) واليد التي تعني (ي) والسمة التي تعني صوتاً (ن) لأن السمة عندهم اسمها نون .

كان الباحث الانكليزي المتخصص بالدراسات المصرية القديمة غاردينر أول من ابتدع هذه الأفكار واحتج لها برسم تفصيلي يشتمل على جدول يبين ، بحسب رأيه ، القرابة الواضحة بين الكتابة الهيروغليفية والسينائية والكتابات السامية الألفبائية (انظر الشكل ٣٤) . وهو الذي يقرأ تبعاً لذلك الشكل ٣٥ (بعلت) أي السيدة (مؤنث بعل في اللغات السامية كلها) ويريد به عمال الفيروز الكنعانيون سيدة المعبد المصرية القرية منهم ، وهي حاثور المذكورة . وقد لقيت أفكار غاردينر قبولاً حسناً لدى عدد كبير من زملائه ، من مثل : سينيه ، كولي ، ليويفيتش ، شبرنغلينغ ، وألبرايت وغيرهم كثير . ولجأ الباحث الألماني غريمه إلى ترجمة الآثار الموجودة بحماسة شديدة ، إلا أنه أعاد النظر فيها من دون أن يتخلل عن قناعاته بطابع الكتابات العبري القديم (=الكنعاني) . ولكن فريقاً آخر من الباحثين لم يقتنع بصحة آراء هؤلاء ومنهم الألماني باور وفريدريش اللذان يميلان إلى التريث في إصدار مثل هذه الأحكام الخطيرة في تاريخ الكتابة الانسانية وانتقالها من الصورة إلى المقطع إلى الأبجدية .

## ٥ - الكتابة الحثية التصويرية :

ذكرنا عند الحديث عن الكتابة المسارية في آسية الصغرى واستخدام الحثيين لها أنهم كانوا يفضلون كتابة خاصة بهم تدعى بالهيروغليفية الحثية عند تدوين أحداثهم العظيمة ، إلى جانب الكتابة المسارية التي خصصوها لكتابتهم اليومية . كما ذكرنا أن آثارهم الكتابية الهيروغليفية تنتشر في شمالي سورية أكثر من غيرها من مناطق نفوذ الحثيين ، كما وجدت أعداد كبيرة منها في آشور ، عاصمة الامبراطورية الآشورية

القديمة ، كان الآشوريون قد استولوا عليها في أثناء غزوهم الحثيين ولاسيما القطع المنقوشة على معدن الرصاص . تتميز تلك الكتابات بأشكالها المصورة الواقعية ، إلا أنها لا تبرز رشاقة الكتابة الميروغليفية المصرية ولا تناسقها . وكما تطورت تلك وظهرت الكتابة الكهنوتية والشعبية في مصر ، فضاغت كثير من معالم الصورة الأساسية ، فإن الكتابة الحثية التصويرية التي كانت تعد حوالي (٤٠٠) شكل لقيت تحويراً في صورها الأساسية لتتوافق والاستعمال اليومي العملي . ويرينا الشكل (٣٦) نموذجاً لكتابة حثية تصويرية ، ثم نطلع من خلال الشكل (٣٧) على نموذج للكتابة الحثية التصويرية المبسطة . أما الشكل (٣٨) الذي يمثل بعض الأشكال التصويرية للألفاظ كثيرة الاستعمال فيظهر لنا بجلاء ميل الحثيين إلى تبسيط الأشكال الهامة بعمامة .

فالشكل الأول الى اليمين يمثل لفظة (ملك) التي كان يرمز لها بالتاج ، والثاني يعني (الاله) ، والثالث (بلد) ويتألف من برجين ، والرابع (مدينة) ويمثلها برج واحد ، والخامس (شمس) وتتمثل في شبه قرص تتوزع منه الأشعة ، والشكل السادس (بيت) .

كان الحثيون كالمصريين يرسمون أشكالهم باتجاه بداية السطر ، أي ان الرؤوس كانت تتجه عيونها نحو بداية السطر ، والأقدام تتجه إليه أيضاً ، إلا أن السطر عندهم كان يبدأ في اليمين ويستمر إلى اليسار ، ثم يعود من اليسار باتجاه اليمين . وتبين من حل رموز هذه الكتابة أنها كانت كالميروغليفية المصرية تشتمل إضافة إلى الأشكال المصورة التي تمثل كلمات كاملة على نهايات صوتية (مقطعية) وعلى رموز دالة (مفسرة) .

## ٦ - كتابات جزيرة كريت :

عثر علماء الآثار في جزيرتي كريت وقبرص على كتابات تتميز بنوعين واضحين من الأشكال الكتابية ، أحدهما تصويري ، والآخر خطي ، وكل منهما ينقسم الى

درجتين متفاوتتين من القدم. وثمة أثر كتابي عشر عليه في جزيرة كريت لا يمت إلى أي من هذه الأنواع بصفة ، وهو ما يسمى بقصر فايتوس (الشكل ٣٩)، الذي يبدو غريب الشكل ويدعو إلى التفكير بأصل أجنبي عن كريت ويعود تاريخه إلى ١٧٠٠ ق.م. وتنسب هذه الكتابات جميعاً بخاصة الغموض وصعوبة التفسير ، إذ لم يوفق أحد حتى الآن رغم المحاولات المستمرة في فك طلاسمها ، وكل ما استطاع الباحثون الوصول إليه تكهنات بتشابه مبدأ تلك الكتابات مع المبدأ المعروف في مصر وبلاد الرافدين . فيبدو أن أصحاب الكتابات استخدموا وسيلة التصوير الواضحة ، فرسموا أشكالاً للإنسان والحيوان والنبات وأعضاء الجسم المختلفة والأدوات المتنوعة . وتعود هذه الرسوم إلى الحقبة التاريخية الواقعة بين ٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق.م. وتمثل في النقش على الأحتم (الشكل ٤٠) ثم تليها رسوم الحقبة الواقعة بين ١٩٠٠ - ١٧٠٠ ق.م. ، وهي الحقبة التي عاشت فيها كريت ازدهاراً حضارياً نسبياً (الشكل ٤١) . ويظهر في الشكل (٤٢) الفارق بين النوعين القديم والحديث من هذه الكتابات التصويرية التي يطلق عليها الباحثون تسمية آ - ب . فإلى اليسار تبدو بعض الأشكال القديمة (أ) وإلى اليمين تبدو الأشكال الحديثة (ب) . ويعتقد بعض الباحثين أن للهيروغليفية المصرية تأثيراً في نشوء كتابات كريت وقبرص التصويرية ، ومنهم العالم سوندفال<sup>(١)</sup> ، بعد أن اكتشف شيئاً من التشابه في الشكل بين بعض الصور كما يبدو ذلك في الشكل (٤٣) .

كما اكتشفت في قبرص بعض الكتابات في عام ١٨٧٥ التي استطاع الباحثون قراءتها ، وهي كتابة مقطعية (صوتية) تشبه كتابات كريت ذات الشكل الخطي لا التصويري ، وعثر على كتابات أخرى ذات تاريخ أقدم قد تكون حلقة الوصل بين كتابات كريت التصويرية وكتابات قبرص المقطعية .

أما النوع الثاني من الكتابات الكريتية المسمى بالكتابة الخطية فقد ظهر مع النوع الأول لحقبة قصيرة ، ثم حل محله بدءاً من عام (١٥٥٠) ق.م. ، وقد وجد

(١) Friedrich, Geschichte der Schrift 67.



الباحثون آثار هذا النوع الكتابي محفوراً على الأختام وعلى الرقم الطينية والأدوات المختلفة ، أو مكتوبة بالحبر ، في كريت نفسها وفي بعض الجزر القريبة ، وأخيراً وجد نوع قريب منها على أرض اليونان القريبة نفسها يعود إلى (١٢٠٠) ق.م. ويعتقد بأن النوعين المذكورين من الكتابة الكريتية الخطية انقرض بعد سقوط الحكم في كريت بيد الدوريين حوالي عام (١٢٠٠) ق.م. ويميل بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن النوع الحديث (ب) من الكتابة الخطية مقطعي (صوتي) ويتألف من حوالي (٨٨) مقطعاً وعدد من الرموز المعروفة ، ويشبه بذلك من حيث المبدأ الكتابات المسارية والهيروغليفية ، إلا أن المبدأ الصوتي يطغى على التصويري ، وتتكون المقاطع الصوتية فيه من صوت صامت دائماً يليه صوت صائت . أما النوع الأول من الكتابة الكريتية الخطية والذي يرمز إليه الباحثون بالحرف (ب) فإنه مازال مستعصياً على الحل ، رغم وجود عدد من الرموز الكتابية المشابهة بين النوعين الشقيقين ، ويعتقد بعضهم بوجود علاقة بين لغته وبين لغات آسية الصغرى أو حتى بينه واللغة الأكديّة ، كما يبقى التشابه بين النوعين المذكورين وبين الكتابة الكريتية التصويرية (الهيروغليفية) نظرياً مقبولاً (الشكل ٤٢) ، ويستبعد وجود صلة ما بين هذه الكتابات والكتابات الهيرغليفية الحديثة .

## ٧ - الكتابة المقطعية القبرصية :

اكتشف علماء الآثار في عام (١٨٥٠) عدداً كبيراً من المخطوطات في جزيرة قبرص ، استطاعوا حل رموزها التي تعد (٥٦) مقطعاً صوتياً مستعنيين بواحدة منها ذات لغتين يونانية وفينيقية وبقي عدد ضئيل جداً من الرموز التي لم يتوصلوا إلى فهمها . ولقد ذكرنا أنه عثر على كتابات في قبرص تعود إلى تاريخ أقدم قد تكون حلقة الوصل بين كتابات كريت التصويرية (الهيروغليفية) وكتابة قبرص المقطعية . ويعتقد بأن كتابة قبرص المقطعية المذكورة تعود مباشرة إلى كتابة كريت الخطية (آ) وقد وصلتها عن طريق اليونان .

## الفصل الخامس

### الكتابة الساميّة الأبجدية

### الكتابة السامية الأيجدية :

مضت قرون كثيرة وسيادة مبدأ الكتابة التصويري والمفطحي الصوتي لاعتد  
منازعا في الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط الشرقي : الكتابة المسماية  
والكتابة الهيروغليفية في الشرق الأوسط ووادي النيل ، والكتابة التصويرية والخطية في  
كريت وقبرص وبعض المناطق اليونانية ، والكتابة الهيروغليفية الحثية في آسيا  
الصغرى وشمالى سورية . . ومعظمها يعتمد في التعبير الكتابي على الرموز الدالة  
فتبدو تلك الكتابات بمجموعها معقدة . إلا أنها كانت تتوخى في الوقت نفسه وهي  
تلجأ الى تلك الطرق الملتوية والوسائل المعقدة الوصول الى التعبير بوضوح ، وبشكل  
لا يتطرق إليه اللبس . وقد يبدو لنا ذلك غريباً ولكنه يثير في نفوسنا شعوراً عميقاً من  
الاحترام والتقدير ، ويحملنا على الخشوع والتأمل الممزوجين بالرهبة ونحن نقف أمام  
آثاره المحفوظة في المتاحف أو المنثورة في الطبيعة وفي أماكنها الأصلية .

ثم ظهرت الكتابات السينائية لتبدأ مرحلة جديدة ولتكون منعطفاً حاداً في  
تاريخ الكتابة ، إن صحت تأويلات الباحثين الذين يرون في رسومها الحروف  
الكتابية الأولى . وفي وسط ذلك البحر الكبير من الكتابات ظهرت أيضاً في نهاية  
الألف الثاني قبل الميلاد الكتابة الألفبائية السامية ، عنصراً جديداً وسهلاً الى جانب  
تلك الكتابات المعقدة المذكورة المؤلفة من صور ورموز ومقاطع صوتية تحتل قراءات  
مختلفة تعد المئات ولا يستطيع قراءتها غير عدد ضئيل من الناس المتخصصين الذين  
يحتكرون سر معانيها وفهمها . كتابة بسيطة المبدأ لأنها تعتمد على اثنين وعشرين  
شكلاً لا يبدل الشكل الواحد فيها على معنى بل يمثل صوتاً واحداً ، ولا يمتثل سوى  
قراءة واحدة ، ويرسم بشكل بسيط غير معقد ، يستطيع كل امرئ كتابته  
واستخدامه في كل كلمة تخطر في باله . وهي كتابة غير كاملة لأنها لاتعرف الأصوات

الصائنة (الحركات) ولا تكتبها نتيجة طبيعية لبناء لغتها وتركيب موادها اللغوية (الثلاثية الأصول) ، ولكنها كانت أساساً لكل الأبجديات المعروفة في العالم ، فقد أوصلها الفينيقيون الى اليونان ، وانتقلت منهم الى الرومان والسلافيين وأوروبا بعامة . كما نشرها الآراميون في الشرق والجنوب حتى عمت العالم القديم ومازالت تنصدر المكانة الأولى في العالم المتمدن المعاصر .

للحروف السامية أسماء خاصة عرفت بها منذ القديم ، إلا أن أقدم ذكر لها ورد في كتابات الأبحار اليهود ، وفي مخطوطات العهد القديم اليونانية (السبعينية) ، وبالحروف اليونانية طبعاً ، وفي كتابة أويسسيوس اللاتينية الانجيلية . أما معاني تلك الأسماء فهي ليست ثابتة ، ولم يتوصل الباحثون الى اتفاق حولها . ومع ذلك فإن عدداً كبيراً منها يحمل المعنى التالي :

ألف : ويعني (ثور) . بيت <sup>(١)</sup> : ويعني (بيت) . جيميل ويعني (جمل) . دالت : (باب) . واو : (وتد) . زين : (سلاح) . كاف : (كف) . يود : (يد) . ميم : (ماء) . نون : (نون=سمكة) . شين : (سن) . عين : (عين) . پيميه : (فوه) . ريش : (رأس) . تاو : (علامة) . أما بقية الأسماء فمن الصعوبة بمكان إيجاد معنى ثابت لها لا يحتمل الخطأ ، وقد نجد دلالة لها في الشكل الفينيقي القديم (الشكل ٤٤) .

إن وجود هذه الأسماء والدلالة التي تحملها يعني من دون شك أن مخترع هذه الكتابة بعامة وتلك الحروف بخاصة اعتمد المبدأ الألفبائي الذي أشرنا إليه في حديثنا عن الكتابة السينائية التي يعدها عدد من الباحثين حلقة الوصل المفقودة (سابقاً) بين

---

(١) جاءت تسمية هذا النوع من الكتابة اختصاراً «ألفبائية» ، فالألف اسم الحرف الأول والباء اسم الحرف الثاني . وهي تدعى نسبة الى ذلك أيضاً في معظم اللغات الأوروبية Alphabet . وندعوها بالعربية «أبجدية» أيضاً نسبة إلى أسماء الحروف الأربعة الأولى .

المبدأ الألفبائي الفينيقي القديم والكتابة الهيروغليفية المصرية ، لأن اعتقاد عدد من الباحثين يتجه إلى أن الهيروغليفية المصرية تقف من وراء الألفبائية الفينيقية أم أبجديات العالم قاطبة ، وغيرهم يعتقد بوجود تأثير مساري أو كرتي من دون حجج مقنعة .

وتعرف الحروف السامية ، التي كتبت منفصلة عن بعضها ومن اليمين الى اليسار ، الترتيب الأبجدي : أ.ب.ج.د.هـ.و.ز.ح.ط.ي.ك.ل.م.ن. س.ع.ف.ص.ق.ر.ش.ت. وهو ترتيب ثابت أيضاً من خلال طريقة بعض أسفار العهد القديم (الشعرية) التي تبدأ أبياتها المجموعة في قطع محددة بأحد الحروف الأبجدية (المزمور ٣٧ ، المراثي ١-٤ ، الأمثال ٣١ ، ١٠-٣١) وبحسب الترتيب المذكور ، وما يحمل على الجزم بهذا الترتيب أنه يتطابق وترتيب الألفبائية (المسارية الشكل) الأوغاريتية التي ستحدث عنها فيما بعد بالتفصيل ، وكذلك مع الألفبائية - الأبجدية اليونانية المأخوذة عن الفينيقية التي احتفظت الى درجة كبيرة بالترتيب المذكور ، مع بعض التغيير الطفيف أحياناً (ألفا - بيتا - جاما - دلتا . . ) كما احتفظت بأسمائها التقريبية . ومن المعروف أن السريانية تعرف الترتيب نفسه وكذلك العربية (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وتضيف ستة حروف أخرى هي (ث خ ذض طغ) . أما الاثيوبية فالنصف الأول من حروفها يتطابق مع النصف الثاني من الأبجدية الفينيقية - العبرية ، والنصف الثاني مع النصف الأول .

يعد أقدم نص كتابي خط بالحروف السامية ذي معنى مفهوم مانقش على نعش ملك جبيل الفينيقي أحiram الذي يعود تاريخه الى عام (١٠٠٠) ق.م تقريباً . ولكن آثار هذه الكتابة تعود فعلاً الى عدة قرون قبل هذا التاريخ وهي حتى الآن تتمثل في :

١ - عشر مخطوطات قصيرة من الألف الثاني قبل الميلاد عثر عليها في مناطق مختلفة من فلسطين وتدعى كتابات فلسطين البدائية .

٢ - كتابات أوغاريت ذات الشكل المسماي والمبدأ الألفبائي التي تعود الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

٣ - الكتابات السينائية التي مر ذكرها ، التي يعدها بعضهم رغم كل الاحتمالات أحد أصول الكتابة السامية الأبجدية .

ولعل مبدأ الكتابة الأوغاريتية الألفبائي الدليل الوحيد الذي يقرب مابين الكتابتين الفينيقية والأوغاريتية ، إضافة الى التشابه في الترتيب الأبجدي الذي يبين أقدمية الأوغاريتية التي تشتمل على أصوات سامية قديمة تخلت عنها العبرية والفينيقية أو دجتها مع غيرها من الأصوات ، وترتيب الأبجدية الأوغاريتية هو :

أ ب ج خ د ه و ز ح ط ي ك ش ل م ن ذ ظ س ع ف ص ق ر ث غ ت ا  
(مكسورة) أ (مضمومة) س<sup>٢</sup> .

يعد بعض الباحثين الكتابة السامية الألفبائية رغم اعتمادها الأساسي على الأصوات الصامتة وقلة عدد حروفها أبجدية ناقصة ، غير كاملة . بل ويذهب بعضهم الى أبعد من هذا ، ويصرح بأنها كتابة مقطعية ، لأن الحرف فيها يمثل صوتاً صامتاً ، يحتتمل اضافة أي من الحركات المعروفة ، الضم والفتح والكسر والامالة . . ويتصورون أن مخترع هذه الكتابة عمد الى اختزال المقاطع الصوتية المعروفة في المسماية والهيروغليفية المصرية ، وبدلاً من أن يجعل للصوت (ب) - مثلاً - مع حركة الفتح رمزاً خاصاً ، ومع حركة الضم رمزاً آخر ، ومع الكسر رمزاً يختلف عن الآخرين ، اكتفى برمز واحد لهذا الصوت معتمداً على المبدأ الألفبائي الذي يعني - كما رأينا - تجريد الصورة من معناها وإعطائها قيمة صوتية تنتزع من معنى الصورة الأساسي ، وتعني الصوت الأول منه . فكان يرسم بيت ، ويقرأ (ب) ، أو يرسم رأس ويقرأ (ر) ، وترسم عين ويقرأ الرسم (ع) . .

ويبدو لنا هذا الرأي للموهلة الأولى غريباً لأننا لانجد صعوبة ما في قراءة كتابتنا السامية . إلا أن الغربي لا يستطيع فهم ذلك ، لأنه اعتاد قراءة كتاباته التي تشتمل

على الحروف الصامتة وعلى الحروف الصائتة معاً ، وهي كتابات كاملة حقاً لاندع  
جمالاً لامكانات مختلفة للقراءة ، كما يحدث في كتابتنا العربية ، لذلك فإننا نرى أن  
الرأي الذي عرضناه قبل قليل مقبولٌ ويستحق كل الانتباه .

## ١ - الكتابة الفينيقية ، اليونانية واليونانية المتأخرة :

استمرت الآثار الكتابية الفينيقية في الوجود منذ الشاهد القديم المذكور وهو  
نقش ملك جبيل المدعو أحيرام (الشكل ٤٥) حوالي ألف عام . أما الآثار الكتابية  
اليونانية ، وهي التي تخص المستعمرات الفينيقية في شمالي أفريقيا وغربي البحر الأبيض  
الموسط ومركزها قرطاجنة (تونس اليوم) ، فقد ظهرت بعد كتابات الوطن الأم بقرون ،  
وعاشت الى مابعد الميلاد بأعوام في أشكالها اليونانية المتأخرة . ولدى مقارنة الكتابات  
الفينيقية القديمة ، من مثل نقش أحيرام المذكور ونقش يميملك الذي عشر عليه في  
جبيل أيضاً والذي يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد ، والنقش الذي عشر عليه في  
زنحري (سمال القديمة) شمالي منطقة الاسكندرونة والمعروف نسبة الى الملك  
(كيلاموا) والذي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد (الشكل ٤٦) ، مع الكتابة المنسوبة  
الى يحاو ميلك الجبيلي التي يعود تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقش تينيت  
وإشمونعزر الذي عشر عليه في صيدا ، والذي يعود تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد  
(الشكل ٤٧) ، نبين لنا أن الكتابة الفينيقية القديمة كانت تفصل بين الكلمات بخط  
(أحيرام - يميملك) أو بواسطة نقطة (كيلاموا) . ومن ثم ماعدت تظهر الفواصل منذ  
القرن الثامن قبل الميلاد في تلك الكتابات . وأصبحت الكلمات تتداخل حروفها في  
بعضها بعضاً . ونتيجة لذلك أصبح أمر قراءتها صعباً . وليس من الغريب أن تتميز  
الكتابة اليونانية القديمة والمتأخرة عن الكتابة الفينيقية الأم في أشكالها (الشكل ٤٨)  
ارجع الى الشكل ٤٤ السابق الذي يبين اشكال الحروف المختلفة بدءاً من نقش أحيرام  
الى يميملك ، الى الفينيقية الوسطى واليونانية واليونانية المتأخرة . حتى لتجد بعض  
الحروف تتداخل في بعضها ويصعب التمييز ما بينها . وقد ظهر نوع من الخطوط

اليونانية المتأخرة في سردينيا وصقلية (على سبيل المثال) بقي مستعملاً الى القرن الثاني بعد الميلاد .

ويجدر أن نشير إلى أن آثار الكتابات الفينيقية غطت رقعة واسعة من العالم القديم إضافة الى موطن أصحابها الأصليين في الساحل السوري ولاسيا لبنان ، فوصلت آسية الصغرى وبلاد الرافدين ، قبرص ورودرس ، ساردنية ومالطة ، مصر واليونان . ثم جاءت الكتابات اليونانية فوصلت جزيرة مالطة وسردنية وصقلية ، وكذلك فرنسة واسبانية (وكانت تخضع لفترة طويلة لحكم القرطاجيين) إضافة الى الموطن الأصلي في تونس وليبية والجزائر .

## ٧ - الكتابة العبرية القديمة والمؤابية :

لم يخلف العبريون كتابات حجرية تستحق الذكر كالتى خلفها الفينيقيون ، ونذكر مايعرف باسم تفويم (جيزر) الذي يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد (الشكل ٤٩) ، وثلاثاً وثلاثين مخطوطة قصيرة كتبت أو نقشت على الفخار سامرية يعود تاريخها الى القرن التاسع ذات موضوعات اقتصادية ، ونقش سلوان الذي يتحدث عن نفق للماء حضر قرب القدس (الشكل ٥٠) ، وبعض المخطوطات التي وجدت في لخش ومعظمها رسائل شخصية . ويتميز تفويم جيزر بأن كلماته مفصولة بخط واضح ، أما الآثار الكتابية الأخرى فتفصل نقاط بين مفرداتها . كما احتفظت الكتابة العبرية التندمية بشكلها في سك النقود المعدنية حتى زمن المكابيين من بعد السبي البابلي وإلى زمن الثورة التي قام بها (بن كحزبا) ضد الرومان في عام ١٣٠ م ، ومازالت آثارها الواضحة تبدر في كتابات المانفة السامريين في فلسطين اليوم . ويعود الخط العبري القديم إلى الأصل الفينيقي (الكنعاني) القديم .

أما الكتابة العبرية المربعة المعروفة فليس لها صلة بالعبرية القديمة ، لأنها نوع من الكتابات الآرامية التي انتشرت في الشرق القديم ، كما سنرى لدى الحديث عن الكتابة الآرامية .



وخلف المؤابون ، وهم الذين كانوا يستوطنون منطقة المؤاب في شرقي الأردن ، وتعد لغتهم واحدة من اللغات الكنعانية كالفينيقية والعبرية ، خلفوا أثراً كتابياً واحداً ، شاهدأ على لغتهم وخطهم يعرف باسم نصب الملك ميشع (الشكل ٥١) الذي يعود تاريخه الى أواسط القرن التاسع قبل الميلاد . ويتميز هذا النصب بأن كلماته تفصل عن بعضها بنقاط واضحة ، وأن خطأ صغيراً يفصل بين الجمل المتتالية .

ذكرنا أن الكتابة السامية تهتم بالأصوات الصامتة consonants وتهمل الأصوات الصائتة Vowels ، أي أنها تكتب الحروف الصحيحة أ ب ج د ه ز ح . . ولا تكتب أ وهي لم توجد أصلاً حروفاً تدل على الأصوات اللينة وهي التي نسميها في العربية اصطلاحاً الحركات بمختلف ألوانها ونوعيتها القصير والطويل (ويقال أيضاً المشبع) .

وسبب ذلك أن المعنى العام للكلمة يرتبط بالأصوات الصامتة ، أما الحركات فمهمتها توجيه المعنى الأساسي أو العام إلى الخاص ضمن دلالة الأصل الثلاثي وبحسب الصيغة التي توضع فيها . ونستطيع أن نشبه الصوامت بجسم الانسان والصوائت باللباس ، فجسم الانسان لا يتغير ، أما اللباس فيتنوع ويختلف ألوانه . فنحن نستطيع أن نكتب الكلمة الثلاثية (لبس) وأن نقرأها بفتح اللام وكسر الباء ، فنحصل على الفعل لبس . ونستطيع أن نقرأها بضم اللام وكسر الباء ، فنحصل على الفعل المبني للمجهول . وإن ضممنا اللام وسكنا الباء حصلنا على المصدر ، وإن فتحنا اللام وسكنا الباء حصلنا على مصدر آخر بمعنى الخلط . وإن حركنا اللام والباء بالضم حصلنا على جمع لبس ، صفة للتوب اذا كثرت لبسه . . وهذا مثال واحد أوردناه للتدليل على أهمية المادة الأصلية (الثلاثية) التي تحملها الحروف الصامتة ، والوظيفة التي تختص بها الحركات . وتعطينا الصيغ الفعلية الصرفية مثلاً واضحاً آخر . فان كتبنا الكلمة (قرأت) مثلاً ، قرأناها بفتح التاء أو بضمها أو بكسرها أو بتسكينها ، إن شئنا صيغة المخاطب أو المتكلم أو المخاطبة أو الغائبة ! وهذا المثال دليل ثان على قصور الكتابة السامية وعدم قدرتها على التعبير الدقيق لما يراد ذكره . لذلك انتبه اللغويون

بعد مرور قرون طويلة على اختراع الكتابة الى هذا الأمر وخصّوه بعنايتهم إلى أن  
اهتدوا الى طريقة تلافوا بها قدر استطاعتهم ما وجدوا من نقص يعتور كتابتهم .

تمثلت الخطوة الأولى بالاستعانة بحروف العلة وهي الألف (وليس الهمزة) والواو  
والياء . فكلمة بنات كانت تكتب كالمفرد من دون ألف ، وكلمة سمعوا كانت تكتب  
من دون واو ، وكلمة أبي من دون ياء . فعبروا بالألف عن الفتحة ولاسيا الفتحة  
المشبعة ، ورسموا الواو للدلالة على الضمة والضممة المشبعة ، وكتبوا الياء للتعبير عن  
الكسر والكسر المشبع ، وكان ذلك في القرون الغابرة ، واستمر من بعد للتعبير عن  
إشباع الحركات .

ولما كان الحديث هنا عن اللغة العبرية فإننا سنتطرق الى الحركات في اللغة  
العبرية ، التي تأثرت كما تأثر غيرها من لغات الشرق بالموجة الهلينية واللاهينية ،  
وانتهت الى ضرورة التدقيق في لفظ مفردات النصوص التوراتية وأسفار العهد  
القديم ، بعدما انحسرت اللغة العبرية الى المعابد الدينية واختفت من على السنة  
متكلميها ، ونفشت للكنة في أوساط القلة القليلة الباقية من الناطقين بها .

يُعتَقَد بأن اللغويين العبرانيين اطلعوا على نظام الحركات السرياني القديم ،  
الذي اعتمد التنقيط والاشارات الأخرى أساساً للتعبير عن مختلف الحركات ، ثم  
طبقوا ذلك على لغتهم في القرن السادس الميلادي ، وهو النظام المسمى بالفلسطيني .

ومن ثم ظهر نظام الحركات البابلي الذي يعتمد على اشارات مستمدة من بعض  
الحروف ، ونظام الحركات المدعو بالطبري ، لأن مبتكره كانوا من منطقة طبرية في  
القرن الثامن الميلادي ، وهو نظام متكامل يعتمد على نقاط تُكْتَبُ جميعاً تحت الحروف  
ماعدا علامة الضم المفتوح التي تكتب في الأعلى وعلى يسار الحرف ، وبين الشكل  
٥٢ أشكال النظم الثلاثة : الفلسطيني في الأعلى ، والطبري في الوسط ، والبابلي في  
الأسفل . وتجدر الاشارة الى أن العبرية تعرف اشارات للحركات أكثر من العربية ،

وهي اشارتان للامالة ، وواحدة للضممة المفتوحة ، وإشارة للمد غير الألف العربية .  
وقد اعتمد اليهود النظام الطبري وساروا عليه جميعاً حتى ساد وطنى على النظامين  
الأخرين .

### ٣ - الكتابة الآرامية :

أخذ الآراميون عن أشقائهم الفينيقيين كتابتهم من دون إضافة إليها . وهم  
شعب سامي ظهر تاريخياً بعد الفينيقيين ، واستوطن مناطق شاسعة تقع معظمها في  
قلب سورية وبلاد الرافدين ، وخلف عدداً كبيراً من النقوش والكتابات ذات  
المواضيع المختلفة ، يعد أقدمها نقش (برحدد) الذي عثر عليه في شمالي سورية ،  
 ويعود تاريخه الى القرن التاسع الميلادي ، ثم نقش (ذكر) الذي عثر عليه في حمّاه ،  
 ويعود تاريخه الى عام (٨٠٠) ق.م (الشكل ٥٣) . ويتميز هذان الأثران الكتابيان  
بوجود خط فاصل بين كلمتهما . بينما تفصل نقاط بين كلمات النقش الثالث المسمى  
نسبة الى ملك سمّال (زنجرفي اليوم) (بر راكمب) ، وهو النقش الذي يتحدث عن بناء  
قصره الملكي ، ويعود الى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد (الشكل ٥٤) أما كتابات  
السفيرة (قرب حلب) التي تعود الى نهاية القرن الثامن الميلادي أيضاً فهي تخلو من  
العلامات الفاصلة بين الكلمات .

لعبت اللغة الآرامية والكتابة الآرامية دوراً هاماً منذ نهاية العصر الآشوري  
الحديث . وفي زمن الامبراطورية الفارسية غدت اللغة الآرامية لغة الادارة  
والدبلوماسية الرسمية في الشرق القديم بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد ، فساها  
الباحثون نتيجة لذلك «اللغة الآرامية الملكية» . واستمرت فعاليتها وأهميتها في  
العصر الهليني (اليوناني) والروماني ولم يطرأ عليها أي تأثير يذكر ، بل ازدادت آثارها  
الكتابية وازدادت لهجاتها ومناطق أصحابها ، بين بلاد النيل وبلاد الرافدين . ونتيجة  
لذلك كله استطاعت الآرامية (لغة وكتابة) أن تحل محل اللغة الأكديّة (البابلية

والآشورية) والكتابة المسامرية ، فقصت عليهما . ووجدت الآرامية استخدامات مختلفة وكتبت على الحجارة وعلى الفخار وفي مصر على ورق البردي ، حيث اشتهر من بينها بردي جزيرة الفيلة في صعيد مصر ، وهو الذي يتحدث عن طائفة يهودية كانت تقيم هناك في القرن الخامس الميلادي (الشكل ٥٥) .

ويلاحظ في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد انقسام في شكل الكتابة الآرامية التي كانت تحتفظ من قبل بخط موحد الى خطوط متباينة ، نتيجة للتقسيمات السياسية وتعدد حكام المناطق وتوزع الآراميين فيها . فظهر الخط الآرامي المربع الذي تميزت به العبرية . كما ظهر الخط النبطي ، والخط التدمري ، وهما الخطان اللذان كُتبت بهما اللغتان النبطية والتدمرية الآراميتان اللتان كان يتعامل بهما الشعب العربي في المنطقتين المذكورتين رسمياً .

وظهر كذلك الخط الآرامي السرياني بعد مدة من الزمن .

أما الخط الآرامي المربع فقد اتخذته اليهود لكتابة مقدساتهم وأدهم منذ عهد عزرا في منتصف القرن الخامس ودعي كذلك لأن أشكال حروفه تبدو كأنها مكتوبة داخل اطار مربع ، وهي أجزاء من شكل مربع ويبين الشكل ٥٦ عدداً من الخطوط العبرية التي تطورت عن الأصل الكنعاني (الفينيقي) الى المربع ، وما يسمى بخط (أو قلم) راشي وهو الخط الذي ظهر في ايطاليا نسبة الى الحبر راشي بن اسحاق ، والخط اليدوي ، وهو الخط الذي يستعمل عادة في الأعمال اليومية ويختلف من بقعة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر كما هو معروف في كل أنواع الكتابات .

ويتميز الخط التدمري الذي ازدهر حوالي ثلاثة قرون بدءاً من ميلاد المسيح إلى عام (٢٧٣) وهو عام سقوط تدمر بيد الرومان وخرابها ، يتميز بمظهره المنسق والمزخرف ، كما يتبين من الشكل ٥٧ الذي يظهر الى جانب الخط الآرامي المتأخر المعاصر للتدمري . وكما استخدم التدمريون اللغة والكتابة الآرامية في معاملاتهم

الرسمية ، اتخذ العرب الأنباط اللغة الآرامية والكتابة الآرامية وسيلة للأغراض نفسها ، وقد عثر على الكتابات النبطية منتشرة بين دمشق وشمال الجزيرة العربية وسيناء ، ومعظمها يحمل تاريخاً دقيقاً ويتناول موضوعات مختلفة . وتظهر لنا أشكال حروف كتابات سيناء النبطية التي يعود تاريخها الى القرنين الثاني والثالث الميلاديين خطوطاً قريبة من الخط العربي القديم الذي اشتق من الخط النبطي . فيبدو أن الخط النبطي بدأ منذ ذلك الوقت يميل الى ربط الحروف وتعليقها ببعضها والابتعاد عن الطريقة السائدة التي تفصل بين حروف الكلمة الواحدة (الشكل ٥٨) .

أما الخط السرياني القديم فكان هو الآخر يكتب بحروف منفصلة عن بعضها (الشكل ٥٩) ، ورغم قرابته الشديدة من الخط التدمري فإن رأي الباحثين يميل الى الابتعاد عن التفكير باشتقاقه منه ، ثم مالبث الخط السرياني أن اتصلت حروفه ببعضها وظهر الخط الاسطرنجيلي (أقدم الخطوط السريانية وأصلها جميعاً) في الرها (أو إديسا عند اليونان) ، عاصمة السريان الروحية الأولى ، وهو خطر شيق وسلس كما يتبين من الشكل ٦٠ ، ويذكرنا بالخط العربي الكوفي الذي اشتق منه ، كما يبدو ، وعندما انقسمت الكنيسة السريانية نتيجة للخلافات الدينية والمناقشات الحادة التي تناولت طبيعة السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية الى طائفتين رئيسيتين نسطورية ، نسبة الى نسطور ، ويعقوبية نسبة الى يعقوب البردعي ، انقسمت معها اللغة السريانية وكتابتها حوالي عام ٤٨٩ م . فراح السريان النساطرة يكتبون بقلم نسطوري شرقي في المناطق الواقعة تحت السيطرة الفارسية وراح السريان اليعاقبة يكتبون بالقلم الغربي المسمى بخط (السرطو) : وظهرت كذلك اختلافات لغوية بينها ذات صلة أساسية بنطق الأصوات . ونستطيع أن نتعرف من خلال الشكل ٦١ على أشكال الخطوط السريانية المعروفة : الخط الغربي (سرطو) حيث يبدو بحروفه في اليسار المنفصلة ، أي حين تكتب مجردة ، ثم شكلها عند اتصالها بالحرف السابق ، وشكلها عند اتصالها بالحرف التالي ، وحين تكون متصلة بما قبلها وبما بعدها . وهي أشكال لا تختلف كثيراً عن الشكل الأساسي للحرف ، واتصالها ببعضها غير قليلاً من مظهرها

ولا يمس الجوهر كما هو معروف في الكتابة العربية . فحرف الباء عندما يكتب مجرداً يختلف شكله قليلاً عن شكله حين يتصل بحرف يليه أو بحرف يسبقه . . ثم نرى الى اليمين شكل الحروف الاسطرنجيلية السريانية القديمة ، وإلى يمينها الحروف النسطورية الشرقية ، ومن ثم أسماء الحروف السريانية بلغتها ، وبما يقابلها في العربية والعبرية .

ولقد ذكرنا أن السريان كانوا سباقين الى ابتكار اشارات دالة على الأصوات اللينة ، وهي الحركات اصطلاحاً كما ذكرنا . فظهرت نصوص اسطرنجيلية مشكولة بنقاط وضعت فوق الحروف لتدل على الفتح القصير والطويل ، أو تحت الحروف لتدل على الكسر أو الامالة . ومن ثم تلقف السريان الشرقيون المبدأ وطوروه بحيث ضبطوا لفظ المفردات بشكل سليم ونتج عن ذلك نظام دقيق من النقاط أيضاً المفردة والمزدوجة المستقيمة أو المائلة (الشكل ٦٢) اما السريان الغربيون (اليعاقبة) فقد استعانوا بالحروف الصوتية (الصوائت) اليونانية في التعبير عن الأصوات اللينة ، فرسموها فوق الحروف ، وإن اضطروا الى رسمها تحت الحروف ، جعلوها بشكل مقلوب ، ويرينا الشكل ٦٦ شكل الحركات السريانية الغربية ثم نصاً سرياناً مشكولاً كتب بخط السروط . ويلاحظ أن الكتابة السريانية تعبر عن أكثر من ثلاث حركات تعرفها العربية فقط (هي الفتح والضم والكسر) ، فتزيدها بحركتي الامالة (الرباص) والضممة المفتوحة (الزقاف) .

وثمة خطأ آرامي آخر اختصت به طائفة المندعيين في جنوبي العراق ، وكتبت به نصوصها الدينية (الغنوسطية) القديمة ، وبعض الوثائق الأخرى التي يعود تاريخها الى القرنين السابع والثامن الميلاديين . وقد يعود هذا الخط الى أصل نبطي ، حيث تتصل الحروف ببعضها كاتصال الحروف النبطية . وقد اختارت المندعية في كتابة الحركات الطريق البدائية التي تحدثنا عنها بكتابة حروف العلة الألف والواو والياء للدلالة على الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر وإشباعها ، فأضافتها مباشرة ، كما تفعل الكتابات الأوربية ، وفعلت من قبل كتابات فينيقي شمال أفريقيا البيونيين بعد اختلاطهم بالرومان وتأثرهم بكتابتهم اللاتينية .

## ٤ - الكتابة العربية الشمالية :

يعتقد كثير من الباحثين أن أصل الكتابة العربية الشمالية يعود إلى الكتابة الآرامية النبطية ، لأسباب متعددة أهمها الشبه الكبير بينهما . ويميل بعضهم إلى القول بأن الخط السرياني الآسطنرجيلي هو أصل الخط العربي ، وتحدث عن هذا أيضاً المصادر العربية مستندة إلى رواية وضعها محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام ، وتجبر بأن الكتابة العربية وصلت مكة من العراق بوساطة ثلاثة رجال من طيء نقلوها عن السريانية<sup>(١)</sup> . ومهما يكن الخلاف فإن الأصل النبطي واضح كل الوضوح وقد يكون للسريانية أثر في ظهور مانعها من الخطوط العربية باسم الخط الكوفي الذي يؤكد الشبه الكبير بينه وبين الخط السرياني الآسطنرجيلي بخاصة . أما الخط النسخي الحجازي فتبدو قرابته من الخط النبطي كبيرة وجليّة ، فكلاهما مدور وسلس ، وليس كالأسطنرجيلي والكوفي الهندسيين الصارمين (الشكل ٦٤) .

تعد الآثار الكتابية العربية قبل الإسلام نادرة ، وهذا ما يجعل أمر متابعة تطور الخط العربي قبل الإسلام من الأمور الشائكة ، إلا أن بعض البقايا القليلة التي تعود إلى أوائل ظهوره في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وتلك التي يعود تاريخها إلى الفترة التي نضجت فيها الكتابة العربية ووصلت إلى طورها الأخير في القرنين السادس والسابع ، تسمح بتكوين أفكار سليمة عن الخطوات التي قطعتها الكتابة العربية إلى

(١) عبد الله البغدادي ابن عبد العزيز الضير: كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها=

Dominique Sourdel: le livre des secretares de Abdallah.. In: Bulletin d'Etudes Orientales 14 (Damaskus 1954) P. 128.

البلاذري : فتوح البلدان ٤٧١ . ابن قتيبة : المعارف ٥٥٢ . السجستاني :  
المصاحف ٤ الجهشباري : الوزراء ١٣-١٥ . الصولي : أدب الكتاب ٣٠ . حمزة  
الاصفهاني : التنبيه ١٩

G. Endress: Die arabische Schrift. Herkunft und Entwicklung 169.

أن وصلت الى مانعرفه اليوم عنها . وقد شغل المستشرق غروهيان نفسه بمتابعة ذلك في كتابه المعروف عن الخط العربي الذي نشر في عام ١٩٦٧ ، ثم في عام ١٩٧١ (بالألمانية) وجمع كل ماوصلت إليه يده من مخطوطات ونقوش وكتابات مختلفة . ويرى الباحثون في تاريخ الكتابة العربية أن كتابة أم الجمال ذات اللغتين اليونانية والآرامية التي يعود تاريخها الى عام ٢٥٠م تمثل آخر صورة للخط النبطي عند انتقاله لتدوين العربية . ويأتي بعدها نقش النارة في أهميته في تاريخ الكتابة العربية ، وهو نقش عثر عليه جنوب شرقي دمشق على قبر أحد ملوك الحيرة ، كما يبدو ، واسمه امرؤ القيس ، كتب بحروف نبطية متصلة وبلغة عربية فصيحة ، يعود تاريخه الى عام ٣٢٨م ، ويعد أقدم أثر كتابي للغة العربية الشمالية (الشكل ٦٥) . ويلاحظ من خلال إمعان النظر والتدقيق في الآثار الكتابية النبطية الأخرى التي عثر عليها في شمال غربي شبه الجزيرة العربية ، في العلا ومداين صالح ، أن سمات الكتابة النبطية واضحة في الخط العربي النسخي بخاصة . كما وجدت أقدم الآثار الكتابية العربية في المناطق الواقعة في شمالي شبه الجزيرة العربية المتاخمة للمناطق السورية ، من مثل نقوش جبل رَم ، شرقي العقبة ، التي يرى بعضهم أنها تعود الى منتصف القرن الرابع الميلادي . أما الأثر الكتابي الثاني للغة العربية ، ذو التاريخ الموثوق ، فهو نقش زبد الذي عثر عليه جنوب شرقي حلب ، والذي كتب بثلاث لغات : يونانية ، وسريانية ، وعربية ، ويبين لنا الشكل ٦٦ القسم العربي منه ، ويعود تاريخ هذا النقش الى عام ٥١٢م . ويلى ذلك نقش جبل عُرَيز الذي وجد جنوبي دمشق أيضاً ، ويعود تاريخه الى عام ٥٢٨م ، وخلفه أحد أتباع الملك الغساني الحارث بن جبلة . ثم نقش حران ذو اللغة اليونانية والعربية الذي يعود تاريخه الى عام ٥٦٨م وعثر عليه في جبل العرب (الشكل ٦٧) ويبدولنا أقرب الخطوط التي عثر عليها الى الخط العربي ، ويلى نقش حران نقش أم الجمال الذي يعود تاريخه الى القرن السادس الميلادي أيضاً (الشكل ٦٨) .

وكما هو معروف فإن الخط العربي هو أحدث الخطوط السامية بعامة ، وليس لهذا صلة بتاريخ اللغة العربية ، لأنها تعد بحق من أقدم شقيقاتها الساميات .



ويلاحظ من خلال التدقيق في عدد حروفها أنها قلصت عدد الحروف السامية الفينيقية من اثنين وعشرين حرفاً إلى أربعة عشر فقط . وذلك نتيجة لاندماج الأصوات الثلاثة ج ، خ ، ح في شكل واحد . ولا يغرب عن البال أننا نتحدث هنا عن الكتابة العربية القديمة قبل ابتكار النقاط والحركات ؛ ثم إن الراء والزاي كانتا تكتبان بشكل واحد (من دون نقطة للزاي طبعاً) ، والباء والتاء كذلك . كما صارت الباء والتاء والنون والياء تبدو في بداية الكلمة وفي وسطها واحدة ، ومثلها حرفا الفاء والقاف . أما اتصال اللام بالالف (لام) الثابت فكان معروفاً من نقش النارة ومن الكتابات النبطية المتأخرة بعامه .

ونستطيع اليوم التأكيد بأن الكتابة العربية تكونت بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين . وأنها كانت معروفة في الحجاز والحيرة في منتصف القرن السادس الميلادي . لذلك لم يجد الرسول (ص) صعوبة كبيرة في تثبيت ماكان يوحى إليه كتابة من آيات القرآن الكريم ، في الوقت الذي يلي الوحي مباشرة ، إذ كان الصحابة يسجلون مايعلمه عليهم .

وظهر في الوقت نفسه نوعان من الخطوط العربية هما الكوفي (نسبة الى مدينة الكوفة) ، الذي وجد استخداماً في الأغراض التذكارية وفي سك النقود والنقش على الحجارة والمعادن بعامه وفي نسخ القرآن حتى القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) . وظهر كذلك الخط النسخي الحجازي ، ولعل النسخي الحجازي أقدم . ومن الطبيعي أن تكثر الآثار الكتابية بعد الاسلام وتعم البلاد الاسلامية التي ما فتئت تتعاضد وتمتد حدودها شمالاً وشرقاً وغرباً . ومن الطبيعي ايضاً ان تتنوع الخطوط وأن يتفنن الخطاطون في رسم الحروف العربية ، فظهرت أنواع أهمها اليوم : الثلث ، النسخ ، الرقعة ، الديواني ، الكوفي ، الفارسي . وما زال النسخي يتقدم الخطوط الأخرى ويستعمل في الطباعة أكثر من غيره .

عرفت الحروف العربية الترتيب الأبجدي السامي القديم ، ثم خالفته بعد ذلك ، نتيجة لاضافة نقاط الاعجام التي اضطرت العربية الى ايجادها ، وسيلة هامة لإزالة كل لبس وإشكال قد يقع لدى القراءة . فصار ترتيب الحروف بحسب الرسم الواحد : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ي . ويدعى هذا الترتيب حروف المعجم . أما في المغرب العربي فقد تكون ترتيب للمحروف آخر في القرن التاسع هو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي .

ويتضح من عدد الحروف أن العربية تعرف كتابة أصواتاً تزيد على الفينيقية ، أصل الكتابات السامية الأبجدية جميعاً ، ستة ، هي الثاء والحاء والذال والضاد والظاء والغين . وقد لجأ الكتبة في أول الأمر الى اضافة نقاط ، على الطريقة السريانية القديمة الشرقية ، فوق الحرف أو تحته أو داخله للتعبير عن الحركات ، ولاسيما في نسخ القرآن ، وخصوصاً تلك النقاط بلون خاص وينسب ذلك الى الأسود النولّي . وفي أواسط القرن الثامن الميلادي ظهر نظام الحركات الثلاث : الفتح والضم والكسر وإشباعها بالألف والواو والياء ، واعتمد هو الآخر في بادئ الأمر النقاط قبل أن يستقر على الخط القصير المائل فوق الحرف أو تحته للفتح والكسر ، والواو الصغيرة فوق الحرف للدلالة على الضم . وظهرت في الوقت نفسه علامات الشدة والسكون والتنوين ، التي يقال بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي ابتكرها .

لقيت الكتابة العربية انتشاراً لم تعرفه شقيقاتها السامية من قبل ، رغم حداثةها ، ويعود الفضل في ذلك إلى أنها غدت كتابة اسلامية ، وصلت حيثما وصل القرآن ، من جبال الأطلس في الغرب إلى الجزر الأندلسية في الشرق . فتلقفتها شعوب مختلفة : الفرس والأتراك ، والهنود ، والملايو ، وبعض شعوب أفريقيا الشمالية والوسطى والشرقية والغربية . ولما كانت بعض لغات تلك الشعوب تعرف أصواتاً لا تشتمل عليها العربية ، فقد لجأت الى ابتكار اشارات خاصة تدل بها على

أصواتها الخاصة أضافتها الى اشكال الحروف العربية . كما نتج عن انتشار الخط العربي بين الشعوب أن زادت أنواعه المعروفة . فظهر الخط المغربي في المغرب العربي والأندلس . وتوصل الفرس الى خط رشيق أسموه (نستعلق) ، استخدموه في المخطوطات وفي طباعة الشعر . وفي الرسائل استعملوا خطاً آخر يدعى (شيكستا) . أما الأتراك فابتكروا خط الرقعة السلس وخط الثلث والاجازت . ثم مالبت ان ارتدت بعض الشعوب الاسلامية عن الخط العربي ووقعت تحت تأثير الكتابة اللاتينية ، كالأتراك والاندوسيين مثلاً .

## ٥ - الكتابة العربية الجنوبية :

تستقل كتابة عرب الجنوب (اليمنيين) الساميين عن كتابات عرب الشمال وكتابات الساميين الغربية الشمالية كل الاستقلال . كما نجد لهذه الكتابة قسمين لا بد من التمييز بينهما : قسم شمالي موطنه شمال غربي شبه الجزيرة العربية إلى جنوبي سورية وداخلها ، وقسم جنوبي يشتمل على الكتابة المعينية - السبئية من جهة وعلى الكتابة الاثيوبية من جهة ثانية .

أما القسم الشمالي منها فيشتمل على ثلاثة نماذج من الكتابة :

١ - اللحيانية : وموطنها منطقة العلا وما يجاورها من بقاع . وقد كتبت معظم آثارها الكتابية ما بين ٤٠٠ - ٢٠٠ قبل الميلاد ، ولعل بعضها كتب قبل ذلك بمائتي عام . ودعيت لحيانية نسبة الى احدى القبائل العربية (البائدة) التي جاورت المعينيين في شمال غربي شبه الجزيرة العربية ، ثم ورثتهم ووقفت في وجه توسع الأنباط .

٢ - الثمودية : وسماها الباحثون لدى اكتشافها بالعربية البدائية ، ثم نسبت الى قبيلة ثمود (البائدة) لورود اسمها في هذه الكتابات . وتعد ما يقارب ١٧٠٠ أثر كتابي عثر عليها في مناطق متفرقة تقع ما بين نجد والحجاز وسيناء وحوارن وأماكن لحيان ، ويعود تاريخها الى القرن الثالث الميلادي . وثمة عدد كبير منها يعود تاريخه

الى ما قبل ذلك بقرون ، ومن الباحثين من يحدد القرن الخامس قبل الميلاد بداية لها<sup>(١)</sup>.

٣ - الصفوية : نسبة الى منطقة الصفا في حوران ، ويعود تاريخها الى الحقبة الواقعة بين القرنين الاول والرابع الميلاديين ، ووجدت آثارها في شالي سورية وعلى نهر الفرات .

دونت الأنواع الثلاثة المذكورة من الكتابات العربية المذكورة بخط اليمن المسند ، كما يسميه الاخباريون ، ويلاحظ تشابه الخطين الصفوي والشمودي وابتعادهما قليلاً عن الأصل اليمني ، وقرب الخط اللحياني الشديد منه (الشكل ٦٩) ومن المفيد لدارسي تاريخ اللغة العربية الاطلاع على موضوعات هذه الكتابات ودراسة لغتها التي تمثل العربية القديمة (البداية) ، فتظهر بعض الخصائص اللغوية الهامة ، من مثل أداة التعريف ، أو أل - التعريف كما نسميها ، التي هي هاء كما في العربية ، وإدغام النون الساكنة فيما يليها من أصوات أمر شائع ، ويبدو الفعل المزيد بالهمزة في أوله في هذه الكتابات مزيداً بالهاء (أفعل = هفعل) .

أما القسم الجنوبي من الكتابات العربية الجنوبية فيشتمل - كما ذكرنا - على الكتابة المعينية - السبئية ، وعلى الكتابة الاثيوبية .

### آ - الكتابة المعينية - السبئية :

وتدعى عند الاخباريين ، وهم مؤرخو العرب القدامى ، بالخط «المسند» ، وعند المستشرقين «الكتابة العربية الجنوبية القديمة» . وهي كتابة شعب حضاري سكن اليمن السعيد وما يجاوره من بقاع ، وامتد نفوذه الى شالي شبه الجزيرة العربية ووسطها ، وإلى الساحل الأفريقي المجاور ، وكان له الفضل في انشاء الحضارة

(١) Brockelmann: Das Arabische und seine Mundarten In: HO, III Semitistik, S. 209.

الاثيوبية وترسخيها . ويلاحظ من خلال الآثار الكتابية التي تشتمل على لهجات أقوام يمنية متعددة : معينية ، وسبيئة ، وقتبانية ، وحضرية ، وحميرية ، أن تاريخها يمتد ما بين القرن الثامن قبل الميلاد الى السابع الميلادي . وتتميز هذه الكتابة بشكلها العمودي المنتصب والثابت ، والذي يبدو للمتماثل متوازناً ومزخرفاً (الشكل ٧٠) وهي كالسامية الشمالية (الفينيقية) تكتب منفصلة ، وتنتج من اليمين الى اليسار ، ماعدا عدد قليل منها قديم يغير الاتجاه في كل سطر . وفي هذه الحال تبدو أشكال الحروف معكوسة . وهي كتابة لا تعرف الحركات ولم تبتكرها ، لأن الحاجة لم تدع إليها ، فقد انقرضت وحلت الكتابة العربية الشمالية ولغتها محلها في القرن السابع الميلادي . عدد الحروف اليمنية تسعة وعشرون ، وتزيد بذلك على العربية بحرف واحد ، هو السين السامية القديمة (الشكل ٧١) . ويضاف الى هذه الحروف ، التي تمثل الأصوات الصامتة كاملة ، خط عمودي للفصل بين المفردات المكتوبة .

ويتضح لدى المقارنة بين الحروف اليمنية والفينيقية القديمة البعد الشاسع بينهما رغم وجود بعض التشابه بين عدد ضئيل من حروفها ، كما يبين الشكل ٧٢ ، وما ذلك إلا لأن كلا الخططين غرغا من معين واحد ، وتوصلا إلى شكلهما الأخير بعد ذلك بالاعتماد على أنفسهما ، ومن دون أي تأثير أو تأثر . ولعل المصدر الذي يعودان إليه هو الكتابة السينائية . وبلغت النظر اختلاف ترتيب الحروف الألفبائي بين الفينيقية القديمة (الكنعانية) والعربية الجنوبية أيضاً .

## ب - الكتابة الاثيوبية (الجفرية) :

وظهرت بعد تأسيس مملكة أكسوم الحبشية التي ازدهرت حضارتها في القرن الرابع الميلادي بفعل عرب الجنوب اليمنيين ، وخلفت آثاراً كتابية كثيرة لا تدع مجالاً للشك في شكلها العربي الجنوبي ، قبل أن تتطور أشكالها وتتميز عن أصلها اليمني . فكانت حروفها مطابقة لليمنية وتكتب مثلها من دون حركات حتى منتصف القرن الرابع الميلادي ، كما يبدو ذلك في الشكل ٧٣ . ثم ظهرت الكتابة الاثيوبية

من بعد مشكولة ، واستمرت كذلك حتى العصر الحاضر ، ورغم ذلك فإن شكلها الخارجي العام لم يطرأ عليه تغيير واضح . وتعد الأثيوبية الكتابة السامية الأبجدية الوحيدة التي تضيف الحركات داخل الكلمة وتكتبها مع الحروف الصامتة ، كما تفعل الكتابات الأوربية على وجه التقريب . ولكن فارقاً جوهرياً بين الكتابة الأثيوبية (الأحرية اليوم) وبين الكتابات الأوربية يجدر أن نلاحظه وهو أن الكتابة الأثيوبية ليست أبجدية ، كما يخيل إلينا بقدر ما هي مقطعية ، وذلك لأن الحركات المذكورة تلحق الحروف كلها وتغير إلى حد ما شكلها الأساسي ، أي أنها لا تضيف كالعربية الشالية أو العبرية أو السريانية الحركات فوق الحروف أو تحتها ، وإنما تلصق بها ، كما يبدو ذلك في الشكل ٧٤ . وتكونت بهذه الطريقة مقاطع جامدة تتألف من صوت صامت + صوت صائت ، من الحرف ب + فتحة ، أو الحرف ب + ضمة ، أو ب + كسرة ، ب + إمالة . . وصار الكاتب يستخدم هذه المقاطع الصوتية كلما احتاج إليها . يقدم لنا الشكل ٧٥ نصاً أثيوبياً قصيراً نتبين من خلاله شكل الكتابة الأثيوبية . ونذكر أيضاً أن هذه الكتابة كانت تتجه كاليمينية وغيرها من الأبجديات السامية من اليمين إلى الشمال ، ثم صارت تتجه من اليسار إلى اليمين . ولا شك في أن سبب ذلك مرده إلى التأثير اليوناني القوي أيام التبشير المسيحي في أثيوبيا .

ولقد احتفظت الحروف الأثيوبية ، أو الأصح أن نقول ، المقاطع الصوتية الأثيوبية بشكلها رغم تغيير اتجاه الكتابة ، وزادت الأحرية ، وهي اللغة السامية السائدة اليوم في أثيوبيا ، بعض الحروف بغية التعبير عن أصواتها الخاصة التي اكتسبتها من بيئتها الحامية ، كما نلاحظ ذلك في الشكل ٧٦ .

## ٦ - الكتابة الليبية :

وهو اسم جامع أطلقه الباحثون على نوعين من الكتابة الألفبائية يعتبران ملحقين للكتابة السامية الألفبائية في شمالي أفريقيا .

أ - الكتابة النوميديّة (أو الليبية القديمة) : وعرفت زمن الرومان ، وقد عثر على آثارها

التي تعد أكثر من ألف متشرة بين ليبيا شرقاً والمغرب غرباً ، وتتمثل في كتابات قصيرة على القبور ، ماعدا بعض الآثار التي وجدت في (دوقا) التونسية ، والتي تتضمن موضوعات سياسية . وأشهر تلك الكتابات ماوجد على قبر الملك ماسينسا من عام ١٣٩ قبل الميلاد وكتب باللغتين البونية والنوميديّة . كما عثر على كتابات خطت باللغتين اللاتينية والنوميديّة . ويلفت الانتباه في تلك الكتابات جميعاً أن النوميديّة تكتب من الأسفل باتجاه الأعلى ، وهذا لايعرف في مكان آخر سوى في كتابة (التاغالين) في الفيليبين .

ب - الكتابة البربرية : وهي كتابة الطوارق ، سكان الصحراء الأفريقية الكبرى ، التي يدعونها بأنفسهم (تيفيناغ) . وتشبه في بعض من حروفها الكتابة النوميديّة ، ولكنها تكتب من اليمين الى اليسار (الشكل ٧٧) ، ومن دون فاصل بين مفرداتها . وما يميز البربرية من النوميديّة وجود عدد من المجموعات الحرفية الثنائية المتشابهة ببعضها بعضاً ، مؤلفة شكلاً واحداً .

يلاحظ بأن كلا النوعين من الكتابة اللبية لا يهتم بغير الحروف الصامتة كالكتابات السامية التي اشتقت منها ، كما يبدو ، ولا سيما من الكتابة العربية الجنوبية ، أو أنها كتابة استوحيت مبادئها من السامية القديمة ، ثم تابعت طريقها بمفردها .

### الكتابة الطوردانية :

وهي كتابة تشبه الكتابة النوميديّة ، استخدمها سكان مدينة تارتسوس الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة الايبيرية ، وعرفت آثارها من خلال نقود يعود تاريخها الى عام ٢٠٠ ق.م . اختفت هذه الكتابة فيما بعد وحلت محلها الايبيرية .

### كتابات خليطة من المسارية والألفبائية :

١ - الأوغاريّة : عثر علماء الآثار الفرنسيون عام ١٩٢٩ في شمالي اللاذقية ■

في رأس شمرة على آثار كتابية مسارية وهم يتقبون في مدينة أوغاريت الكنعانية ، يعود تاريخها الى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد . ومالبث اللغويون أن تعرفوا على كتابة أبجدية ذات شكل مساري تخص لغة سامية كنعانية ، وهي اللغة الأوغاريتية . تكتب الأوغاريتية التي تشبه أشكال حروفها المسارية الأكديّة من اليسار الى اليمين ، كالأكديّة ، على الرقم الطينية والحجارة ، وتتألف اشكالها من ثلاثين رمزاً صوتياً (حرفاً كتابياً) ، ثلاثة منها تمثل الألف مع الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر . وهذا يعني اختلافاً عظيماً عن مبدأ الكتابة المسارية (السومري - الأكدي) الذي رأينا أنه مقطعي ، ويشتمل على أكثر من ٥٠٠ رمز ، مابين مقاطع صوتية ورموز معرفة . ويبدو أن ترتيب الحروف الأوغاريتية هو نفس الترتيب السامي المعروف ، وإن بدا مختلفاً في بعض أجزائه ، فمرد ذلك الى ان الأوغاريتية تعرف معظم الأصوات السامية الأصلية ، وتزيد بذلك - كالعربية - على الحروف والأصوات الكنعانية المكتوبة . وكما يتبين من الرقيم الذي عثر عليه في أوغاريت نفسها ، والذي خط لأسباب تربوية ، يرد ترتيب الأبجدية الأوغاريتية على الوجه التالي (الشكل ٧٨) :

أ ب ج خ د ه و ز ح ط ي ك ش ل م ن ذ ن ط س ع ف ص ق ر ث غ ت أ  
(مضمومة) إ (مكسورة) س ٢ .

ونرى في الشكل ٧٩ شكل الحروف الأوغاريتية كما كانت ترسم بحسب الترتيب الذي جاءت عليه في الرقيم المذكور، ومن المعتقد أن الأوغاريتية أخذت الشكل من المسارية والمبدأ من الكنعانية الألفبائية في وقت مبكر يعود من دون شك الى الفترة الزمنية التي بدأت فيها الأبجدية الكنعانية في النشوء ، فقد ظهر فيما بعد أن الأبجدية الأوغاريتية تقلص عددها الى اثنين وعشرين حرفاً ، وذلك بالاختصار على رمز واحد للحاء والحاء ، ورمز واحد أيضاً للشين والشاء ، وبغياب الغين والسين الثانية ورموز الألف مع الكسرة ومع الضمة . وتشابهت الأوغاريتية في هذه المرحلة مع شقيقتها الفينيقية القديمة ، وسأيرت تطور اللغة الأوغاريتية التي انحدرت الى العامية .



## ٢ - الكتابة الفارسية القديمة :

استخدم الفرس الأخمينيون كتابة ذات مظهر مساري تحت تأثير الكتابة المسارية البابلية - الآشورية من زمن داريوس (الشكل ١٤) وإلى زمن احتشويرش الثالث. أما البناء الفعلي لهذه الكتابة فهو ألفبائي في تكوينه العام، إذ يحتوي على ثلاثة وثلاثين حرفاً. يضاف إليها رموز ثلاثة تدل على الحركات الثلاث : الفتحة والضمة والكسرة. ولدى التدقيق في هذه الحروف يتبين أن بعضها يعرف شكلاً واحداً، وأربعة منها شكلين، بحسب الحركة التي تأتي بعدها : فتحة أو ضمة، واثنين منها يعرف شكلين أيضاً، بحسب الحركة التي تأتي بعدهما : فتحة أو كسرة، وحرفان هما الدال والميم يعرفان ثلاثة أشكال عندما تتغير الحركة بعدهما. كما كانت تعرف هذه الكتابة رمزاً معروفاً واحداً هو رمز (الملك) في بدايتها، ثم أوجدت ثلاثة رموز أخرى للاله (أورمزدا)، وللبلاد، وللمقاطعة، والغرض من هذه الرموز المعرفة (المفسرة) كما رأينا عند البحث في الكتابة المسارية، هو تأكيد صفة الكلمة التي تأتي بعد الرمز وتمييزها. ويتضح من خلال هذا العرض الموجز أن الكتابة الفارسية القديمة أبجدية، وفي الوقت نفسه مقطعية بثوب مساري.



## الفصل السادس

الألفبائية الاغريقية والكتابات المتفرعة عنها

---

## الألفبائية الإغريقية والكتابات المتفرعة عنها

### آ - الألفبائية الإغريقية (اليونانية) :

بعد أن تتبعنا الكتابة السامية الأبجدية في موطنها الأصلي ، منذ القديم إلى العصر الحاضر ، نعود ثانية إلى العصور القديمة للبحث عن تأثيرها في الشعوب الأخرى .

سلكت الأبجدية السامية ثلاثة اتجاهات مختلفة أدت جميعاً إلى خلق أبجديات ، استطاعت اثنتان منها - وهما اللاتينية والسلافية - أن تصبحا وسيلتي الحضارة والتقدم الانساني الوحيدين في تاريخ البشرية المعاصر .

أما الطريق الأول الذي اتخذته الكتابة السامية - ونقصد الفينيقية القديمة - فهو بلاد الإغريق ، وذلك لأن الفينيقيين كانوا رجال تجارة اعتادوا الإبحار ، والاتجار مع كل سكان سواحل البحر المتوسط ، حتى أسسوا مستعمرات لهم في كثير من المناطق ، اشتهر منها قرطاج في تونس وشمال إفريقيا ومناطق شاسعة في شبه الجزيرة الأيبيرية بخاصة . وقادتهم التجارة إلى التعامل مع الإغريق في موطنهم الأصلي وفي الجزر القريبة منهم ، وإلى اهدائهم أثمن ما اخترعوا من انجازات الحضارة ، وهي الكتابة التي طورها الإغريق ونشروها في أوروبا كلها .

وكان الطريق الثاني باتجاه الهند والهند الصينية والجزر الأندونيسية حيث تولدت كتابات جديدة .

أما الطريق الثالث فكان باتجاه آسية الداخلية عن طريق الأبجدية الآرامية ،  
وليدة الفينيقية ، حتى وصلت بلاد المغول ومنشورية .

إن الأصل الفينيقي القديم للأبجدية الاغريقية أمر ثابت ولا أحد يشك فيه ،  
كما يصرح بذلك المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ، والروماني بلينيوس<sup>(١)</sup> . ويظهر  
ذلك جلياً في أقدم أثر كتابي اغريقي يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد وهو ما يعرف  
بتسمية إيسريق دبلون الأثيني (الشكل ٨٠) ، وكذلك على قبر عشر عليه في تيرا  
(اليونانية) ويعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد (الشكل ٨١) ، حيث يبدو تشابه  
الحروف كبيراً ، حتى ليكاد المرء يظن أنها خط واحد ، أو أن الكتابتين الاغريقتين  
المذكورتين فينيقتان ، لولا اللغة التي كتبتا بها ، ويتبين من خلال الشكل ٨٢  
بوضوح أكثر ، وبالمقارنة السريعة قرابة الأشكال الاغريقية الشديدة من الفينيقية ،  
رغم اختلاف المناطق الاغريقية الطفيف في الاشكال ، ورغم التطور الذي طرأ عليها  
بمرور الزمن . كما يتبين من هذه اللائحة تطابق أسماء الحروف الأبجدية وترتيبها مع  
الأبجدية السامية :

أ ب ج د = ألف ، بيت ، جيمل ، دالت . . (في السامية) = ألفا ، بيتا ،  
جاما ، دلثا . . (في اليونانية) . ولم يفلح كل من حاول التفكير في أصل قديم ، غير  
معروف ، للأبجدية الاغريقية ، اشتقت منه ، ثم نقل من اليونان الى الفينيقين ،  
في اثبات ذلك ، أي عكس الحقيقة وفق غايات القصد منها التقليل من شأن الساميين  
والطعن في قدراتهم الفكرية والحضارية .

وثمة ميزة تتميز بها الأبجدية الاغريقية عن الفينيقية ، وهي أنها لاتهمّل أيّاً من  
الأصوات التي تعرفها ، الصامتة منها Consonants والصائتة Vowels ، بينما لاتعرف  
الأبجدية الفينيقية ، والسامية بعامة ، غير الأصوات الصامتة . وهذا يعني أن  
الاغريقية قطعت شوطاً كبيراً ووصلت درجة الكمال التي توخاها الانسان ، والتي

---

Friedrich: Geschichte der Schrift 102(١)

تعني من جهة أخرى تسهيل القراءة ودفع كل ليس قد يعترها ، كما نعرف ذلك في كتابتنا العربية التي نجد في قراءة نصوصها صعوبة تتفاوت من واحد إلى آخر بحسب طبيعة النص ومستوى اللام بنحو اللغة العربية وصيغها الكلامية . بينما يستطيع القارئ الأوروبي بعامة قراءة أي نص ، سواء فهم مضمونه أو لم يفهمه ، بلغته نفسها أو بلغته سواها . ويعد هذا بحق تقدماً عظيماً في حقل الرمز للكلام بعلامات مرئية ، تعطي اللفظ والصوت حقه ، خلافاً للمبدأ البدائي الذي كان ينصرف الى التعبير عن الشيء كتابة بتصويره وتوخي الدقة في رسم أشكاله الواقعية .

استطاع الاغريق بطريقتهم الكتابية الكاملة أن يفتحوا الطريق أمام حضارة الغرب ، وأن يصلوا بالكتابة الأبجدية الى الغاية التي فكر الانسان في الوصول اليها منذ اللحظة التي بدأ فيها الكتابة . ومع ذلك بقيت أمور - قد تكون ثانوية - حالت دون وصول الأبجدية الاغريقية الى الكمال ، وهي ما توصل اليه اليوم علم الصوتيات الذي أوجد أبجدية جديدة ، تستند في أساسها الى الأبجدية اليونانية والسلاينية ، حين رمز لكل صوت بعلامة اصطلاح عليها . وكان ينقص الكتابة الاغريقية أيضاً علامات التنقيط ، والفصل بين الكلمات ، والتمييز بين الحروف الكبيرة والصغيرة ، وهو الأمر الذي يساعد في فهم المعنى المقصود في اللغات الأوروبية ، كالفرنسية والانكليزية والألمانية مثلاً . فالألماني لا يكتب الفعل ، ونقص الحرف الأول منه ، بحرف كبير أبداً ، وإن كتبه قصد المصدر الفعلي . أما الاسم فيبدأ دائماً بحرف كبير ، أكان اسم علم ، أم اسم معنى . . والفرنسي والانكليزي والألماني يبدأ الكتابة بحرف كبير دائماً . . إلى آخر ما هنالك من سمات وخصائص تميز هذه من اللغات من تلك . وهي أمور ذات وزن وأهمية لاشك في ذلك .

ويبدو من خلال مطالعة الآثار الكتابية اليونانية أن الاغريق أخذوا الكتابة الفينيقية مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد . ويذهب بعضهم الى ان ذلك كان قبل التاريخ المذكور بقرنين أو ثلاثة . وقد يفسر ذلك بأن القبائل الاغريقية لم تعرف الكتابة دفعة واحدة ، بل تفاوتت في الزمن ، فسبقت الواحدة منها الأخرى . وكما

ذكرنا ، كان التشابه بين الأصل الفينيقي وبين الكتابة الاغريقية كبيراً ، حتى أنهم كانوا يكتبون من اليمين إلى اليسار . ويبدو ظهور الحروف الصوتية مبكراً ومنذ الحقبة الأولى . وتم ذلك بالافادة من أحرف العلة ، الألف والواو والياء في التعبير عن الفتح والضم والكسر . أما للمالة E فقد أفاد الاغريق من حرف الهاء ، وللضمة المفتوحة O أفادوا من حرف العين الذي لاتعرفه الاغريقية ، كما لاتعرف الحرفين الحلقيين السابقين . وهذا يعني أن الاغريق وظفوا الكتابة الفينيقية لخدمة أصواتهم أيضاً أفضل توظيف . وثمة من يشك من الباحثين في أصل كتابة الحروف الصوتية عند الاغريق وينكر انهم كانوا أول من كتبها ، وينسبها الى شعوب آسية الصغرى الغربية كالليكيين واللوديين ، ويرى ان الكتابة الفينيقية وصلت الاغريق عن طريق تلك الشعوب بشكلها الذي نعرفه . ويميز الباحثون ثلاثة أنواع من الخطوط الاغريقية القديمة التي تظهر خصائص تميزها من بعضها بحسب اللهجات الاغريقية المتميزة أيضاً :

- ١ - الخط الاغريقي القديم الأول ، ويتوضع في جنوبي بلاد الاغريق .
- ٢ - الخط الاغريقي الشرقي ، وموطنه على السواحل الغربية لآسية الصغرى وجزر بحر إيجه ، والسواحل الشرقية لليونان .
- ٣ - الخط الاغريقي الغربي ، ومواطنه السواحل الغربية لليونان وشاليها والمستعمرات اليونانية في جنوبي إيطاليا وجزيرة صقلية . ويعطينا الشكل ٨٢ فكرة واضحة عن الأنواع الثلاثة الرئيسية للكتابة الاغريقية .

من البديهي أن تضطر الاغريقية الى ابتكار حروف تتناسب وأصواتها الخاصة ، غير الحروف الصوتية (الحركات) التي رأينا كيف أفاد الاغريق من حروف الحلق السامية في التعبير عنها . فعندهم صوت Th الثاء (أو الذال) ، وعندهم صوت Ph و Kh ، والأصوات المزوجة Ps-Ks . وفي المقابل تعرف السامية من أصوات الصغير السين والصاد والشين ، وأصوات الاطباق الأخرى الطاء الى جانب الثاء ، والقاف الى جانب الكاف . وهو ما لاحتجاجة الاغريقية . إذن كان على الاغريقية أن تتصرف بما

يتناسب وأصواتها الخاصة ، فالتخذت الهاء كما رأينا للتعبير عن الامالة ، والحاء للتعبير عن الهاء ، وعبرت عن Kh بالكاف والهاء ، وأحياناً بالقاف والهاء . ولحرف Ph عمدت الى الفاء والهاء . أما الثاء Th فلم تعبر عنه سوى بحرف الطاء الفينيقي القديم . والتخذت السين لصوت الزاي ، أما الزاي نفسها فلم تستفد منها بل أهملتها . واتخذت حرف الصاد للتعبير عن السين . وللأصوات المزدوجة اتخذت مايقابلها في الفينيقية ك س ، أوق س KS في بادىء الأمر ، ثم ابتكرت حرفاً خاصاً لها ، كما ابتكرت رمزاً خاصاً فيما بعد للصوتين المركبين الكاف والهاء ، وللفاء والهاء . ولم تكن هذه الأمور واحدة في الأنواع الثلاثة للكتابة الاغريقية القديمة ، وإنما كانت تظهر فروق طفيفة أحياناً فيما بينها ، وقد تكبر الفروق وتختلف طرق التعبير عن الأصوات الخاصة من منطقة إلى أخرى ، ولا سيما فيما يتصل بالحروف والأصوات الزائدة على الفينيقية ، ثم توصل الاغريق في عام ٤٠٣ قبل الميلاد الى توحيد كتابتهم بعد أن اتخذوا طريقة أثينة في الكتابة ، ومن ثم ظهرت الكتابة الاغريقية الكلاسيكية في القرن الرابع قبل الميلاد في شكلها المعروف الذي لم يتغير رغم طول القرون التي عاشتها والعصور التي مرت بها ، من الهلينية الى الرومانية ، الى القرون الوسطى والحديثة . إلا أن بعض التغير الشكلي قد أصابها دون أن يمس الجوهر ، وهذا أمر لاغرابة فيه ، كأن يتفنن الكاتب في الخط ويزينه ، كما يفعل الخطاط العربي ، أو يبتكر خطوطاً تنسجم وطريقته الخاصة في الكتابة ، والمادة التي يكتب عليها . لأن الكتابة على الحجر غير الكتابة على الجلد أو على الورق . كما أن الحروف المعدنية المطبعية ستختلف بلا شك عن الحروف اليدوية . كما أضاف اليونان الى حروفهم بدءاً من القرن الثاني قبل الميلاد ، ولكن بشكل نادر ، علامات النبر ، التي وجدت شيوعاً في المؤلفات الأدبية ، ثم مالبت أن انتشرت حتى غدت منذ القرن التاسع الزامية ووظيفة هذه العلامات تأكيد دلالة للكلمة دون أخرى . كما توصل اليونان في العصر الحديث الى كتابة ، خصصوا بها لغتهم اليونانية الحديثة ، مشتقة من اليونانية القديمة وذات صلة بينة باللاتينية . وهي محاولة للتقرب من الأبجديات الأوروبية الغربية بلا شك ، ولكن من دون أن تؤثر تأثيراً فعالاً في بنية الكتابة الاغريقية الأصلية .

## ب - الكتابات المتفرعة عن الاغريقية

### ١ - كتابات آسية الصغرى الغربية :

يعود عدد من الكتابات الأبجدية التي ظهرت آثار كتابية لها في وسط آسية الصغرى وغربها إلى أصل إغريقي . وتختلف درجة القرابة والتشابه بينها وبين الاغريقية من كتابة الى اخرى . ولعل الكتابة الفريجية القديمة التي عثر على خمسة وعشرين أثرًا لها يعود تاريخها الى القرنين السادس والسابع قبل الميلاد من أقرب الكتابات الى الاغريقية ، ولا سيما الفرع الغربي منها كما عثر على آثار كتابية كثيرة بهذه اللغة والخط لا يستطيع المرء تمييز خطها عن الخط الاغريقي المتداول في العصر الروماني . وشعب الفريغيين ينتسب كغيره من شعوب آسية الصغرى الوسطى والغربية الى الشعوب الآرية .

كما يبدو للباحث ان كتابة الشعب الليكي في جنوب غربي آسية الصغرى تعود في أصلها الى الكتابة الاغريقية ، إلا أن عدداً من حروفها التسعة والعشرين لا يبين صلة له بالاغريقية . وهي كتابة تكتب كالاغريقية والفريجية المذكورة من اليسار الى اليمين .

وثمة كتابة تخص الليديين تنحج - كالسامية - من اليمين الى اليسار ، تشمل على ستة وعشرين حرفاً ، تتطابق ستة عشرة منها مع الحروف الاغريقية . أما الحروف الباقية فيبدو أنها خاصة بالليديين أنفسهم ، كما فعل جيرانهم الليكيون .

ويجدر أن نعيد ماأشرنا اليه من قبل ، وهو أن بعض الباحثين يرى عكس ماذكرناه آنفاً ، وهو أن الاغريقية وصلت الى الكتابة الأبجدية عن طريق هذه



الشعوب التي كانت تقيم في آسية الصغرى من الفينيقيين ، ولم تأخذها مباشرة من أصحابها الاصيلين .

وهناك كتابات عرفت في آسية الصغرى ، نذكرها في هذا السياق ، كالكتابة الكارية لاصلة لها بالاغريقية ولا بالفينيقية القديمة ، تعود آثارها الى القرنين السادس والسابع قبل الميلاد ، رغم بعض التشابه مع اشكال الحروف الاغريقية من جهة ، ومع الكتابة المقطعية القبرصية . ولم يستطع الباحثون تمييز اكثر من خمسين علامة من هذه الكتابة . ومثل هذه الكتابة أيضاً كتابة مدينة (سيد) في منطقة بامفيليا التي تشتمل بحسب رأي الباحثين على حروف لا تظهر صلة ما بالكتابات المذكورة .

## ٢ - الكتابات الإيطالية :

كان للاغريق تأثير كبير في سكان ايطالية . وكانوا الى جانب المستعمرات في جنوبي ايطالية التي يديرونها ويسكنون فيها ، يتمتعون بنفوذ حضاري كبير هناك . ونتيجة مباشرة لذلك ظهرت كتابات ايطالية مختلفة ، ومن بينها برزت اللاتينية لتطغى على سواها وتصبح الكتابة الاولى في ايطالية ، ومن ثم في اوروبا كلها ، ومن هناك وجدت كل الطرق مفتوحة امامها لتصل أقاصي المعمورة وتُعرف في كل أنحاء العالم ، رغم اقتصارها على ماسبقتهما إليه الاغريقية ، وعدم ابتكارها أمراً يمس الأبجدية الاغريقية غير الشكل الخارجي والمظهر . وقد لعب شعب الاتروسكيين الغريب أصلاً عن ايطالية دوراً كبيراً في نشر الكتابة في ايطالية ، لم يضاهه في ذلك شعب آخر . ونذكر فيما يلي أهم الكتابات الايطالية القديمة التي سبقت اللاتينية :

## آ - كتابة تيريثية البدائية :

تعد الكتابات التي عثر عليها في مناطق الاتروسكيين أقدم الكتابات الايطالية ، وهي تعود الى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد . ويبدو أن الاتروسكيين

أخذوا الأبجدية الاغريقية كاملة وتركوها من دون تغيير في بادئ أمرهم ، الى ان انتبهوا الى الحروف التي لاتناسب لغتهم فتحلوا عنها ، أو حوروها لما فيه صالح التعبير الدقيق للغتهم الخاصة . لذا يلاحظ بأن الأبجدية الاتروسكية ينقصها بعض الأصوات كالفتحة المضمومة والياء والذال والصوتان المركبان ك+س . بينما تعرف لصوت الكاف ثلاثة حروف بحسب الحركة التي تتبعها . فتكتب C إذا لحقتها الامالة أو الكسر ، و K اذا لحقتها الفتحة ، و q وبعدها U . ويضاف الى ذلك حرف جديد يدل على صوت الفاء ، يعرف في الكتابات الليدية التي ذكرناها . ويستنتج الباحثون من ذلك أن موطن الاتروسكيين كان آسية الصغرى قبل أن يهاجروا الى ايطالية . كما يتبين أن الاتروسكيين كانوا يكتبون من اليمين الى اليسار . ويحمل ذلك الباحثين على الجزم أيضاً ، بأن الاتروسكيين اقتبسوا أبجديتهم عن الاغريقية في طورها الأول ، حين كانت تكتب في هذا الاتجاه أيضاً ، أي حوالي القرن الثامن قبل الميلاد .

## ب - كتابات شمالي ايطالية:

عثر الباحثون على أنواع ثلاثة من الكتابات الايطالية القديمة في الشمال ، في حوض نهر الپو ، وعلى سفوح جبال الألب الجنوبية ، وفي منطقة البندقية . وتتشابه الأنواع الثلاثة ، رغم الفروق الواضحة فيما بينها ، مع الأبجدية الاتروسكية من حيث الشكل ، وكذلك تنقصها الأصوات نفسها التي لاتعرفها الاتروسكية .

ج - ثمة كتابات مختلفة الأنواع عثر عليها في أنحاء مختلفة من ايطالية يبدو شكل الحروف فيها قريباً جداً من الحروف الاتروسكية ، من مثل الكتابات النوفيلارية والميسابية والسيكولية .

وهناك نوعان متميزان من الأبجديات الايطالية ينحصر الفرع الأوسكي - الأومباري من اللغات الايطالية القديمة ، وهو فرع مستقل يقف على قدم المساواة من

حيث الأصالة مع الفرع اللاتيني - الفالسكي لتلك اللغات الأولى . ويبين الشكل ٨٣ عدداً من أشكال الأبجديات الإيطالية القديمة ، ومنها اللاتينية في أقصى اليمين .

#### د - الكتابة اللاتينية :

وتدعى باللاتينية نسبة الى منطقة (لاتيوم) التي تتوسطها مدينة روما ، وقد كتب لها ، كما هو معروف اليوم ، أن تنصدر كتابات العالم كلها . وما زالت شعوب العالم تجنح الى التخلي عن كتاباتها الخاصة واتخاذها وسيلة أولى لكتابة لغاتها ، أو تفكر في ذلك وتتردد في التنفيذ . ولا ننسى الدعوات المتكررة في الوطن العربي الى سلوك هذا الطريق التي لم تلق سوى الاستهجان والرد الصادر عن الشعور بكبرياء الأمة وأصالة التراث العربي .

يعد القلم اللاتيني فرعاً مباشراً للقلم الآتروسكي . وقد عاد اللاتين الى اقتباس الحروف التي تنقص القلم الآتروسكي من الكتابة اليونانية التي كانت ، كما ذكرنا ، منتشرة في الجنوب الإيطالي . فأضافوا الباء والذال وصوت الفتح المضموم o و x . وهذا يعني أن الرومان اتخذوا هذه الكتابة حوالي عام (٧٠٠) قبل الميلاد . كما تخللوا في البداية أيضاً عن الأصوات المركبة Kh-th-ph الفائضة ، ثم عادوا واستعملوا th-ph والصوتين المركبين ch كذلك استغنوا عن حرف الزاي وأحلوا محله حرف السين . ثم عادوا بعد ذلك وكتبوا الزاي وأدخلوا حرف y لأول مرة . لذلك نجد ترتيب الحرفين المذكورين الأخير في الأبجدية اللاتينية . واتفق اللاتين على استخدام حرف الكاف الأساسي على الوجه التالي : C لصوت الكاف بعامه ، q وبعده تكتب U ، وكتبوا K في بعض الكلمات وبعده الفتح . وكتبوا كذلك C وقصدوا بها g أو K . وعندما تبين لهم صعوبة التعبير الدقيق بحرف واحد عن صوتين متباينين ، عمدوا الى ابتكار الحرف g ، وخصوصاً C بصوت الكاف .

لم يحافظ الرومان على تسمية الأبجدية اليونانية ذات الأصل السامي وإن احتفظوا بترتيبها ، ماعدا تسمية حرف الياء (يود) . كما يتبين أن اللاتينية التي تعود كتاباتها الأولى الى القرن السادس قبل الميلاد كانت تكتب كالسامية واليونانية الأولى من اليمين وباتجاه اليسار ، أو من اليمين الى اليسار . ثم تتابع من اليسار الى اليمين ومن ثم العكس كالاتجاهات التي يسلكها المحراث أثناء الحرثة . ويمثل الشكل ٨٤ اقدم كتابة لاتينية عثر عليها في منطقة الفوروم في مركز روما القديمة كتبت بهذه الطريقة ، اذ يعود تاريخها الى عام (٥٠٠) ق.م. ثم مالبت الكتابة اللاتينية أن اتخذت سبيلها النهائي في الكتابة من اليسار الى اليمين ، ولحقت بها كل الكتابات التي تفرعت عنها .

تولدت عن الكتابة اللاتينية خطوط كثيرة ، تفنن الخطاطون في أشكالها . وظهرت أشكال ذات استعمالات خاصة ، للكتابة على المنصب التذكارية ، مثلاً ، أو على الجلد ، أو على الورق . للأغراض الرسمية ذات الطابع الاحتفالي ، وللأغراض اليومية ، ومن ثم للحروف الطباعة ، التي تتراوح أيضاً بين الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة . وكلها أمور تعرفها الكتابات السامية ، ولاسيما العربية . وظهرت كتابات خاصة ببعض القبائل الأوروبية وشعوبها : كالخط الأيرلندي ، والخط الانكلوسكسوني ، والخط الاسباني ، والخط الإيطالي اللومباردي والكاروليني ، والخط القوطي ، والخط الألماني . .

وصلت الكتابة اللاتينية درجة الكمال في القرن التاسع عشر عندما استخدمها علماء اللغة في رسم الأصوات اللغوية الدقيقة ، وأوجدوا لكل صوت يلفظ رسماً خاصاً من صلب الأبجدية اللاتينية ، ولكن بإضافة بعض العلامات المميزة . فصوت الشين مثلاً تختلف اللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية في التعبير عنه بين sch-sh- ch . فجاءت الكتابة العلمية لتدل على هذا الصوت برمز واحد هو السين S وفوقه علامة صغيرة تشبه حرف v والصوت المركب ثش (في تشيكوسلوفاكيا مثلاً) ،

بدلاً من كتابته Tsch في الألمانية ، ch في الانكليزية ، أخذ صورة الحرف c وفوقه علامة v . وصوت النون الأنفي مثلاً المتميز عن النون العادي رمز له بنون ذات علامة متميزة . وكذلك مازت هذه الكتابة العلمية الحركات من بعضها ، حتى أصبحت صالحة لكتابة كل لغات العالم بأصواتها المختلفة وألفاظها المتباينة ، فهي كتابة صوتية صرفة ، ولا يهملها المعنى إطلاقاً . ونلاحظ اليوم أيضاً في التشيكوسلوفاكية والتركية والهنغارية ، مثلاً ، عدداً من العلامات التي توضع فوق الحروف اللاتينية أو تحتها ، وهي علامات لم تعرفها الأبجدية اللاتينية من قبل ، اصطلاح اصحاب اللغة في كل من هذه الأمم على كتابتها للتعبير عن أصوات اللغات المعنية الخاصة . وثمة لغات كالألمانية والسويدية والدانمركية تضيف النقاط الى الأصوات اللينة لتمييزها من الأصوات اللينة الأساسية ، وبعضها كالفرنسية مثلاً تضيف إشارات النبر للأصوات اللينة ، وغيرها تضيفها كالمجرية (الهنغارية) إلى الحروف لتؤكد مكان النبر . . وهذا يعني أن الأبجدية اللاتينية استطاعت أن تصل ولو عن طريق التعقيد النسبي في شكلها الى درجة عالية من الكمال ، لم تصل إليه كتابة أبجدية أو غير أبجدية . واستطاعت كذلك أن تتكيف مع كل اللغات التي كتبت بها . وأضافت نقاطاً أكثر إلى جانبها ولمصلحة الفهم المبسط للكتابة حين لم تكتف ، كاليونانية في عهودها المتأخرة ، بفصل الكلمات المكتوبة عن بعضها وذلك بجعل فراغات واضحة بين الكلمة والأخرى ، أو بوضع نقاط بينها في القديم ، بل أوجدت ولاسيما بعد ظهور الطباعة العلامات الكتابية المعروفة كالنقطة الخاتمة للجمله والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة ، وإشارات الاستفهام والتعجب والأمر ، والنقطتين العاموديتين ، والأقواس المتنوعة ذات الدلالات والوظائف الخاصة ، وكل ذلك في سبيل تقريب الكتابة من اللفظ ، وبيان المراد بأحسن مايمكن من وسائل بصرية . ومع ذلك فإن الكمال غاية ترجى ولايمكن الوصول اليها ، فليس ثمة من كتابة تستطيع أن تكون كاللغة في لفظها وفي لفظ أصواتها بدقة ، مهما توخت ذلك ، إذ تعرف اللغات دقائق لفظية يعجز الانسان عن تصويرها مهما أجهد نفسه ووظف دماغه لتأدية ذلك حقه .

## ج - الكتابة عند الجرمانين والكلتين :

١ - الكتابة الجرمانية : تعرف الكتابة الجرمانية باسم الكتابة السرية Runenschrift ويبدو للباحثين أنها طريقة للكتابة أعقبت طريقة بدائية عرفها الجرمانيون كما عرفها غيرهم من الشعوب ، وهي الكتابة التصويرية . أوهي بحسب رأي الآخرين تقليد للكتابة اللاتينية وإن اختلف شكلها عنها . ومما يحمل على الاعتقاد بذلك تأخر ظهورها عن الكتابات الأبجدية المعروفة الأخرى . ودعيت بالسرية لأن استخداماتها الأولى كانت لأغراض سحرية تخدم الكهانة والعرافة وطقوس العبادة الوثنية ، ولاسيما في ضرب الأقداح ، كما كان يفعل العرب في الجاهلية ، التي كانت تحمل هذه الكتابات . وتعد الكتابة التي عثر عليها في منطقة الراين السفلى في ألمانيا بهذا الخط الجرمانى ، والتي يعود تاريخها الى ميلاد المسيح أقدم أثر كتابي جرمانى . ثم تالت الكتابات الجرمانية من بعد ، في ألمانية نفسها ، وفي رومانية ، والدانمارك ، والسويد وبريطانية . وتتميز هذه الكتابة بشكلها ذي المظهر الهندسي الذي كان يسهل على الكاتب عمله في نقشها على الأقداح الخشبية ، ورغم اختلاف الأماكن التي ظهرت فيها ، بقي شكلها موحداً . وهي تعرف أربعة وعشرين حرفاً . وقد آل أمرها الى الزوال في ألمانيةحوالى عام ٨٠٠ ، واستمرت في الشمال الى القرن الثالث عشر ، ومن ثم اقتصر استعمالها على القبور وفي التقويم السنوي حتى القرن الثامن عشر ، واشتق الانكليز منها الفبائية خاصة تعد ثلاثة وثلاثين حرفاً كتبوا بها حتى نهاية القرن الثامن ، ويلاحظ أن ترتيب الحروف الجرمانية يختلف عن ترتيب اللاتينية .

٢ - الكتابة الكلتيّة : وعثر الباحثون على مئات الآثار بها في مناطق متعددة تقع في جنوب غربي ايرلندا ، ومنطقة ويلز واسكوتلاندا ، تعود الى القرن الرابع الميلادي . ولم ينتصف القرن السابع حتى انقرضت وحلت اللاتينية الايرلندية محلها . وتتألف هذه الأبجدية من عشرين رمزاً مؤلفاً من خطوط متعددة يعتقد الباحثون أنها تقليد للأبجدية اللاتينية ، وكانت تخدم الأغراض الدينية بخاصة .

## د - كتابات متأخرة مشتقة من الألفبائية اليونانية

ظهرت في القرون الميلادية الأولى أبجديات اشتقت من اليونانية . اثنتان منها لم تغير فيها شيئاً ، إلا أنها أضافت بعض الحروف الخاصة بلغتها . واثنان جددتا في أشكال الحروف اليونانية .

١ - **الكتابة القوطية الغربية** : لجأ الاسقف القوطي الغربي فوايلا في القرن الرابع الميلادي الى ابتكار كتابة خاصة اشتقها من اليونانية بخاصة عندما ترجم الكتاب المقدس الى لغته القوطية ، متفادياً بذلك الكتابة الجرمانية (السرية) . واقتبس كذلك من اللاتينية ستة حروف ، ومن الجرمانية شكلي الضمة والضممة المفتوحة . ويقارن الشكل ٨٥ بين القوطية واللاتينية .

٢ - **الكتابة القبطية والكتابة النوبية القديمة** : استخدم المبشرون المسيحيون الكتابة اليونانية السهلة ، عندما دعوا الشعب في مصر الى اعتناق الدين المسيحي ، في كتابة اللغة المصرية في مرحلتها التي كانت وصلت اليها المسماة بالقبطية ، وابتعدوا عن الكتابة المصرية الشائعة آنذاك وهي الديموطيقية (الشعبية) المعقدة ، كما رأينا لدى الحديث عن الكتابة المصرية القديمة ، والتي عدت كتابة ذات معنى وثني يجب الابتعاد عنه ونبله . ولكنهم اضطروا الى اضافة بعض الحروف التي تمثل أصواتاً مصرية لاتعرفها اليونانية اقتبسوها من بعض العلامات الديموطيقية نفسها ، كما يبدو ذلك في الشكل ٨٦ حيث تتمثل الحروف القبطية كاملة ، وفي الشكل ٨٧ تظهر الحروف القبطية ذات الأصل الديموطيقي التي لاتعرفها الأبجدية اليونانية .

كما اعتنق سكان بلاد النوبة (في المنطقة الواقعة بين مصر اليوم والسودان) في القرن السادس المسيحية ، واتخذوا القبطية كتابة لهم وأضافوا اليها بعض الحروف الميراثية التي ذكرنا من قبل (ص ٦٦) ويتضح ذلك من الشكل ٨٨ .

٣ - **الكتابة السلافية** : تعد الكتابة السلافية أهم تطوير عرفته الأبجدية الاغريقية في تاريخها ، وقد ظهرت هذه الكتابة في القرن التاسع على يد المبشرين الأخوين السلافين قسطنطين (ودعي فيما بعد كيريلوس) وميتوديوس عندما كانا يدعوان الى المسيحية بلغتها السلافية التي تعلمها في موطنها الأصلي ، مدينة سالونيك ، والمعروفة باسم السلافية الكنسية ، أو البلغارية القديمة . فاستنبطوا من الأبجدية اليونانية نوعين متباينين من الكتابة : الفلاغولية والكيريلية (الشكل ٨٩) ويميل الباحثون الى أن الكيريلية تأخرت في الظهور قليلاً عن الفلاغولية .

تشكل الأبجدية الكيريلية ، وهي أبسط بكثير من شقيقتها الفلاغولية ، من ثلاثة وأربعين حرفاً . تمثل أربعة وعشرون منها الحروف اليونانية المعروفة في القرن التاسع الميلادي . اما الحروف الباقية فهي مبتكرة . وتظهر الفلاغولية بشكل يميل الى القرابة من الأبجدية الاغريقية المسماة مينوسكل في شكلها المعروف في القرن نفسه ، والتي كانت أقل استعمالاً . أما أسماء الحروف فهي متطابقة في كلا النوعين من الكتابة السلافية ولا تمت بصلة الى الاغريقية ، بل هي أسماء مبتكرة أيضاً .

لقيت الفلاغولية استخداماً في بلغارية ومقدونية حتى القرن الثالث عشر ، واستمرت بضعة قرون أخرى في الغرب ، قبل أن تحل المكان نهائياً لشقيقتها الكيريلية التي لقيت انتشاراً واسعاً ، ولاسيما بعد ظهور الطباعة في القرن السادس عشر ، وتبني اللغة الروسية لها ، إذ صارت الكتابة الكيريلية الرابطة الأولى في الاتحاد السوفييتي كله ، واحتل الخط الروسي الحديث المكان الأول بين الخطوط الكيريلية المعروفة . وهو خط حوره القيصر الروسي بطرس الأكبر في عام ١٧٠٠ وأعطاه صورة أبسط من صورته القديمة . وفي عام ١٩١٧ لقيت بعض حروف الخط الكيريلي تحويراً أكثر حتى اكتمل واتخذ شكله الحالي (الشكل ٩٠) .

وظهرت كتابة يدوية الى جانب الكتابة المطبعية صعبة القراءة ، مالبت أن تأخذ صورة واضحة ورشيقة بمرور الوقت تأثرت بالكتابة اليدوية اللاتينية . وقد



باءت كل المحاولات للكتابة بالأبجدية اللاتينية بالفشل . وهي محاولات ظهرت بوضوح بعد قيام الثورة ، ولاسيما في الأعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ وما بعدها . كما ظهر اتجاه معاكس فيما بعد يرمي الى كتابة اللغات غير السلافية لشعوب الاتحاد السوفييتي بالكيريلية .

يكتب الأوكرانيون والبلغار والصرب بعامة بالخط الكيريلي ، إلا أنهم أضافوا بعض الحروف الخاصة بأصواتهم المتميزة . أما السلافيون الغربيون (البولونيون ، والتشيكوسلوفاكيون ، والسلافيون الذين يعيشون في يوغسلافيا) فيكتبون لغاتهم بالأبجدية اللاتينية التي طوروها بإضافة النقاط والعلامات الملحقمة . وفي يوغسلافية حيث يعيش الصرب والكرواتيون ، وهم سلافيون يتكلمون لغة واحدة بشكل عام ، يكتب الصرب بالكيريلية ويكتب الكرواتيون بالحروف اللاتينية . وكان الرومانيون (سكان رومانيا) يستخدمون الكيريلية لكتابة لغتهم (اللاتينية) حتى عام ١٨٦٠ ثم قرروا الكتابة باللاتينية .

٤ - الكتابة الألبانية : ظهرت في ألبانية كتابتان أبجديتان الأولى في منتصف القرن الثامن عشر ، والثانية في منتصف القرن التاسع عشر . وقد اتضح للباحثين أنهما تقليد للأغريقية الحديثة وبعض أشكال الحروف الصربية . ولكن الحياة لم تكتب لهما طويلاً ، ففي عام ١٩٠٨ استقر الرأي على استخدام الأبجدية اللاتينية التي لقيت انتشاراً عاماً في البلاد .

### كتابات أبجدية ذات طابع خاص

ثمة عدد من الكتابات تختلط فيها أشكال الكتابة الظاهرة بالمبادئ الكتابية ، فتبدو في مظهر يوحى للمرء بأنها مسماية مقطعية كالأوغاريتية السامية ، كما رأينا ، التي تشكل أشكالها المسماية الشبيهة بالمسماية البابلية - الآشورية حروفاً أبجدية غيرها من الشقيقات السامية القديمة . أو تبدو في مظهر تصويري هيروغليفي ،

مصري قديم ، كالمروثية التي تكشف للباحثين أنها أبجدية أيضاً وتعد ثلاثة وعشرين حرفاً ابتكرها أهل مملكة مروثي الاثيوبية ، كما مر بنا ، من قبل في نهاية بحث الميروغليفية . ونذكر في هذا السياق أيضاً :

١ - **كتابة الأقسا** : مرت اللغة الفارسية في الحقبة الواقعة ما بين ٢٥٦ قبل الميلاد الى ٦٤٢ ميلادية ، وهي الحقبة التي حكمت فيها أسرتا أرساك وساسان مرحلة تدعى بالفارسية الوسيطة أو الفهلوية . وقد كتبت المؤلفات بتلك اللغة على النقود المعدنية وعلى البردي بوساطة كتابة مستمدة من الكتابة الأبجدية الآرامية التي لا تختلف عنها في كثير من أشكال حروفها ، وفي تكوينها الداخلي من حيث التعبير عن الأصوات الصامتة وإهمال الأصوات الصائتة (الشكل ٩١) .

أما كتابة الأقسا التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي لتدوين كتب الأقسا الدينية المقدسة لدى الفرس فتختلف عن الكتابة السابقة رغم اشتقاقها منها (ومن الآرامية أصلاً) ، إذ تعد بدلاً من عشرين حرفاً صامتاً ، ثمانية وأربعين حرفاً صامتاً وصائتاً تمثل كل ماعرفته الفهلوية من أصوات ، يعتقد الباحثون بأنها ظهرت تحت تأثير الأبجدية الاغريقية ، ولكن في ثوب سامي ظاهري . ويبين لنا الشكل ٩٢ شكل الحروف الصائتة أولاً ، ثم الحروف الصامتة ، وتحتها ثلاثة من الحروف الثنائية المركبة . وهي كتابة تنجّه من يمين السطر الى يساره كالمسامية .

٢ - **الكتابة الأرمنية** : ابتكر القديس مسروب في القرن الخامس ، وهو الوقت الذي اعتنق فيه الأرمن المسيحية ، أبجدية ذات طابع يوناني عام ، تنجّه كتابتها من اليمين الى اليسار ، وتتضمن كل الأصوات التي تعرفها الأرمنية ، وتتبع ترتيب الأبجدية الاغريقية . إلا أن شكلها لا يتطابق مع شكل الحروف اليونانية ، فهي خليط من اليونانية والفهلوية والسريانية ، ويبدو تأثير الفهلوية أكثر من غيرها . وتعرف هذه الكتابة نوعين يستعملان للطباعة وللكتابة اليدوية (الشكل ٩٣) .

٣ - الكتابة الجيورجية : يبدو تأثير الكتابة الأرمنية في كتابة جارتها الجيورجية واضحاً ، ويقال بأن القديس الأرمني مسروب نفسه هو الذي ابتكر هذه الكتابة أيضاً في القرن الخامس ، عندما دخل الجيورجيون المجاورون للشعب الأرمني النصرانية . كما يظهر تأثير الكتابة الفهلوية الواضح في شكلها الظاهر . وتعرف هذه الكتابة نوعين من الأشكال التي تكتب كالأرمنية من اليسار إلى اليمين ، وهما كتابة الختسوري (الكنسية) والمخيدرولي (كتابة المحاربين) ، كما يبين الشكل ٩٤ . ويقتصر الجيورجيون اليوم في كتابتهم على استعمال كتابة المخيدرولي .

٤ - الكتابة الاييرية ، الاسبانية القديمة : توصل الباحثون الى قراءة كتابة قديمة يعود تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد وجدت في شبه الجزيرة الاييرية مكتوبة على النقود المعدنية . وقد تبين بعد جهود مضية أنها خليط من الكتابة الأبجدية والكتابة المقطعية . أما المقاطع الصوتية فتتألف من أصوات (الباء والفاء والذال والتاء والجيم (المصرية) والكاف) التي تلحقها أصوات اللين الصائتة من فتح أو ضم أو كسر أو إمالة . . ويظهر لدى المقارنة بأشكال الحروف اليونانية والفينيقية القديمة أصل هذه الكتابة الواضح .



## الفصل السابع

الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي  
والكتابات الآسيوية الوسطى

## الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي والآسيوية الوسطى

لقيت الكتابة السامية القديمة عن طريق الكتابات التي ظهرت بتأثير واضح منها انتشاراً كبيراً في آسية ، يفوق في مساحته وفي عدد الكتابات المحذنة مساحة المناطق الأوروبية والشرق الأدنى وكتاباتهما جميعاً ، ولاسيا في الهند وآسية الوسطى وجنوب شرقي آسية ، وأندونيسية وتركستان ومنغولية ومنشورية ، وغيرها من المناطق والشعوب . أما في الهند فقد ظهرت بوادر الآثار الأدبية في القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكنها كتبت بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد ، ويأتي مرسوم الملك بر يادرشي أو أشوكا في المقام الأول ويظهر من خلال تلك الوثائق الكتابية نوعان مختلفان من الكتابة الهندية القديمة : الكتابة المسماة خاروصطية ، والكتابة الثانية التي مازالت معتمدة في العصر الحاضر وهي البراهمية ، وهي التي تنسب الى مبتكرها براهما نفسه .

ويبدو بوضوح مبدأ النوعين من الكتابة الهندية المقطعي . فأشكال الكتابة لا تمثل أصواتاً مفردة ، بل تتكون دائماً من صوت صامت تلحق به حركة الفتحة . أما الحركات (الأصوات اللينة أو الصائتة) الأخرى والسكون فيرمز إليها بعلامات خاصة تتصل بهيكل الحرف (الصوت الصامت) الأساسي . وهذه طريقة كتابية تحدثنا عنها عندما تعرفنا على الكتابة الآثيوبية السامية ، التي تميزت عن شقيقاتها بذلك ، وقرنا أنها طريقة هندية الأصل . ويبين الشكل ٩٥ ما ذكرناه ، حيث تبدو علامات الأصوات اللينة (الحركات) ، ثم المقاطع الصوتية التي تشتمل في الأصل على الكاف مضافة إليها الحركات ، ثم الصوتين المركبين الجيم والنون ، والفاء والتاء . وهذا

يعني أن الكتابة الهندية المذكورة ليست مقطعية بالمعنى المعروف عن الكتابة المسماة (السومرية - الأكديّة) ، حيث يُعرف لكل مقطع (وإن اشتمل على صوت صامت أساسي) شكل خاص . وإنما دُعيت مقطعية لأن شكل الحرف الأساسي تلحق به علامات إضافية لتعطي القيمة الصوتية المطلوبة ، حتى عندما يعبر الشكل عن صوتين صامتين مركبين ، يبدو شكلهما واضحاً ، إلا أنها متصلة ببعضهما ومتشابهة .

تعود الآثار الكتابية للخط الخروسطي إلى الحقبة الواقعة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي ، ويحدد مكانها بشمال غربي الهند ، ولم يكتب لها بعد القرن الثالث الميلادي أن تستمر في الوجود ، إذ طغت عليها الكتابة البراهمية ، وهي كتابة كانت تتجه من يمين السطر إلى يساره ، كالسامية والآرامية على وجه التحديد التي تعد أصلها الحقيقي ، كما يتبين من الشكل (٩٦) الذي يضعهما جنباً إلى جنب . ومن المعروف أن الفرس نقلوا الكتابة الآرامية إلى مقاطعتهم الهندية الشمالية الغربية ، كما فعل السلوقيون أثناء حكمهم للمنطقة الممتدة بين سورية غرباً وشمال غربي الهند شرقاً إلى جانب اليونانية . وما يؤيد ذلك اكتشاف كتابة ثنائية اللغة (يونانية - آرامية) في أفغانستان تخص الملك الهندي المذكور أشوكا .

أما الخط البراهمي فكان - كما يبدو من أقدم أثر كتابي له يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد - يكتب من يمين السطر إلى يساره كالآرامية . ومنذ عهد الملك أشوكا اتخذ وجهة معاكسة . ويرى المختصون أن الخط البراهمي لم يشتق من الخط الآرامي مباشرة ، بل من الخط الفينيقي القديم في الزمن الواقع بين عامي ٦٠٠ - ٥٠٠ قبل الميلاد ، وهو عصر ملوك الفرس القدماء . ويعد الخط البراهمي أقدم الخطوط الهندية قاطبة ، وأصل الخطوط اللاحقة جميعاً . تكونت منه في عصر ميلاد المسيح كتابات هندية مختلفة تنوزع بعامة على نوعين أساسيين هما : الكتابة الهندية الشمالية والكتابة الهندية الجنوبية .

## أ - مجموعة الخطوط الهندية الشمالية :

١ - كتابات الهند وتركستان : اشتهر من بين مجموعة الكتابات الهندية الشمالية خط يدعى (ديفاناغاري) بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي ، ومازال يعتبر الخط الأول المتداول في الهند اليوم . وقد كتبت به المؤلفات الأدبية السنسكريتية ، وتكتب اليوم به أهم اللغات الهندية وبخاصة لغة (الهندي) الرسمية ، وبعض اللغات الهندية الآرية وغيرها ، من مثل التركية القديمة واللغات الآسيوية القديمة . ويتميز هذا الخط البراهمي الأصل بإضافة خطوط سقفية طويلة تشير الى اللفظة الواحدة أو مجموعة حروف الكلمة الواحدة . وتظهر في الشكل ٩٧ مجموعة من الخطوط البراهمية الشمالية . ويقدم الشكل ٩٨ نموذجاً لخط ديفاناغاري المتداول في الهند اليوم . وظهرت كذلك خطوط كثيرة في أماكن مختلفة من شمالي الهند ، من مثل خط (سارادا) الذي يعرف منذ القرن الثامن الميلادي في البنجاب وكشمير ، والذي تولد منه الخط الكشميري الحالي . وعمدت شعوب هندية أخرى الى ابتكار خطوط خاصة بها من البراهمي . فظهر في عام (١٨٦٨) خط كتبت به اللغة السندي ، وخط آخر خطت به كتب طائفة السيخ الدينية . وفي عام (١١٠٠) تفرع خط يدعى بالبنغالي البدائي الذي أفرز عام (١٤٠٠) الأبجدية البنغالية الحديثة التي اتخذها عدد من اللغات الهندية المحلية كتابة لها ، حتى وصلت بورما .

٢ - كتابة التبت : كتب أهل التبت لغتهم الهندية - الصينية بقلم مقتبس عن الكتابة الهندية البراهمية ، ابتكروه بما يتناسب مع هذه اللغة المركبة ومع أصواتها التي لا تعرف الهندية بعضاً منها . وتتميز هذه الكتابة أيضاً بإضافة نقطة تدل على نهاية المقطع الصوتي لكل كلمة . وهي تعرف نوعين من الكتابة أحدهما للطباعة والآخر للاستعمال اليدوي . وتعسد اللغة التبتية ذات قرابة شديدة بالصينية والسيامية والبورمانية التي تؤكد معاني ألفاظها المتشابهة في الأصوات برفع الصوت وخفضه . ومع ذلك فإن كتابة التبت لم تبتكر ما يساعد على تخصيص معنى الكلمات ذات الأصوات الواحدة . وهذه واحدة من الصعوبات التي تعترض القارئ .

استنبطت مجموعة من الكتابات من كتابة التبت ، من مثل الكتابة التي خطت بها اللغة المنغولية في الحقبة الواقعة بين عامي ١٢٧٠ - ١٤٠٠ الميلاديين . وكتابة مقاطعة سيكيم الصينية .

### ٣ - كتابات الهند الصينية :

يطلق على مجموعة الكتابات المستوطنة في المناطق الواقعة شرقي شبه الجزيرة الهندية بعمامة والمستنبطة من البراهمية اسم جامع هو كتابات بالي . ويتوضع بعضها في الهند الصينية ، والآخر في الجزر الأندونيسية . وأهم تلك الكتابات الكتابة البورمانية القديمة ، والكتابة التايلاندية المشتقة منها . ومازالت هذه الكتابة تعرف أشكال الحروف القديمة رغم تقليص عددها ، الذي يخصص عدداً من الأشكال للصوت الواحد بحسب نبرته في الكلمة الواحدة .

وسبب ذلك هو رغبة الكاتب في تخصيص المعنى للفظة التي تتعدد معانيها في اللغة السيامية (التايلاندية) عادة . فارتفع الصوت عند لفظ الحرف كاف مثلاً في لفظة تشتمل على هذا الحرف ، يؤدي الى معنى يختلف عن انخفاضه في كلمة تشتمل عليه وعلى الحروف نفسها وهذا أمر غريب علينا ، ولكنه معروف في مجموعة من اللغات كلغة التبت واللغة الصينية والبورمانية ، كما ذكرنا ، لذلك يرد عدد من الأشكال للصوت الواحد في هذه الكتابة . وتعد كتابات لاوس قريبة جداً من الكتابة السامية القديمة ، وكذلك كتابة الملايو المسماة تشامبا ، التي كتبت لها الحياة ثلاثة عشر قرناً بدءاً من القرن الميلادي الأول والكمبودية ، وغيرها من الكتابات ذات الأهمية المحدودة . ويظهر الشكل ٩٩ قرابة الكتابات الهندية الصينية والفروق بينها .

٤ - كتابات أندونيسيا : تعود الكتابة المسماة كافي التي ظهرت في جزيرة جاوة منذ عام ٧٣٢ الميلادي الى أصل بورماني قديم . وقد اشتقت منها كتابة مزخرفة هي الكتابة الجاوية الحديثة التي مازالت تستعمل اليوم . كما استخدمها سكان سومطرة في



القرون الوسطى ، واستنبطوا منها عدداً من الخطوط المختلفة . ووصلت هذه الكتابة الى جزيرة سيلبس الأندونيسية ، وظهر أثرها في بعض الكتابات الفيليبينية المنقرضة .

أما طريقة الكتابات الأندونيسية فهي التعبير بشكل واحد عن الصوت ، فلغاتها ليست كاللغات الصينية والبورمانية والتبتية التي تعتمد على علو الصوت وانخفاضه للتأكيد على معنى كلمة تتشكل من أصوات واحدة دون غيرها . وهي نتيجة لذلك ليست بحاجة الى ابتكار ما يساعد على الوصول الى هذه الغاية ، الا انها اعتمدت نقاطاً تضعها على الحروف للتعبير عن الحركات ، وإشارة خاصة للحرف الأخير الساكن ، وأوجدت اشكالاً كبيرة لكتابة أسماء العلم ، ورموزاً خاصة لعلامات التنقيط .

ثمة كتابة عرفت في جزيرة لوزون التابعة للفيليبين منذ الألف الأول الميلادي الى نهاية القرن الثامن عشر تشتمل على أبجدية لاتعرف الحركات ، وتكتب حروف اللفظة الواحدة من الأسفل الى الأعلى ، كالكتابة النوميديّة التي مر ذكرها ، بينما تكتب الألفاظ المختلفة الى جانب بعضها من اليسار الى اليمين .

هـ - الكتابة في سيلان : يبدو التشابه واضحاً بين كتابة سيلان ومجموعة الكتابات الهندية الشمالية أو مجموعة پاالي ، كما يبدو فيها تأثير مجموعة اللغات الهندية الجنوبية . ويعود تاريخ أقدم أثر كتابي لها الى عام ٩٣٩ الميلادي .

## ب - مجموعة الكتابات الهندية الجنوبية :

١ - كتابات الهند : وتتجمع في وسط شبه الجزيرة الهندية وفي جنوبها . وهي أقل بكثير من مجموعة الكتابات الهندية الشمالية ، وتوزع على ثلاثة أنواع رئيسية :

غربية وتبدأ آثارها في الظهور في القرن الخامس الميلادي في مناطق (غويبرات وكاتياوار) . ومركزية وتعرف من الأشكال المربعة التي ترتبع فوق الحروف وتبدأ في الظهور منذ نهاية القرن الرابع الميلادي . والنوع الثالث ويسمى بالقلم (الكاليغراف) حفر على لوحات نحاسية بخاصة وموطئه السواحل الشمالية الشرقية من الهند ، وظهر الى الوجود منذ القرن السابع الميلادي . ثم مالبت هذه الكتابات أن اختفت بعد استعمال دام بين الأربعة والخمسة قرون . ويحتل اثنان من الخطوط مكانة أهم من تلك الأنواع الثلاثة ، وذلك لأن الأشكال التي تطورت عنها مازالت متداولة . أما الأول فقد ظهر في القرن الخامس الميلادي ، وتولدت عنه في القرن العاشر كتابة تدعى (الكانارسية) القديمة ، ومنها منذ عام (١٥٠٠) الكتابة الحديثة . وظهر الخط الثاني المسمى (غرانتا) في القرن الخامس في المملكة الهندية الجنوبية سيرا . ويتشابه مع هذا الخط كتابة (مالايلام) في غربي الهند التي استخدمت في بدايتها لتدوين السنسكريتية . ومازالت تستعمل في كتابة لغة مالايلام وتولو . وتبرز من بين هذه الكتابات المتعددة كتابة لغة (تاميل) ، التي تعد أهم اللغات الدرافيدية الأدبية ، وموطنها في الجنوب الهندي ، وتتكلمها المناطق الواقعة جنوبي مدراس .

٢ - كتابات جزر المالديف : عرفت هذه الجزر نوعين من الكتابات . يعود أحدهما الى القرن الثاني عشر الميلادي ، وهو مشتق من الكتابة الكانارسية الهندية الجنوبية . والآخر مستمد من العربية ويعود تاريخه الى عصر الفتح الاسلامي للجزر الشمالية .

ويكتب هذا النوع من اليمين الى اليسار ، عكس الكتابات الهندية جميعاً ، ويشتمل على ثمانية عشر حرفاً ، التسعة الأولى منها عربية ، أما التسعة الأخيرة فهي ذات أصل هندي .

## د - الكتابات الآسيوية الوسطى المشتقة من الآرامية

عرفت الكتابة الآرامية سبيلاً آخر غير السبيل الهندي الذي تفرّع في جميع أنحاء الهند والبلاد الواقعة الى الشرق والجنوب الشرقي منها ، كما رأينا . فالتخذت طريقها باتجاه بلاد آسيا الوسطى . ويعود الفضل في ذلك الى استعمال الامبراطورية الفارسية لها في الادارة الحكومية . ولقد كشفت الحفريات الأثرية في بداية قرننا الحالي في شرقي تركستان مخطوطات ذات طابع ديني خطت بلغات مختلفة تؤكّد خط سير الكتابة الآرامية وفتوحاتها في آسيا الوسطى .

١ - الكتابة المانوية : طردت الطائفة المانوية في أوائل القرن الرابع من بلاد فارس ، فلجأ عدد من أفرادها الى مصر ، ووجد قسم منهم وطناً في شرقي تركستان . وقد خلف أولئك مخطوطات كتب قسم منها باللغة الفارسية الفهلوية ، وقسم آخر بالتركية الشرقية ، وبأبجديات مختلفة آرامية الأصل . وقد بين الباحث المشهور ليدزبارسكي هوية تلك الأبجديات الآرامية بوضوح ، وأثبت أنها تعود الى الفرع الآرامي التدمري المعروف بزخارفه . وتبدو الكتابة كاملة حتى بالأصوات اللينة (الحركات) التي تعبر عنها بحروف العلة الواو والألف والياء . ويبين الشكل ١٠٠ صور الأبجدية المانوية .

٢ - الكتابة الصُغدية : يغد الصُغد من الفرس الذين يستوطنون شرقي تركستان . وهم يتكلمون لهجة فارسية شرقية تعرف باسم ياغنوبي تعرف في شمال غربي بخارى اليوم . وقد أظهرت الحفريات مخطوطات ذات طابع مسيحي وبوذي ، صغدية اللغة تعود الى القرون الوسطى كتبت بالأبجدية الصغدية القريبة في شكلها من الكتابة السريانية . وتعبر الصغدية عن الحركات كالمانوية باستخدام حروف العلة .

٣ - الكتابة الويغورية : أقامت قبيلة (ويغور) التركية في عام (٥٠٠) الميلادي حضارة راقية ، وارتقت كتابتها زمن جنكيزخان في القرن الثالث عشر الى مرتبة الكتابة

الرسمية للامبراطورية المغولية . وقد عرفت هذه الكتابة من قبل ولاسيما من المخطوطات التي يعود تاريخها الى القرن الحادي عشر الميلادي .

اعتقد الباحثون بأن هذه الكتابة تعود الى الخط النسطوري السرياني الذي وصل شرقي تركستان وأواسط آسية عن طريق البعثات التبشيرية السريانية في القرن السابع الميلادي . ولكن المختصين يميلون اليوم إلى أن أصلها صفدي ، وذلك لأنها لا تعرف من الحروف غير الصفدية التي لا تفرق بين الباء والفاء ، وبين الكاف والجيم ، في الكتابة ، اذ تكتب الفاء والجيم فقط . كما لا تعرف كالصفدية اللام وتكتب بدلاً عنها الراء . ويبين الشكل ١٠١ صور الحروف الصفدية الى جانب الحروف الويغورية .

٤ - الكتابة التركية القديمة : وتدعى أيضاً بالكتابة السييرية ، وجدت آثارها على النصب الحجرية في القرن الثامن عشر الميلادي ، في تركستان الشرقية ، وكذلك في نهاية القرن التاسع عشر في سييرية ، وفي منغولية . يعود تاريخ هذه الكتابات الى القرن الثامن الميلادي . وقد استطاع العالم الدانمركي طومسون حل رموزها الكتابية عام ١٨٩٠ ، وتوصل إلى أنها تكتب من اليمين الى اليسار ، وتضع نقطتين بعد كل كلمة لتفصل بينها وبين الكلمة التالية . وتبين كذلك ان بعضاً من حروفها الصامتة تلحقه علامات خاصة لتشكيل علامة صوتية واحدة . تعود هذه الكتابة ، كما تبين للباحثين أخيراً ، إلى أصل صفدي ، وليس إلى أصل هندي أو عربي جنوبي كما ظنوا سابقاً ، وهي كتابة لم يطل عمرها طويلاً ، إذ حلت محلها عام (٨٠٠) الكتابة الويغورية .

٥ - الكتابة المنغولية : اتخذ جنكيزخان اللغة والكتابة الويغورية رسمياً في أثناء حكمه امبراطوريته الشاسعة . وبعد موته في عام (١٢٢٧) بدأت الكتابة التيبية تحمل محلها ولاسيما في عام (١٢٦٩) . ثم كللت المساعي الوطنية في القرن الرابع عشر بالنجاح إذ توصل المغول الى ابتكار أبجدية مستقاة من الأبجدية الويغورية ومستفيدة من بعض

أشكال الأبجدية التيبية ، دعيت باسم كتابة (غاليك) ، لتدوين الكتابات البوذية المقدسة ذات الأسماء الكثيرة الهندية والتيبية التي تشتمل على أصوات لاتعرفها المنغولية . لذلك سرعان ماتخلت الكتابة المتداولة اليومية عن الحروف الأجنبية ، واكتفت بما يتناسب وأصواتها الحقيقية ، وماعدت تكتب من اليمين الى اليسار ، بل كالصينية من الأعلى الى الأسفل ، وتتبع الأسطر بعضها - على خلاف الصينية - من اليسار الى اليمين (الشكل ١٠٢). ومن المعروف ان السريان اتبعوا هذه الطريقة الكتابية ، من دون تأثير صيني ، أحياناً ، ولاسيا في الكتابة الشانية للغة التي عثر عليها هناك ، والتي تعود الى عام ٧٨١ الميلادي .

حاول المنغوليون في العصر الحديث التخلي عن كتابتهم الوطنية ، ولاسيا في السنوات الواقعة بين ١٩٣١ - ١٩٣٧ ، واستعمال إحدى الكتابات اللاتينية ، أو الروسية . واستقر رأيهم أخيراً على الكتابة الروسية منذ عام ١٩٥٠ ، وبقيت الكتابة المنغولية للاستعمال الخاص .

٦ - الكتابة المنشورية : استعملت الكتابة المنغولية رسمياً في منشورية عند تأسيس المملكة المنشورية في القرن الثالث عشر . ثم ابتكرت في عام ١٦٠٠ كتابة أبجدية خاصة استنبطت من المنغولية ، راعت التعبير عن بعض الأصوات الصينية التي لاتعرفها المنغولية ، والافصاح عن الأصوات اللينة (الحركات) التي لاتدقق المنغولية في كتابتها . وتتجه الكتابة المنشورية من الأعلى إلى الأسفل أيضاً ، وتتبع الجمل بعضها باتجاه يميني ، أي من اليسار الى اليمين .



## الفصل الثامن

### كتابات الشرق الأقصى

## كتابات الشرق الأقصى

تعرفنا في الفصول السابقة على طرق شعوب الشرق القديم الكتابية المسارية والهير وغليفية التصويرية والمقطعية والأبجدية . وتابعنا انتشار الكتابة السامية القديمة التي تمثلت بالفينيقية في مسيرتها إلى بلاد الاغريق ومن ثم إلى المناطق الأوروبية المختلفة عبر اللاتينية والسلافية . ثم توجهنا مع الكتابة الآرامية ، وليدة الفينيقية ، إلى آسية الجنوبية والوسطى ، واطلعنا على العدد الهائل من الكتابات والخطوط المشتقة منها . ورأينا أن الأبجدية السامية استطاعت أن تحتل رقعة شاسعة من مناطق الشرق القديم ، واستطاعت كذلك عن طريق اليونانية واللاتينية والسلافية والهندية أن تمد سلطانها إلى القسم الأعظم من العالم ، وأن تصبح الكتابة الأولى للإنسان المعاصر بواسطة الأبجدية اللاتينية ولغاتها الدولية ، الانكليزية والفرنسية والاسانسة .

الى جانب هذا العالم من الكتابات الأبجدية ذات الأصل السامي يعيش عالم آخر لم يتأثر بما جرى ويمجري حوله ، هو عالم الشرق الأقصى ، الذي يمثل مساحة كبيرة من العالم ، تضم الصين واليابان وكورية والهند الصينية وتوايها ، رغم مجاورته المباشرة لتلك الكتابات الأبجدية المختلفة ، وتداخل بعضها في مناطقه الواسعة . احتفظت الكتابة القديمة في هذه البقاع من العالم بطابعها الذي فطرت عليه ، ولم يفكر أهلها يوماً بجديده في التخلي عنها ، رغم صعوبتها وتعقيداتها التي تفوق الكتابة المسارية المقطعية ، وتضع الكاتب والقارئ أمام عراقيل تتمثل في علاماتها التي تعد الآلاف ، وتشحذ ذاكرته حتى ترهقها وتكلفها مالا طاقه عليه في الأحوال العادية . أما الأبجدية اللاتينية فتعرف هناك أيضاً في المعاملات الدولية السياسية والاقتصادية ، وهو أمر لا مفر منه في العلاقات البشرية .

## ١ - الكتابة الصينية :

تعد الكتابة الصينية في شكلها المعاصر (الشكل ١٠٣) أقدم كتابة بين الكتابات المتداولة في العالم اليوم . فقد ظهرت في الوقت الذي كانت المسارية والهيروغليفية تزدهران في الشرق القديم ، قبل أربعة آلاف سنة من يومنا هذا ، وقبل أن ترى الألفبائية الكنعانية نور الحياة . وهذا يعني أنها تمثل كتابة قديمة لم يتغير شكلها منذ التاريخ الذي ظهرت فيه ، وتعيش وسط مشات الكتابات الألفبائية في مظهرها العصري المتطور . وهي كتابة ليست أبجدية ، أي لا تعرف الحروف الأبجدية كالكتابات الحية الأخرى ، وإنما تدل كل علامة فيها على كلمة كاملة ، كما كان الشرق القديم يعرف ذلك في بداية الكتابة . أما مواد الكتابة القديمة فكانت حجارة ، ومعدناً ، وعظاماً ، وخشب الخيزران بخاصة ، ينقش عليها بقلم معدني . ثم مالبت الصينيون أن اخترعوا نوعاً من الورق ، قبل ميلاد السيد المسيح ، وريشة من الشعر ، وحبراً ركبوه من الفراء وهباب شجر الشرين المنتشر بكثرة هناك ، مازالوا يستعملون هذا الحبر الأسود المعروف باسم الحبر الصيني في بلادنا في كتابتهم على الورق ويصدرونه الى العالم .

تحتل العلامة الواحدة من العلامات الصينية الكتابية شكلاً مربعاً دائماً يتساوى مع الحيز الذي تحتله العلامة التالية أو السابقة . وتتخذ الكتابة جهة اليسار ، فيبدأ العمود في اليمين ، لأن الصينية تكتب من الأعلى إلى الأسفل ، ثم يتبع العمود الأول عمود ثان إلى يساره ، وثالث على يسار الثاني ، بحسب المساحة الموجودة ، وكما كان المضربون يكتبون الهيروغليفية والسومريون المسارية في بدايتها . وقد يكتب أحدهم أحياناً على أسطر تبدأ في اليمين وتنتجه الى اليسار .

بدأت الكتابة الصينية كغيرها من الكتابات التصويرية برسم الأشياء الملموسة ، كما هي ، ثم بعد الشبه بين الصورة وبين الشيء المصور بمرور الوقت . ومازالت بعض الكلمات المصورة في الصينية اليوم تشير من بعيد الى الأصل ، كما يبدو



في الشكل ١٠٤ حيث يظهر الشكل القديم للكلمات الصينية والشكل الحديث . وقد ساعد على ترسيخ الكلمات المصورة أن الصينية لاتعرف تصريف الأفعال والأسماء ، فلم تجد حاجة إلى تغيير شكل صورها المتداولة المعروفة . ولكن التغيير يظهر في الأشكال القديمة التي صادفت تطوراً لصالح تسهيل عملية الكتابة أو الرسم . فثمة مراحل مرت بها الكتابة الصينية واضحة المعالم (من خلال الآثار الكتابية) تبدو فيها مرحلة التصوير جلية ، ولاسيما في كتابات العظام واللوحات البرونزية التي يعود تاريخها الى القرون الواقعة بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد . ثم أعقبتها مرحلة تدعى بكتابة «الأختام الكبيرة» تطورت فيها الكتابة الصينية وحددت الأشكال فيها ، وذلك في الحقبة الواقعة بين ٨٠٠ - ٢٠٠ قبل الميلاد ، وتلا تلك المرحلة الكتابة المسماة بكتابة «الأختام الصغيرة» في عام ٢٠٠ قبل الميلاد . وبعد ابتكار الريشة المصنوعة من الشعر ظهرت «الكتابة الرسمية» (الشكل ١٠٥) وفي عام (٤٠٠) الميلادي برزت «الكتابة العادية» التي بقيت متداولة الى اليوم ولم تتغير بعد اختراع الطباعة . ويعرف الصينيون شكلين من الكتابات اليدوية اليومية الى جانب المطبعية .

تبدو الكتابة الصينية معقدة بأشكالها التي تعد آلاف الصور . ولكنها مفيدة من ناحية أخرى ، إذ إن اللغة الصينية تعرف عدداً كبيراً من اللهجات المحلية ، حتى يصعب على الصينيين التفاهم مشافهة ، فتحل الكتابة المشكلة ، لأن الرسم واحد لا يختلف من لهجة الى أخرى . فيفهم كل واحد منهم المقصود ، وإن اختلف مع غيره في لفظ الكلمة التي تدل الصورة عليها . وثمة فائدة أخرى : كل الألفاظ الصينية أصبحت تشكل مقطعاً صوتياً واحداً ، بمرور الزمن ، وقد أدى ذلك الى ان يدل اللفظ الواحد على عدد من المعاني المختلفة ، والمتباينة . ومثال على ذلك كلمة (فو) التي تعني : أب ، وامرأة ، وغني ، وبعث ، وعاد . أو كلمة (لي) التي تعني : هضبة ، قوة ، حبة ، حاكم ، وقف . وهذا يعني أن المستمع قد لا يفهم المقصود مباشرة من خلال الحديث . أما الكتابة فتوضح ذلك ؛ لأن رسم الصورة الدالة على

لفظة الأب ، غير الصورة الدالة على المرأة ، أو على الغني . ورسم الصورة الدالة على لفظة الهضبة تختلف كلية عن الصورة الدالة على الحبة أو على فعل حكم ، ووقف . ولو اعتمد الصينيون اليوم الكتابة اللاتينية لتعقدت الأمور أكثر ، ولاعتور اللغة الصينية غموض كبير هي في غنى عنه .

تعتمد الكتابة الصينية مبدأ التصوير الحقيقي للأشياء الملموسة ، وتقليد أشكالها الأساسية ، كما رأينا عند شعوب كثيرة أخرى . وهي تلجأ الى التصوير أيضاً للتعبير عن المعاني المجردة والأفعال . فكلمة (تحدث) يرمز إليها بضم مفتوح مثلاً ، وكلمة (صباح) يرسم شمس في الأفق ، وكلمة (مساء) يرسم هلال . وتعني ازدواجية الشكل الجمع : رسم الطفلين يعني توأمين . ورسم شجرتين يعني غابة . ويُرسم أكثر من شكل أحياناً للتعبير عن معنى : كلمة (قطف) مثلاً - يعبر عنها برسم يد تمتد الى شجرة . وكلمة (يعني) يعبرون عنها برسم فم وبلبل . (سمع) يعبرون عنها بأذن وباب . وكلمة (تشاجر) يعبرون عنها برسم امرأتين الى جانب بعضهما ، ويتضح ذلك من الشكل ١٠٦ .

لا تختلف الكتابة الصينية عن الهيروغليفية والمسمارية في توضيح كلماتها المصورة في اللجوء الى اضافة الرموز الدالة (المفسرة) Determinativ : العلامة التي تُلَفَّظ (موه) في الصينية - مثلاً - نجدها فوق كل ماله علاقة بالأشجار أو الأشياء التي لها صلة بالخشب . والعلامة التي تُلَفَّظ (تساو) نجدها لدى كل ماله صلة بالأعشاب والخضراوات والزهور . والعلامة الصينية (شوي) تكتب الى يسار كل ماله علاقة بالماء ، من أنهار ومواد سائلة بعامه . ولكن الاختلاف بين الرموز الدالة الصينية والمسمارية أو الهيروغليفية هو أنها تكتب مع اللفظة وتبدو واللفظة شكلاً واحداً ، بينما تكتب في المسمارية والهيروغليفية منفصلة ، قبل اللفظة أو بعدها .

والامر الثالث الذي تتشابه به الصينية وكتابات الشرق القديم المسمارية والهيروغليفية التصويرية هو التعبير عن الكلمات المعنوية المجردة بعلامة لللفظة تتطابق

بأصواتها مع الكلمة المقصودة : كلمة (تسو) الصينية تعني «رجل ، قدم» ، تكتبها الصينية أيضاً لتدل على معنى الفعل «كفى» . والعلامة الدالة على كلمة «رمل» وهي في الصينية (شا) ، تحمل للدلالة على كلمة «عال» أيضاً . وحتى يتوضح المراد تضاف العلامات الدالة في حال التباس المعنى .

عرفت الكتابة الصينية منذ البدء إذن التعبير بالصورة ، وبالصورة اللفظية . وهذا يحمل بعض الباحثين على الشك في أصل الكتابة الصينية ، والتفكير بأنها مستوردة من الشرق القديم ، جاهزة مستكملة لكل المستلزمات . ولكن الاعتقاد الراسخ بأن أكثر شعوب العالم مرت بهذه المراحل ، ينفي هذه الفكرة ويضعفها .

أحس الصينيون بصعوبة كتابتهم منذ القديم ، وجرت محاولات لتسهيلها وتبسيط قواعدها ، فظهر في القرنين الخامس والسادس الميلاديين نوع من الكتابة الصينية المقطعية الصوتية التي قطعت الكلمات وابتكرت علامات لكل مقطع منها لاستخدامه في كل مرة يرد فيها في كلمات مختلفة ، كما كانت السومرية والأكدية المسماة تفعل . ولكن الصينيين لم يعمموا ذلك ، بل اكتفوا بابتكار العلامات الجديدة البديلة للعلامات النادرة فقط ، التي قد يخطئ القارئ في فهمها . وقد سمو هذا النوع بكتابة (فان - شين) .

كثرت محاولات التبسيط والإصلاح منذ تعرف الصينيون على الكتابة الأبجدية اللاتينية بشكل أوسع من ذي قبل ، فظهرت طريقة جديدة حوالي عام ١٩٠٠ الميلادي دعيت (وانغ - شاو) اتبعت مبدأ الكتابة المقطعية الصوتية أيضاً . وتعرف هذه الطريقة خسين علامة للمقاطع الأمامية ، واثنى عشرة علامة للمقاطع الخلفية ، أي المقاطع التي تبدأ بها الكلمة ، والمقاطع التي تنتهي الكلمة بها . ولم تهمل النبر فأشارت الى ذلك بإضافة نقطة في كل مرة ، يقصد فيها رفع الصوت ، أو خفضه . وبذلك أصبحت الكتابة الصينية تبدو أقل تعقيداً كما يتبين ذلك من الشكل ١٠٧

الذي يقدم لنا مقطعاً من الانجيل (يوحنا ٣ ، ١٦) طبعته جمعية الكتاب المقدس البريطانية .

وتعد أهم تلك المحاولات ما انتهى إلى تقرير ما يسمى بالألفبائية الوطنية في عام ١٩١٣ ، واعتمد تدريسه منذ عام ١٩١٨ (الشكل ١٠٨) ، وتدعى باللغة الصينية (شو - ين - تسي - مو) وتعتمد المبدأ المقطعي المذكور . أما وجهة هذه الطريقة الكتابية فهي أفقية ومن اليسار الى اليمين كما تكتب الأبجديات الأوروبية . كما سعت البعثات التبشيرية المسيحية الى كتابة الصينية بالحروف اللاتينية ، أسوة بما فعلته باللغة الفيتنامية القريبة .

٢ - تعرف الشعوب المتعددة والأقليات المختلفة في شرقي آسية عدداً كبيراً من اللغات والكتابات الخاصة ، ولاسيا في المناطق الجبلية الوعرة من جنوبي الصين . فثمة عدد من اللهجات المتباينة تتكلمها قبيلة عظيمة تقيم في المنطقة الممتدة بين التبت وبورما تدعى قبيلة لولو ، تكتب كل واحدة منها بقلم خاص يعود أصلاً الى مبدأ الكتابة الصينية نفسه ، من حيث التعبير بالرسم الواحد عن كلمة كاملة ، واستعمال الرسم من حيث لفظه لكلمة أخرى تتطابق أو تتشابه معها في اللفظ وثمة شعب آخر صيني جنوبي يدعى مياو - تسي تتميز علامات كتابته الخاصة بكثرة خطوطها المتشابكة . وقد لجأت البعثات التبشيرية المسيحية الى كتابة هذه اللغة ولغات الأقليات المجاورة بطريقة مبتكرة مستمدة من الطرق الصينية السابقة الساعية الى التبسيط .

ونذكر كذلك كتابة الأقلية الصينية المسماة باو القريبة من مياو - تسي الخاصة ، وهي - هسيا القريبة من التبتين ، والتي أقامت مملكة مستقلة في السنوات الواقعة بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ في المقاطعة الصينية الغربية ، المسماة اليوم كان - سو . وهذه كتابة تعتمد على رسم الكلمات ، وعلى المقاطع الصوتية أيضاً ، وقد استخدمت لتدوين عدد من اللغات المحلية في تلك المناطق . وثمة كتابة الأقلية القريبة من التبتين المسماة موسو . وهي كتابة لاتكتب سوى الألفاظ الضرورية وتهمل الأدوات

النحوية وحروف الربط بين الكلمات والجمل ، كحروف الجر والعطف والاستئناف .

أقام الشعب التركي شعبي - تان في الأعوام الواقعة بين ٩٠٠ - ١١٠٠ مملكة مستقلة في شمالي الصين ، اتخذت لنفسها كتابة خاصة . ثم أعقبتها مملكة الشعب الشقيق يو - شن التي ابتكرت هي الأخرى كتابة خاصة لها في عام ١١١٩ . واستمرت هذه الكتابة في تلك المناطق الى أن حلت المنشورية مكانها عام ١٦٥٠ . وهما كتابتان متأثرتان بالكتابة الصينية بشكل واضح ، إلا أنها تميلان الى استعمال المقاطع الصوتية أكثر من الكلمات المصورة .

### ٣ - الكتابة الفيتنامية :

وقع الفيتناميون تحت تأثير الصينيين الحضاري ، ولم يشعروا بنفوذ الهند الحضاري الذي ظهر جلياً في شعوب الهند الصينية الأخرى ، كشعب بورما والشعب التايلاندي والكمبودي . ولعل القرابة اللغوية بين الفيتنامية والصينية سهلت كتابة الفيتنامية بالقلم الصيني . فدوّن الفيتناميون لغتهم بالعلامات الصينية ، أي أنهم كتبوا بالأشكال الصينية ولكنهم قرؤوا تلك الأشكال بلفظهم ، وذلك بدءاً من عام ١٨٦ الميلادي . ثم ظهر نوع آخر من الكتابة في فيتنام الى جانب القديم في القرن الرابع عشر ، أبقى على العلامات الصينية ، واحتفظ بلفظها الصيني الأصلي ولكنه خص تلك العلامات ذات اللفظ الواحد في الصينية والفيتنامية بدلالة فيتنامية : العلامة الدالة في الصينية - مثلاً - على «مشى» والتي تلفظ «هانغ» ، أبقى الفيتناميون على لفظها «هانغ» ولكنها تعني عندهم «نظام» . ومن جهة أخرى أبقى الفيتناميون على معنى العلامات الصينية ، ولكنهم لفظوها بلغتهم . مثال : علامة «تا» الصينية تعني «ضرب» (في الصينية) . احتفظ الفيتناميون بدلالة هذه العلامة الصينية ، ولكن

لفظهم لها اختلف ، فأصبح (دانه) . ولم يقصر الفيتناميون في ابتكار علامات مركبة لاتعرفها الكتابة الصينية في بعض الأحيان .

ثم ظهر نوع ثالث من الكتابة في فيتنام ، وهي الكتابة اللاتينية المنقوطة ، التي ابتكرها المبشرون البرتغاليون في القرن السابع عشر لأغراض دينية ، مالبث هذا النوع أن طغى على غيره ، وشاع استعماله في الصحف اليومية وفي تدوين الأدب ، حتى عد أهم كتابات الفيتنام اليوم .

#### ٤ - الكتابة اليابانية :

اعتمدت اليابانية الكتابة الصينية منذ البداية ، واضطرت بمرور الزمن الى تطويرها بما يتلاءم مع تركيبها اللغوي المختلف ، إذ إن الصينية لغة غير صرفية ، بينما تعد اليابانية من اللغات الغنية بالصرف والمقاطع الصوتية . فكان أن بدت أشكال الكتابة الصينية في اليابان مزيجاً من الرسوم المعبرة عن الكلمات الكاملة والمقاطع الصوتية ، أبقى اليابانيون على هيكل الكلمة وعنصره الأساسي كما كان يكتب في الصينية ، ولكنهم أضافوا إليه عناصر صوتية ذات وظيفة صرفية ونحوية مختلفة . أي أن العلامة الصينية التي تدل على الاسم ، أو الفعل ، أو الصفة تركت على حالها ، ثم ألحقوا بها ما يوضح المقصود في لغتهم . وظهر نتيجة لذلك نوعان من طرق الكتابة المقطعية . دعي أحدهما (كاتاكانا) ، والآخر (هيراغانا) .

أما كاتاكانا فتعتمد على أخذ العلامات الصينية التي تتطابق في لفظها مع المقاطع الصوتية اليابانية أو تشبهها ، وتستفيد منها في كتابة الكلمات اليابانية ذات المقاطع المتعددة . فالعلامة الصينية (ماو) مثلاً التي تعني «شعر» ، أخذتها اليابانية من دون أن تمس شكلها واستعملتها أداة نحوية . والعلامة الصينية «تعيين» التي تعني «ساء» ، جعلتها اليابانية مقطعاً استفادت منه في كتابة الكلمات المختلفة التي تنتهي بمقطع (تي) . وهكذا تشكلت الكتابة اليابانية (كاتاكانا) المقطعية ، وبحسب الرواية

اليابانية في عام ٧٥٠ الميلادي على يد الوزير كيبى (نو) مابى ، الشكل ١٠٩ يبين صورة هذه الكتابة المقطعية وأصلها الصيني المسمى بالكتابة العادية . تمتعت هذه الطريقة الكتابية اليابانية المبسطة بانتشار سريع ، ومازالت تفضل النوع الثاني وتستعمل في كتب الأطفال والأدب العادي . أما النوع الثاني للكتابة اليابانية المقطعية فهو - كما ذكرنا - هيراغانا ، الذي لا يختلف في مبدئه عن الأول سوى في الشكل الخارجي للعلامات الصينية المأخوذة عن قلم آخر غير القلم الذي أخذت عنه الطريقة الأولى . وقد ظهر هذا النوع من الكتابة على يد الراهب البوذي كوبودايشي في عام ٨٠٠ الميلادي . ولدى مقارنة الشكل ١١٠ الذي يصور النوع المذكور مع الشكل السابق ١٠٩ يبدو تعقيد علامات النوع الثاني أكثر من الأول . وقد يظهر المقطع الصوتي الواحد في أكثر من شكل ، مما يزيد العلامات المقطعية ويربك الكاتب والقارئ معاً ، كما تتصل هذه العلامات ببعضها غالباً لكثرة خطوطها المتشابكة . وتعد العلامات في كلا النوعين سبعة وأربعين مقطعاً صوتياً . نجد لفظها في الشكلين المذكورين ، وهو لفظ قديم طرأ عليه بعض التغيير . وتكتب اليابانية الأصوات المجهورة : ب د ج ز ، ذ . وتريد بها أيضاً التعبير عن الأصوات المقابلة المهموسة : ف ، ت ، ك ، س ، تس . وكى تميز المجهورة من المهموسة تضيف إشارة الى علامتها .

تكتب العلامات اليابانية التي تعد حوالي ١٥٠٠ علامة (مقابل ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ علامة تعرفها الصينية) شاقولياً من الأعلى إلى الأسفل ، ومن اليمين باتجاه اليسار ، عموداً بعد الآخر . وهي طريقة كتابية معقدة ، كما يقول اليابانيون أنفسهم ، لذلك جرت محاولات لتبسيطها وتيسير قواعدها ، والاقتصار على نوع واحد هو الأول . ولكن الفشل كان حليف ذلك الاتجاه ، كما كان حليف الاتجاه الآخر الذي سعى الى كتابة اللغة اليابانية بالحروف اللاتينية . ثم سمحت الحكومة اليابانية منذ عام ١٩٣٧ بالكتابة اللاتينية مراعاة منها للأجانب وما يصادفهم من صعوبات في كتابة اللغة اليابانية المعقدة وقراءتها . وما زال الصراع قائماً بين

الاتجاهين : الياباني الذي يعتمد على التراث العريق ، واللاتيني الذي (إذا ما اعتمد) سيقضي على تراث الأمة اليابانية ويقطع صلة اليابانيين الحاضر بماضيهم وبآديهم القديم .

## ٥ - الكتابة الكورية :

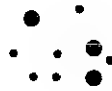
لا تختلف حال اللغة الكورية عن اليابانية ، ولا سيما فيما يتصل بتكوينها الصوتي . فهي لغة كثيرة المقاطع الصوتية وغنية بالصرف . ونتيجة لذلك أوجدت شيئاً آخر ، إلى جانب الكتابة الصينية ، أتاح لها التعبير بصورة أوضح عن نفسها كتابة . فابتكر الكوريون كتابة صوتية ، فريدة من نوعها في الشرق الأقصى ، تعتمد المبدأ الأبجدي المعروف . وهي تستعمل هذه الطريقة الأبجدية لوحدها ، أو مختلطة بالصينية . أما الصينية فكانت لها السيادة حتى نهاية القرن السابع الميلادي رغم صعوبة التعبير بها ، فاللغتان الكورية والصينية مختلفتان . ونتيجة لذلك ظهرت كتابة مقطعية أولاً لتسد الثغرات التي سببتها الكتابة الصينية ، على الطريقة اليابانية ، باستعمال العلامات الصينية مقاطع صوتية في الألفاظ الكورية ، قبل أن ترى الكتابة الكورية الأبجدية نور الحياة على يد الملك سي - شونغ في القرن الخامس عشر .

تشكل الكتابة الكورية الأبجدية من أحد عشر حرفاً صوتياً (حركات) ، ومن سبعة عشر حرفاً صامتاً ، مازالت مستعملة اليوم . تلفظ الحروف المهموسة في هذه الأبجدية ان وقعت بين الحركات ك ت ب ش مجهورة . وتعتمد هذه الكتابة اشارات ذات وظيفة كالهزمة في العربية تكتب فوق الحرف الصوتي . ولما كانت الكورية مقطعية فقد حافظت على ذلك شكلاً في الكتابة ، إذ أنها تجمع الحروف المكونة لكل مقطع في شكل واحد ، فتبدو للنظر في مظهرها كالكتابة الصينية ، إضافة الى أنها تكتب أيضاً شاقولياً من الأعلى الى الأسفل ، وباتجاه من اليمين الى اليسار ، عموداً بعد الآخر .



يعتقد الباحثون في أصل الكتابة الكورية الأبجدية أنها استقت المبدأ من الكتابة المنغولية ، أقرب الكتابات ذات المبدأ الأبجدي إليها ، وأن لاصلة لها بالكتابات الهندية والآسيوية الأخرى . ولقد رأينا أن الكتابة المنغولية تعود الى الأرامية . السريانية . وهذا يعني أن مبتكر هذه الكتابة أخذ المبدأ الأبجدي وأعطاه صورة استنبطها من بنات أفكاره ومن مشاهداته وإلمامه بالخطوط الهندية وأشكالها ، ثم رتبها على الطريقة الصينية .

ويعتمد الكوريون في إقامة طقوسهم الدينية البوذية كتابة مقطعية خاصة تتشكل من خمسين علامة للحروف الصامتة وست علامات للحروف الصائتة ، تكتب أعمدة تتجه من اليسار الى اليمين . وهي كتابة أقدم من الأبجدية وارتبط استعمالها بالأغراض الدينية .



## الفصل التاسع

كتابات مبتكرة في أنحاء مختلفة من العالم

## كتابات مبتكرة في أنحاء مختلفة من العالم

تعرفنا فيما سلف من صفحات على كتابات العالم القديم ، وتابعنا الطرق التي سلكتها إلى أن وصل عدد منها إلى درجة الكمال المنشود . في الوقت الذي كانت تلك الكتابات تزدهر وتتطور ، ويمجدّ الانسان في سبيل الوصول بها إلى الغاية التي من أجلها خلقت ، كانت بقاع أخرى من العالم لاتعرف ذلك ، ولم تفلح رغم محاولاتها الجادة في التوصل إلى الحد الأدنى مما توصل إليه الشرق القديم ، والعالم المجاور .

### آ - الكتابات القديمة في أمريكا :

نشأت حضارات مختلفة في أمريكا لم تستطع أن تتوصل الى إيجاد كتابة تخلد انجازاتها للأجيال القادمة . ونضرب على ذلك مثلاً ، حضارة شعب الإنكا الراقية في البيرو التي لم تعرف الكتابة بمعناها الدقيق ، وإنما عرفت مايدعى «بكتابة العقد» Quippus التي سبق أن تحدثنا عنها في إطار الكتابات البدائية (الشكل ٢) ، وهي وسيلة حسابية - إحصائية لاتتعدى ذلك الى مرحلة الكتابة الحقيقية . وثمة حضارات أخرى تقدمت خطوات الى الأمام في أمريكا الوسطى ، وأوجدت كذلك نوعاً من الورق صنعته من خيوط النباتات الصحراوية .

١ - كتابة المايا : أوجدها شعب المايا الذي أقام حضارة في أمريكا الوسطى تعد من أرقى الحضارات التي ظهرت في تلك البقاع من العالم . تقوم كتابة المايا على مبدأ

التصوير ، حيث يعبر الرسم أو العلامة عن كلمة بحالها . ويلفت النظر أشكال الكتابة المربعة أو البيضوية المثقنة . ويعتقد بأنها كانت منتشرة في مناطق مختلفة من أمريكا الوسطى ، ولكن المستعمرين الأسبان قضوا على آثارها الكتابية تعصباً منهم لديهم ، حتى لم ينسج من بين أيديهم سوى أربع مخطوطات ، اثنتان منها في مدريد ، وواحدة في باريس وواحدة في مدينة درسدن الألمانية .

لم يتوصل الباحثون بعد الى قراءة هذه الكتابة بكاملها . ولكن الأسقف الأسباني لانداس استطاع تحديد ثمانى عشرة علامة للأشهر عند المايا ، وعلامات أيام كل شهر العشرين (في عام ١٥٦٦) . كما توصل بعضهم الى التعرف على نظام الحساب عند المايا وعلى أسماء الآلهة . ويبين الشكل ١١١ صورة العلامات المستعملة في مخطوطة عثر عليها في منطقة كوبان .

٢ - كتابة الأزتيك : تعد كتابة شعب الأزتيك الذي بنى حضارته في المكسيك أكثر بدائية من كتابة المايا . فهي كتابة تعبر بالرسم عن جملة من الأفكار ، ولا يدل الشكل فيها على كلمة واحدة أو مقطع صوتي . ويظهر ذلك في مثالنا الشكل ١١٢ الذي يصور هجرة الأزتيك الممثلين بأربعة زعماء على يسار الشكل ، يحمل كل واحد منهم على رأسه علامة القبيلة الخاصة . وفي وسط الشكل حيث رسمت شجرة مقطوعة يفترق زعماء الأزتيك عن أقاربهم من القبائل الشمانية الذين رمز لأسماهم في أعلى اليمين برسوم تتدلى من الأشكال التي تدل على بيوتهم . وتحت ذلك نرى الأزتيك يودعون أقاربهم .

ولكن الأزتيك استخدموا العلامات المصورة للأشياء الملموسة أيضاً ، وإنما في نطاق محدود ، ورمزوا للأشياء المعنوية بما هداهم إليه تفكيرهم . ويذكر هذا الوضع بالكتابة الميروغليفية في بدايتها حين كانت تمتزج فيها الكتابة التصويرية الدالة على جملة من الأفكار ، بالكتابة التصويرية الدالة على كلمة بحالها ، وبالكتابة الصوتية

التي يتطابق فيها لفظ الشكل المرسوم الحقيقي مع كلمة أخرى يستعصي رسمها . ولو  
قيض لهذه الحضارة أن تكمل مسيرتها لكانت وصلت إلى مرحلة الكتابة المقطعية ، كما  
يستدل الباحثون من خلال مطالعة آثار الأزتيك الكتابية الباقية .

## ب - كتابة جزيرة الأوستر :

عرفت هذه الجزيرة الواقعة في شرقي المحيط الهادىء كتابة تعد حوالى (٧٠٠)  
علامة تصويرية ، تمثل الانسان ، والحيوان ، وأجزاء من الجسم والأدوات . .  
(الشكل ١١٣) . ولم يستطع الباحثون حتى الوقت الحاضر فهم محتوى آثارها  
الكتابية التي عثر عليها في عام ١٨٧٠ ، والتي تتمثل في عشرين لوحة خشبية . ويبدو  
أنها الكتابة الوحيدة التي عرفتها جزر المحيط الهادىء .

ج - ثمة كتابات حديثة ابتكرها أناس عرفوا بالاسم وبعضهم بالصورة أيضاً  
شاهدوا غيرهم من الشعوب تكتب وتختص بكتابات تستخدم أغراضها ، وأرادوا أن  
يخلصوا شعوبهم بكتابات تميزها عن غيرها من الكتابات الأوروبية والعربية المعروفة في  
أفريقية وفي أمريكا .

## ١ - في أمريكا :

- كتابة الهنود الحمر من قبيلة تشيروكس : فكر أحد رجالات قبيلة  
تشيروكس ، وهي إحدى قبائل الهنود الحمر المقيمة في الولايات المتحدة ، اسمه  
سيكوي ، في ابتكار كتابة يخط بها لغة قبيلته في عام ١٨٢١ ، بعدما رأى البيض  
يكتبون ، وعندما اطلع على عدد من الكتب الانكليزية في مدرسة تبشيرية أقيمت  
بالقرب من موطنه ، رغم عدم إلمامه باللغة الانكليزية كتابة وقراءة . فسلك طريقاً  
قاده الى الكتابة التصويرية أولاً ، ثم الى الكتابة المقطعية التي لاءمت لغته الهندية  
أكثر لكثرة مقاطعها الصوتية وتركيبها المقطعي البسيط . وتوصل الى ماثني علامة

مقطعية ، مالبث ان اختصرها إلى خمس وثلاثين اقتبس اشكالها من الكتابة اللاتينية التي لم يكن يعرف - كما قلنا - قراءتها . فجعل رسم الواو للمقطع لا ، ورسم الهاء للمقطع مي . . ولما كانت الحروف اللاتينية لا تكفي فإنه اضطر الى ابتكار رسوم جديدة غطى بها النقص الذي وقع فيه نتيجة اعتماده على الحروف اللاتينية . تلقف أبناء قومه ابتكاره بترحيب شديد ، وطبعوا به جريدة يومية وألفوا كتباً ، وأصدرت جمعية الكتاب المقدس البريطانية ترجمة هذه الكتابة في عام ١٨٦٠ . ولكن الغلبة كانت فيما بعد للكتابة الأبجدية اللاتينية ، فحلت محل كتابة سيكويما التي نسيها الناس بعد وقت يسير .

- كتابة الاسكيمو في ألaska : بدأت محاولات متعددة في ألaska لابتكار كتابة موحدة منذ عام ١٨٨٥ ، بعد أن كان لكل واحد منهم إلمام بالكتاب المقدس وبقصصه كتابة خاصة لا يفهمها سواه ، إذ إن أكثر اهتماماتهم كانت تنصب على الدين ، فظهر أحد مفكرهم المدعونيك الذي أوجد كتابة تصويرية ، يعبر الرسم فيها عن كلمة كاملة أو عن فكرة من دون أية إشارة صوتية . ولكن من المستحيل على كتابة من هذا النوع أن تعبر عن الأصوات الحقيقية ، وعن أسماء العلم بالذات . لذلك اضطر نيك الى الاستعانة بابنه الذي يعرف الانكليزية في كتابة أسماء العلم بالحروف اللاتينية ، التي لم يفهمها بحروفها ، بل بصورتها العامة ، أي أن الحروف اللاتينية التي كان ابنه يكتب بها أسماء العلم ، مثل دانييل ، كينج ، ماريا ، كانت بالنسبة إليه رسماً مصوراً ، وكلاً متكاملاً لا يتجزأ . كما كان يكتب الكلمات التي لا رسم لها برسوم تتشابه في لفظها معها ، وهي القاعدة المعروفة لدى عدد كبير من الكتابات القديمة . وحتى لا يختلط الأمر على القارئ عمد نيك الى طريقة معروفة أيضاً في الكتابات القديمة ، لدى السومريين والأكديين والمصريين ، وهي إيجاد رسوم دالة (مفسرة) تلحق بعض الكلمات أو تسبقها ، مهمتها - كما رأينا - من قبل تأكيد معنى الرسم المقصود . تبعت ذلك خطوة ثانية قادت الى الكتابة المقطعية الصوتية التي توصل اليها بالاستعانة بالحروف الأبجدية اللاتينية ورسوم محلية قديمة . ويجدر هنا أن نؤكد

أن ابتكارات نيك لم تكن لتصل الى ماوصلت إليه لولا مشاهداته واطلاعه على الكتابة الأبجدية اللاتينية ، ولولا مساعدة ابنه وربما إيجاءاته له أيضاً .

ثمة كتابات أخرى بدائية في العصر الحديث عرفت في أماكن متفرقة في أمريكا الجنوبية ، تعتمد التصوير مبدأ ، كالكتابة في وادي باوكارتمبو في البيرو ، وكتابة الهنود الحمر على بحيرة تيتيكاكا في بوليفيا ، وكلها كتابات لم تعمر طويلاً .

## ٢ - في أفريقيا :

- الكتابة المقطعية لزنج فاي في ليبيريا : عرفت هذه الكتابة المقطعية الصوتية في عام ١٨٤٩ ، ويبدو أنها تطورت لكتابة تصويرية سابقة ، كما يظهر ذلك من وجود بعض المقاطع التي تشير إلى أشكال حقيقية . وهذا يعني أن التوصل إليها كان عن طريق اتباع المبدأ الأكروفوني وهو المبدأ الذي توصل به الكنعانيون القدماء الى الحروف الأبجدية الأولى ، كما رأينا .

- كتابة زنج منده في سيراليون المقطعية : تتألف هذه الكتابة من مائة وتسعين مقطعاً صوتياً ، يتكون الواحد منها من صوت صامت وصوت صائت ، ابتكرها رجل مسلم اسمه كيسيكي كمالا ، يبدو أنه استوحى الفكرة من جيران قبيلته الفاي ، إذ يظهر تشابه واضح بين مقاطعه ومقاطع كتابة فاي المذكورة . عرفت هذه الكتابة منذ أربعين سنة ولم يعرف لها من سلف . ويلفت النظر في هذه الكتابة اثنتان وأربعون علامة ، تتشابه فيها دائماً أشكال ثلاثة ، تتميز عن بعضها بوجود نقطة أو نقطتين أو إهمال النقطة تماماً . وهذا أمر تعرفه الكتابة العربية . كما تكتب المقاطع المذكورة من اليمين الى اليسار ، على عكس كتابة فاي ، وتشبه كذلك بعض الحروف العربية . وهذا يعني أن مبتكر كتابة منده الذي يعرف كتابة فاي ويعرف الكتابة العربية حاول التوصل الى كتابة خاصة يجمع فيها بين الكتابتين ، فكانت النتيجة أن ظهر اثنتان وأربعون شكلاً تمثل حروفاً صوتية ، وحافظ ما تبقى من أشكال على وظيفته المقطعية (الشكل ١١٤) .

- كتابة الباموم في الكامبيرون : ابتكر ملك باموم حوالي عام ١٩٠٠ كتابة خاصة بشعبه في الكامبيرون ، بعد أن رأى الألمان الذين استعمروا بلاده يكتبون بالحروف اللاتينية . وقد مر ابتكاره بمراحل سبع قبل أن يصل الى شكله النهائي ، اختلف عدد الأشكال فيها بين ٥٠٠ - ٨٠ واختلفت الطريقة بين التعبير برسم واحد عن جملة كاملة أو فكرة إلى التعبير عن الكلمة الواحدة ، وما يشبهها لفظاً . ولما كانت كلمات لغة الباموم وحيدة المقطع ، فإن الشكل الواحد يمثل مقطوعاً كما يمثل كلمة كاملة . وبذلك تم التوصل أخيراً الى الكتابة المقطعية التي تعد ثمانين شكلاً ، تلائم لغة الباموم وتركيبها الصوتي .

- كتابة عثمان يوسف الصومالي : توصل ابن السلطان الصومالي عثمان يوسف الى كتابة خاصة لتدوين لغة شعبه الصومالية ، تتكون من اثنين وعشرين حرفاً بحسب الترتيب الأبجدي العربي ، أضاف إليها خمسة أشكال للتعبير عن الحروف اللينة (الحركات) . ويبدو من مظهر الحروف الصومالية التي تكتب من اليسار الى اليمين أنها قريبة الشبه من الحروف الاثيوبية ، وان لم تكن لها صلة بها (الشكل ١١٥) .

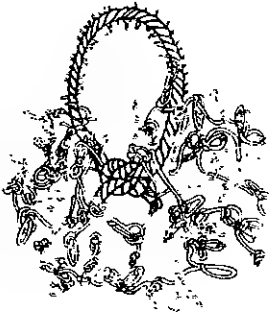
### ٣ - في سييرية :

ابتكر راع من شعب تشوكشن المقيم في أقصى الشرق من سييرية كتابة خاصة في عام ١٩٣١ للغة قومه ، تبدو بدائية الشكل والطريقة ، اذ انها تعتمد الطريقة التصويرية ، حيث يمثل الشكل فيها كلمة مصورة من الواقع الملموس ، أو رمزاً معنوياً . وتكتب مرة من اليمين الى اليسار ، ومرة اخرى من اليسار الى اليمين .

وأخيراً ثمة كتابات ابتكرها رجال الدين المسيحي الذين سعوا الى نشر النصرانية بين الشعوب البدائية ليرجموها بها الكتاب المقدس (بقسميه العهد القديم والعهد الجديد) الى لغة الأقوام التي بشروا فيها بالدين المسيحي . وهي كتابات مصطنعة متأثرة بالكتابة اللاتينية الأبجدية ، ظهرت في أماكن متفرقة من العالم ولاسيما في أمريكا الشمالية لدى الهنود الحمر ، ولدى الاسكيمو ، طبعت بها جمعية الكتاب المقدس البريطانية ترجمات كاملة للكتاب المقدس بلغات تلك الأقوام .



## الأشكال

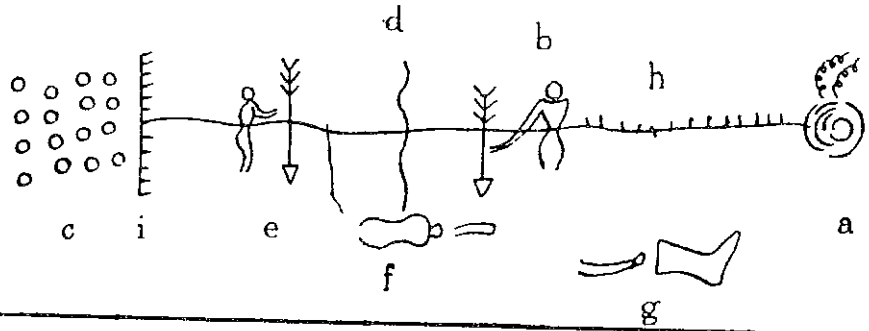


الشكل (٢)

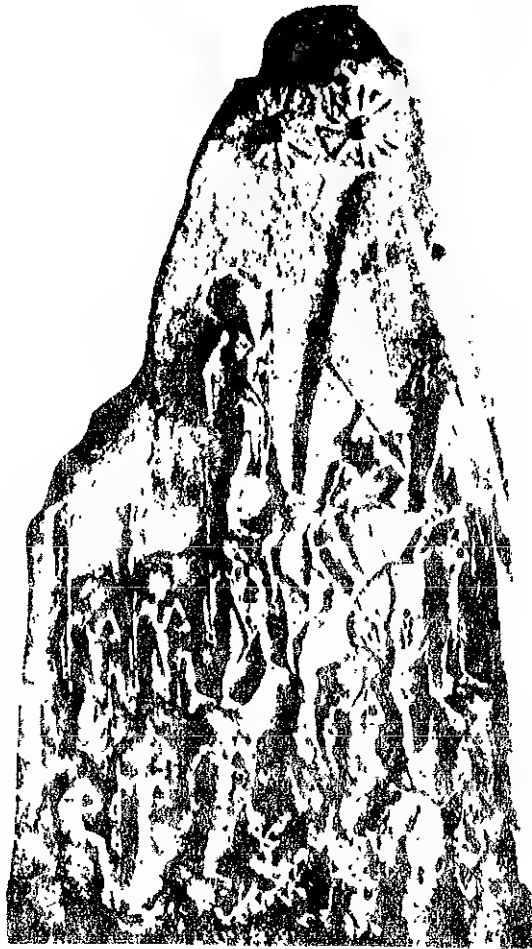
الشكل (١)



الشكل (٣)



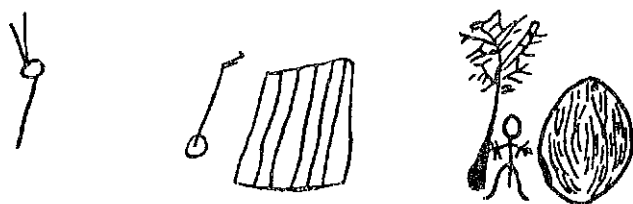
الشكل (٤)



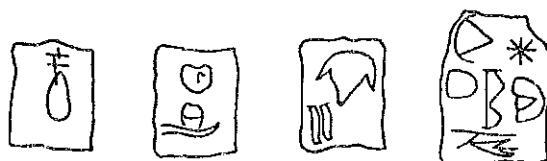
المشكلى (٥)



الشكل (٦)



الشكل (٧)



الشكل (٨)





الشكل  
(٩)

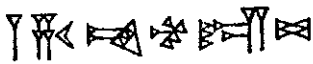


١٠ - العلامات التي توضع قبل الكلمات السومرية والآكدية :

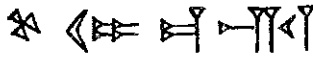

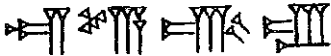
- ١ - dingir (اله) ٢ - dug (جرة)
  - ٣ - gi (قصب) ٤ - giš (خشب)
  - ٥ - i (نهر) ٦ - kam (طبخة)
  - ٧ - lu' (رجل) ٨ - mí (امرأة)
  - ٩ - na (حجر)
  - ١٠ - šim (نبات زكي الرائحة)
  - ١١ - u' « نبات »
  - ١٢ - uru « مدينة »
  - ١٣ - urudu « نحاس »
  - ١٤ - uzu « لحم »
  - ١٥ - وهذه علامة الرقم واحد وتستخدم للدلالة على اسماء الاعلام .
- ١٠ - العلامات التي توضع بعد الكلمات :


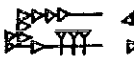



- ١ - ki « مكان » وتستخدم للدلالة على اسماء المدن والمناطق .
- ٢ - ku « سمكة » وتستخدم للدلالة على انواع الاسماك والحيوانات النهرية .
- ٣ - mušen « طير » وتستخدم للدلالة على انواع الطيور والحشرات .
- ٤ - sar « خضار » وتستخدم للدلالة على انواع المخضرات .

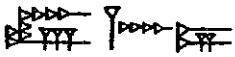


المشكل (١٠)

a)     
<sup>a</sup>A-nu                      <sup>a</sup>En-lil                      <sup>a</sup>E-a

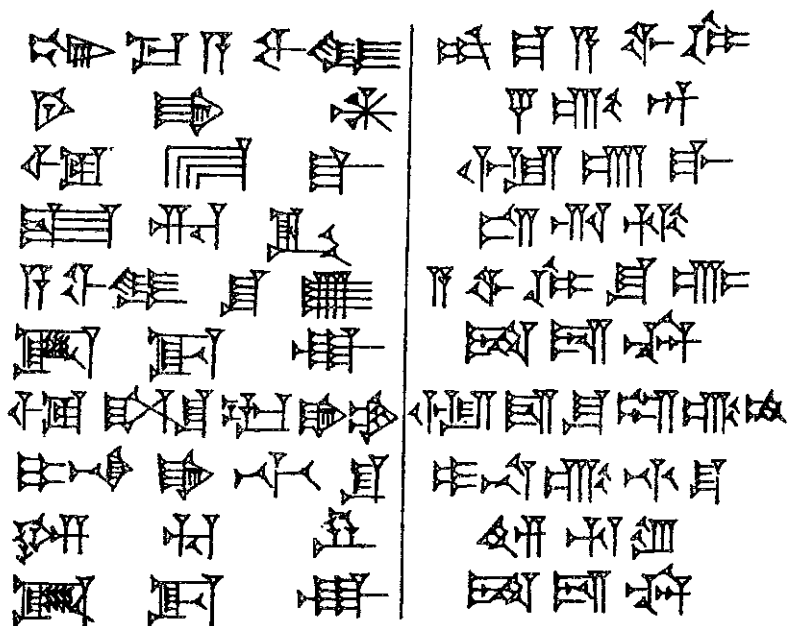
b)   
  
  
1. <sup>1</sup>Ha-am-mu-ra-bi  
2. <sup>1</sup>Su-up-pi-lu-hu-ma  
3. <sup>F</sup>Pu-du-he-pa

c)    
   
1. <sup>1</sup>māt Aš-šur 'Assyrien'      2. <sup>2</sup>māt Mi-iš-ri 'Aegypten'  
3. <sup>3</sup>atū Ni-nu-a 'Ninive'      4. <sup>4</sup>atū Kar-ga-miṣ 'Karkemisch'  
أسماء ثلاثة آلهة      أ) أسماء ثلاثة ملوك  
ب) أسماء أربعة أمكنة (أقطار ومدن)  
ج) مع العلامات الدالة

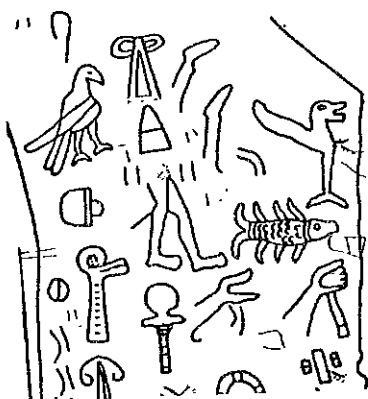
      
šarru أو šarru ru أو a-ar-ru أو a-ar-ru  
كتابة كلمة "ملك" بالبابلية بطرق مختلفة

    
šarrāni MEŠ ni      šamû أو šamû-u  
ملك + علامة الجمع      أسماء

المشكل ( ١١ )



الشكل (١٢) المادة السادسة من شريعة حمورابي



الشكل (١٣)





١٥٢٠  
 ١٥٢١  
 ١٥٢٢

١٥٢٣  
 ١٥٢٤  
 ١٥٢٥

### الشكل (١٦)

١٥٢٦  
 ١٥٢٧  
 ١٥٢٨

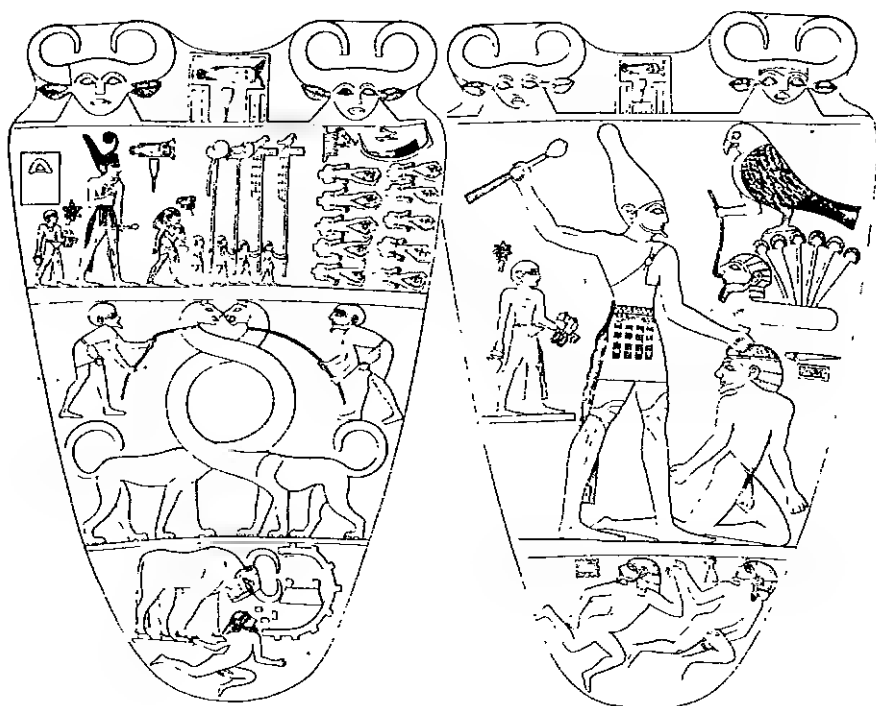
١٥٢٩  
 ١٥٣٠  
 ١٥٣١

### الشكل (١٧)

١٥٣٢  
 ١٥٣٣  
 ١٥٣٤

### الشكل (١٨)





الشكل (٢٠) لوح نارمير

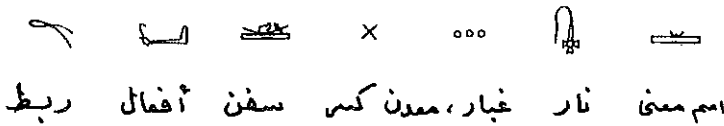
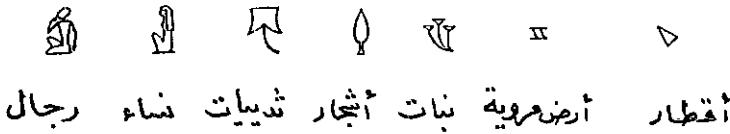
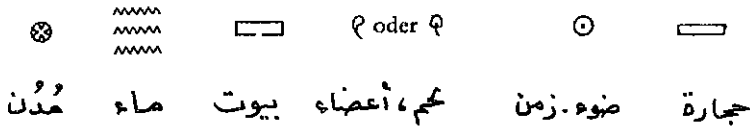
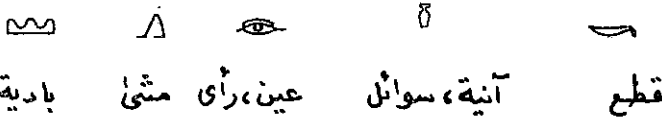
جندى	عين	زرافة	قرن	سنونو	
					الشكل
مزممار	حذاء	قوس	محراب	خبز	(٢١)
مرصور	زهرة	شمس	جبل	زاوية	





الشكل (٢٥) a) "عطش" ي بي . "جدي" بي

b) "خرج" ي ر پ . "بيت" ر پ



الشكل (٢٦) رموز مصرية قديمة دالة (مفسرة)

الشكر (٢٧) اسم  
 بطليموس بالهر وعلمية  
 والد بوطيقه

٢٧ (٢٨)



الشكر (٢٨) حجر رشيد

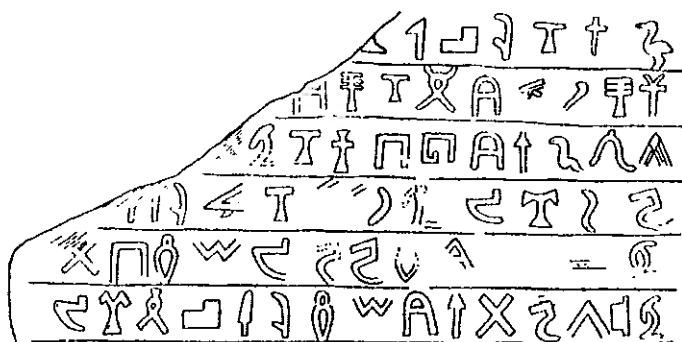
Hierogl.	Demot.	Lautwert	Hierogl.	Demot.	Lautwert
	92	aleph od. a		3	i
	9	e		7	b [γ?]
	1	ê		3	h
	4	i		VIII	s
	III	y		3	8
	7	w		3	k
	1	v [b?]		10	q
	2	p		7	t
	3	m		14	te
	12	n		6	
	8	ñ		2	z
	ω	r			

الشكل  
(٤٩)

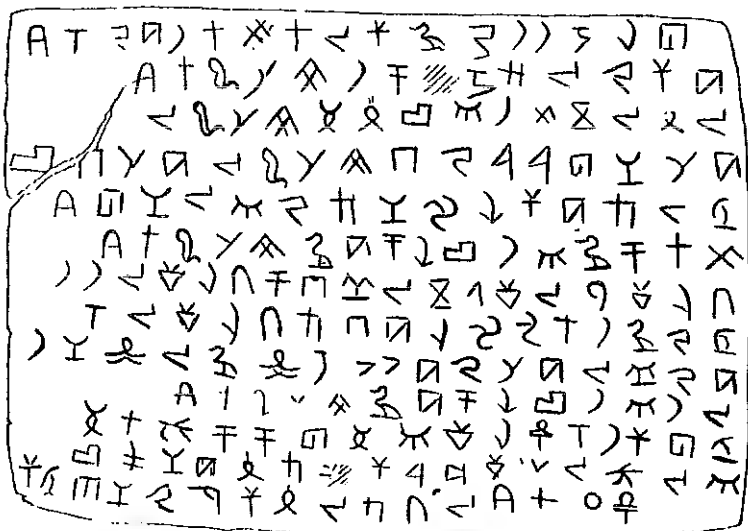


الشكل (٣٠)





الشكل (٣١)



الشكل (٣٢)



□<sub>+</sub>

أو ۸ ۷ ۶ ۵ ۴ ۳ ۲ ۱ أو

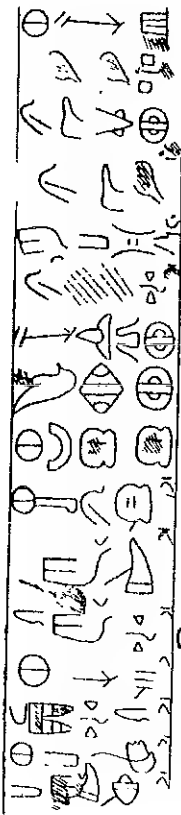
□<sub>+</sub>

الشكل (٣٥)



الشكل (٣٦)

كتابة  
حشوة  
تصويرية

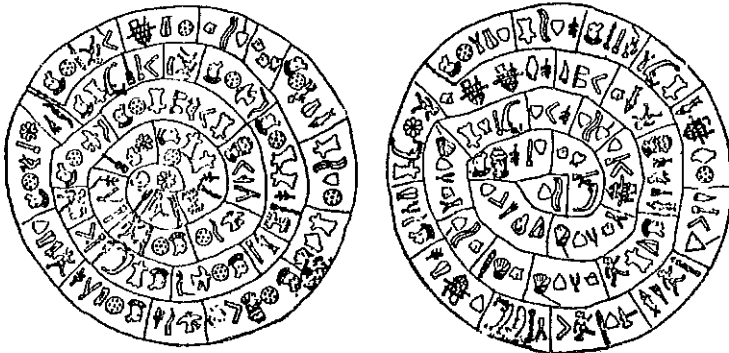


الشكل (٣٧)

كتابة  
حشوة  
تصويرية  
مبسطة



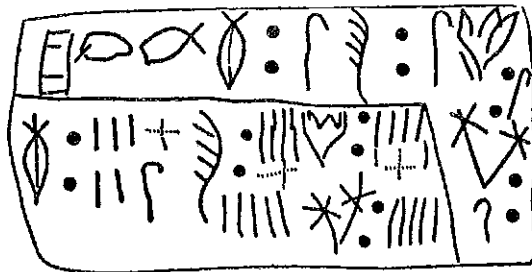
الشكل (٣٨)



الشكل (٣٩)



الشكل (٤٠)



الشكل (٤١)

Kretisch		Ägypt.
Hierogl.	Linear	

Hierogl.	Lin A	Lin B.

الشكل (٤٢)

الشكل (٤٣)

بونية متأخرة	يونية	فينيقية وسطى ق ٥-٣	نقش ميشع ق ٩	نقش بحر ق ١٢	نقش أحيرام ق ١٣	الحرف البريتاني
XXX	4 4	𐤀	𐤀	KK	K	أ
9911	9	9 9	9	9	9	ب
11	11	1	1	1	1	ج
991	4	4 4	Δ	Δ	Δ	د
999	999	9	9	9	9	هـ
777	7 7	7774	7	77	77	و
1111	11 11	11 11	11 11	11	11	ز
11199	11 11	11 11	11	11	11	ح
666	6 6	6 6	⊗	⊗	⊗	ط
2321	2 2	2 2 2 2	2	2	2	ي
711	7 7	7777	7	7	7	ك
6 6 6	6 6	6 6	6	6	6	ل
7x x	7 7	7 7 7	7	7	7	م
7711	7 7	7 7	7	7	7	ن
0 0 0	0 0	0 0	0	0	0	س
7 7	7	7	7	7	7	ع
1111	11 11	11 11	11	11	11	ق
7 7	7 7	7 7	7	7	7	ف
9911	9 9	9 9 4	9	9	9	ق
1111	11 11	11 11	11	11	11	ك
7 7 7	7 7 7	7 7 7	7	7	7	خ

الشكل (٤٤)

$$(1) \quad \begin{matrix} 1 & 2 & 3 & 4 & 5 & 6 & 7 & 8 & 9 & 10 & 11 & 12 & 13 & 14 & 15 & 16 & 17 & 18 & 19 & 20 & 21 & 22 & 23 & 24 & 25 & 26 & 27 & 28 & 29 & 30 & 31 & 32 & 33 & 34 & 35 & 36 & 37 & 38 & 39 & 40 & 41 & 42 & 43 & 44 & 45 & 46 & 47 & 48 & 49 & 50 & 51 & 52 & 53 & 54 & 55 & 56 & 57 & 58 & 59 & 60 & 61 & 62 & 63 & 64 & 65 & 66 & 67 & 68 & 69 & 70 & 71 & 72 & 73 & 74 & 75 & 76 & 77 & 78 & 79 & 80 & 81 & 82 & 83 & 84 & 85 & 86 & 87 & 88 & 89 & 90 & 91 & 92 & 93 & 94 & 95 & 96 & 97 & 98 & 99 & 100 \end{matrix}$$

$$(2) \quad \begin{matrix} 1 & 2 & 3 & 4 & 5 & 6 & 7 & 8 & 9 & 10 & 11 & 12 & 13 & 14 & 15 & 16 & 17 & 18 & 19 & 20 & 21 & 22 & 23 & 24 & 25 & 26 & 27 & 28 & 29 & 30 & 31 & 32 & 33 & 34 & 35 & 36 & 37 & 38 & 39 & 40 & 41 & 42 & 43 & 44 & 45 & 46 & 47 & 48 & 49 & 50 & 51 & 52 & 53 & 54 & 55 & 56 & 57 & 58 & 59 & 60 & 61 & 62 & 63 & 64 & 65 & 66 & 67 & 68 & 69 & 70 & 71 & 72 & 73 & 74 & 75 & 76 & 77 & 78 & 79 & 80 & 81 & 82 & 83 & 84 & 85 & 86 & 87 & 88 & 89 & 90 & 91 & 92 & 93 & 94 & 95 & 96 & 97 & 98 & 99 & 100 \end{matrix}$$

(1) أرن ز پعل [1] بعل بن أرحم ملك جبل لأرحم  
أبها لششته بعل

(2) و آل ملك بملكم و سلعن بس رلعنم و تم أرحم ذن  
علي جبل و يجل أرن زن شحت س طر شط  
تهت بك س أ ملكه و نحت ت ب ر عل جبل و ه  
أ ي ح ...



الشكل (٤٦) نقش كيلاموا





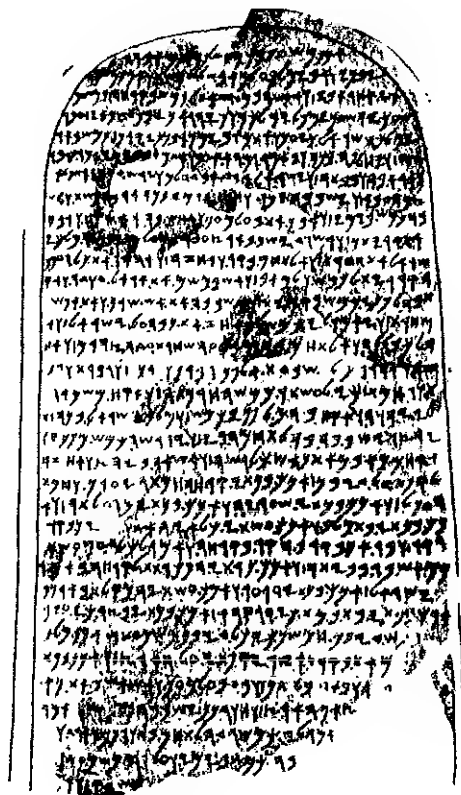
*(Handwritten musical notation on a staff, featuring various notes and rests.)*

المشكل (٥٥) نقش سلوان



(29) کشتی

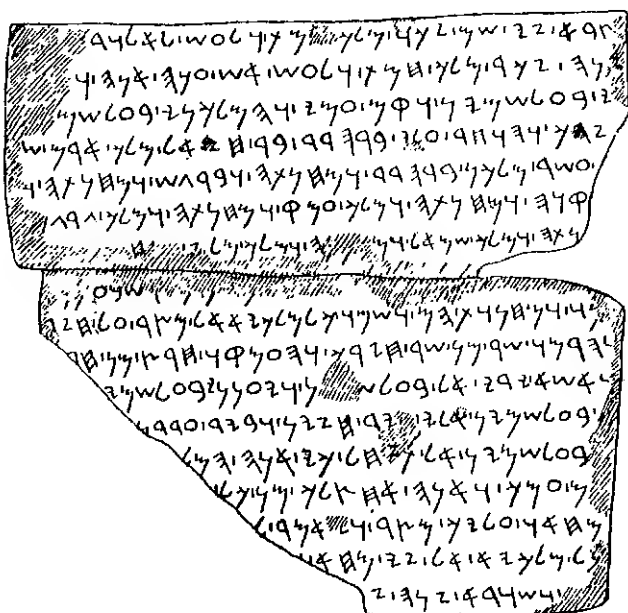
15



الشكل ٥١ نصب ميشع

Pal.	<sup>i</sup> d	<sup>ā</sup> a	<sup>ā</sup> a	<sup>ā</sup> e	<sup>i</sup> i	<sup>o</sup> o	<sup>u</sup> u
Tib.	ḏ ḏ	ḏ a	ḏ a	ḏ e	ḏ i	ḏ o	ḏ u
Babyl.	<sup>ā</sup> a	<sup>ā</sup> a	<sup>ā</sup> e	<sup>i</sup> i	<sup>o</sup> o	<sup>u</sup> u	

الشكل (٥٢) الحركات الفلسطينية والطبرية والبابلية



الشكل (٥٣) نقش ذكير (٨٠٠ ق.م.)

٥٩ ٦٠ ٦١  
 ٦٢ ٦٣ ٦٤  
 ٦٥ ٦٦ ٦٧  
 ٦٨ ٦٩ ٧٠  
 ٧١ ٧٢ ٧٣  
 ٧٤ ٧٥ ٧٦  
 ٧٧ ٧٨ ٧٩  
 ٨٠ ٨١ ٨٢  
 ٨٣ ٨٤ ٨٥  
 ٨٦ ٨٧ ٨٨  
 ٨٩ ٩٠ ٩١  
 ٩٢ ٩٣ ٩٤  
 ٩٥ ٩٦ ٩٧  
 ٩٨ ٩٩ ١٠٠  
 ١٠١ ١٠٢ ١٠٣  
 ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦  
 ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩  
 ١١٠ ١١١ ١١٢  
 ١١٣ ١١٤ ١١٥  
 ١١٦ ١١٧ ١١٨  
 ١١٩ ١٢٠ ١٢١  
 ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤  
 ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧  
 ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠  
 ١٣١ ١٣٢ ١٣٣  
 ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦  
 ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩  
 ١٤٠ ١٤١ ١٤٢  
 ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥  
 ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨  
 ١٤٩ ١٥٠ ١٥١  
 ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤  
 ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧  
 ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠  
 ١٦١ ١٦٢ ١٦٣  
 ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦  
 ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩  
 ١٧٠ ١٧١ ١٧٢  
 ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥  
 ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨  
 ١٧٩ ١٨٠ ١٨١  
 ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤  
 ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧  
 ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠  
 ١٩١ ١٩٢ ١٩٣  
 ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦  
 ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩  
 ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢  
 ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥  
 ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨  
 ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١  
 ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤  
 ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧  
 ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠  
 ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣  
 ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦  
 ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩  
 ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢  
 ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥  
 ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨  
 ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١  
 ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤  
 ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧  
 ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠  
 ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣  
 ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦  
 ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩  
 ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢  
 ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥  
 ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨  
 ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١  
 ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤  
 ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧  
 ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠  
 ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣  
 ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦  
 ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩  
 ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢  
 ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥  
 ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨  
 ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١  
 ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤  
 ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧  
 ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠  
 ٣١١ ٣١٢ ٣١٣  
 ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦  
 ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩  
 ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢  
 ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥  
 ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨  
 ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١  
 ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤  
 ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧  
 ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠  
 ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣  
 ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦  
 ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩  
 ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢  
 ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥  
 ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨  
 ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١  
 ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤  
 ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧  
 ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠  
 ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣  
 ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦  
 ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩  
 ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢  
 ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥  
 ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨  
 ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١  
 ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤  
 ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧  
 ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠  
 ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣  
 ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦  
 ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩  
 ٤١٠ ٤١١ ٤١٢  
 ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥  
 ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨  
 ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١  
 ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤  
 ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧  
 ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠  
 ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣  
 ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦  
 ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩  
 ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢  
 ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥  
 ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨  
 ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١  
 ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤  
 ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧  
 ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠  
 ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣  
 ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦  
 ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩  
 ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢  
 ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥  
 ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨  
 ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١  
 ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤  
 ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧  
 ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠  
 ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣  
 ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦  
 ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩  
 ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢  
 ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥  
 ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨  
 ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١  
 ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤  
 ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧  
 ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠  
 ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣  
 ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦  
 ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩  
 ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢  
 ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥  
 ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨  
 ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١  
 ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤  
 ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧  
 ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠  
 ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣  
 ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦  
 ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩  
 ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢  
 ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥  
 ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨  
 ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١  
 ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤  
 ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧  
 ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠  
 ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣  
 ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦  
 ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩  
 ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢  
 ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥  
 ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨  
 ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١  
 ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤  
 ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧  
 ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠  
 ٦١١ ٦١٢ ٦١٣  
 ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦  
 ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩  
 ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢  
 ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥  
 ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨  
 ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١  
 ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤  
 ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧  
 ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠  
 ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣  
 ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦  
 ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩  
 ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢  
 ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥  
 ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨  
 ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١  
 ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤  
 ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧  
 ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠  
 ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣  
 ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦  
 ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩  
 ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢  
 ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥  
 ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨  
 ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١  
 ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤  
 ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧  
 ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠  
 ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣  
 ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦  
 ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩  
 ٧١٠ ٧١١ ٧١٢  
 ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥  
 ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨  
 ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١  
 ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤  
 ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧  
 ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠  
 ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣  
 ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦  
 ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩  
 ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢  
 ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥  
 ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨  
 ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١  
 ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤  
 ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧  
 ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠  
 ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣  
 ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦  
 ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩  
 ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢  
 ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥  
 ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨  
 ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١  
 ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤  
 ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧  
 ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠  
 ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣  
 ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦  
 ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩  
 ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢  
 ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥  
 ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨  
 ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١  
 ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤  
 ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧  
 ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠  
 ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣  
 ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦  
 ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩  
 ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢  
 ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥  
 ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨  
 ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١  
 ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤  
 ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧  
 ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠  
 ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣  
 ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦  
 ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩  
 ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢  
 ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥  
 ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨  
 ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١  
 ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤  
 ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧  
 ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠  
 ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣  
 ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦  
 ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩  
 ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢  
 ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥  
 ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨  
 ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١  
 ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤  
 ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧  
 ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠  
 ٩١١ ٩١٢ ٩١٣  
 ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦  
 ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩  
 ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢  
 ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥  
 ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨  
 ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١  
 ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤  
 ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧  
 ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠  
 ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣  
 ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦  
 ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩  
 ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢  
 ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥  
 ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨  
 ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١  
 ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤  
 ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧  
 ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠  
 ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣  
 ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦  
 ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩  
 ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢  
 ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥  
 ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨  
 ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١  
 ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤  
 ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧  
 ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

الشكل (٥٤)  
 نقش بر راکب

الشكل (٥٥) بردى جزيرة الفيل



Kanaanisch كنااني	Quadrat مربع	Roši رؤس	Kursiv كسيف	Name اسم	Umschrift الترجمة	Zahlenwert القيمة العددية
K	כ	ח	k	'ālaēf	·	1
Λ	ב	ב	ב	bēṭ	b, b̄	2
1	ג	ג	ג	gīmēl	g, ḡ	3
Δ	ד	ד	ד	dālaēf	d, d̄	4
⋈	ה	ה	ה	hā	h	5
⋈	ו	ו	ו	wāw	w (u)	6
⋈	ז	ז	ז	zāyin	z	7
⊠	ח	ח	ח	hēṭ	h	8
⊠	ט	ט	ט	ṭēṭ	ṭ	9
⊠	י	י	י	yōd	y (i)	10
⊠	כ	כ	כ	kaf	k, k̄	20
⊠	ל	ל	ל	lāmēd	l	30
⊠	מ	מ	מ	mēm	m	40
⊠	נ	נ	נ	nūn	n	50
⊠	ס	ס	ס	sāmēk	s	60
⊠	ע	ע	ע	'āyin	·	70
⊠	פ	פ	פ	pē	p, f	80
⊠	צ	צ	צ	ṣāḏē	ṣ	90
⊠	ק	ק	ק	qōf	q	100
⊠	ר	ר	ר	rēš	r	200
⊠	ש	ש	ש	šin	ś	300
⊠	ת	ת	ת	šin	ś	
x		ת	ת	lāw	t, t̄	400

الشكل (٥٦) أشكال الحروف العبرية





الكتابة العربية	ألفبائية	لفظ الحروف	أسماء الحروف السريانية باللفظ اللاتيني	أسماء الحروف السريانية	الحروف الفونولوجية	الحروف السيلابية	الحروف المتوسطة	الحروف القصيرة	الحروف البنية
1	א		Alaf (ʿOlaḥ)	ܐܠܦ	ܐ	ܐ	ܐ	ܐ	ܐ
2	ב	b, ʔ	Bəp	ܒܬܐ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ
3	ג	g, ʔ	Ga(ʔ)mal	ܒܬܐܠܡܠ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ
4	ד	d, ʔ	Da(ʔ)lap(ʔ)	ܒܬܐܠܡܠܐܢ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ
5	ה	h	He	ܚܐ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ
6	ו	u	Uau	ܘܐ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ
7	ז	z	Zajin, Zēn, Zai	ܙܐܝܢ	ܙ	ܙ	ܙ	ܙ	ܙ
8	ח	wsʔ, ʔsʔ	Heḥ	ܚܬܐ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ
9	ט	t	Təp	ܬܐ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ
10	י	i	ʾod, (ʾoḏ)	ܝܕܐ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ
20	כ	k, ʔ	Ka(ʔ)f	ܚܬܐ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ
30	ל	l	La(ʔ)maḏ	ܠܡܐܕܐ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ
40	מ	m	Mim	ܡܐ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ
50	נ	n	Nū(ʔ)n	ܢܐ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ
60	ס	s	Semkap	ܣܡܩܦܐ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ
70	ע	ʔ	ʿE	ܥܐ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ
80	פ	p, f	Pe	ܦܐ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ
90	צ	ʔ	Ṣa(ʔ)də	ܥܬܐ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ
100	ק	q	Qof	ܩܦܐ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ
200	ר	r	Rə(ʔ)š	ܪܫܐ	ܪ	ܪ	ܪ	ܪ	ܪ
300	ש	š	Šin	ܫܐ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ
400	ת	t, ʔ	Tau	ܬܐ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ



القلم العربي القديم (١)  
القلم النبطي المتأخر (٢)

	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
ا	6666/	6	1111	1111
ب	55555555	5555	55	5
ج	44444444	444	44	4
د	33333333	33	3333	3333
هـ	22222222	222222	2	222222
و	9999	999	999	99
ز	1	12		
ح	88888888	8888	8	8
ط	66666666		6	6666
ي	55555555	55555555	55	555555
ك	33333333	33333333	33	333333
ل	22222222	2222	2222	222222
م	00000000	00000	000	000000
ن	77777777	7777	77	777777
س	5			
ع	44444444	444444	44	4444
ف	33333333	333333	33	33
ص	22222222			22
ق	99999999	99		9999
ر	66666666	66	66	666666
ش	55555555	5555	555555	555555
ت	8888	88	88	8888
لا		8	8	8

- (١) غاذاج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب. م. مستخلصة من  
عوش بطرا والحجر (٢) غاذاج من حروف نقش غارة من القرن الرابع ب. م.  
(٣) غاذاج من حروف نقشي زبد وحران من القرن السادس ب. م.  
(٤) غاذاج من حروف عربية مستخلصة من عوش عربية في القرن الأول للهجرة

الشكل (٦٤)



أنا سر خير، كلهم سر د / المد طول  
سلسله به كلكسر عدد مفسد

خير  
نقش حران

= أنا شرجيل بن ظالمو (ظالم) بنيت ذا المرطول  
سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خير بعم (بعم)

الشكل (٦٧)

نقش أم أيجال

الله  
الله  
الله  
الله  
الله

= الله غفر الأليه (٢) بن عبیده كاتب  
(٣) الخليل أعالى بني (٤) عمري ص (لو)  
عليه من (٥) (نقروه)

الشكل (٦٨)





الشكل (٧٠)

ح	ا	ي	ψ	ح	h	م	m	ص
Π	ب	b	ϣ	خ	h	ن	n	ق
Γ	ج	g	⊞	ط	t	س	s	ر
ϣ	د	d	⊙	ظ	z	ع	‘	ش
Η	ذ	ḏ	⊙	ي	i	غ	g	س
Υ	ر	r	κ	ك	k	ف	/	ت
⊙	و	w	λ	ل	l	ص	ṣ	ث
Σ	ز	z						Wort

الشكل (٧١)





القلم الجعزى

[illegible]

الفصل (۷۴)

ከመዝኤ ፡ ጸልዮ ፡ አንተመሰ ፡ አቡነ ፡ ዘበሰማዮት ፡ ይትቀደስ ፡  
 ስምክ ፡ ትምሂክ ፡ መንግሥተክ ፡ ይክነ ፡ ፈቃደክ ፡ በክመ ፡ በሰማይ ፡  
 መበምድርኒ ፡ ሰላሳ ፡ ዘሰላ ፡ ዐለትነ ፡ ሀበነ ፡ የም ፡ ወላድግ ፡ ሰነ ፡  
 አበሳኔ ፡ ከመ ፡ ንሐነኔ ፡ የኒድግ ፡ ለዘአበሰ ፡ ሰነ ፡ ወአቃብእነ ፡ ውስተ ፡

### الشكل (٧٥) نصا إثيوبي

Äthi- opisch	Laut- wert	Am- harisch	Laut- wert
ሰ	sa	ሸ	ša
ተ	ta	ቸ	ča
ነ	na	ኸ	ña
ከ	ka	ኸ	k'a
ዘ	za	ዝ	ža
ደ	da	ጀ	ǰa
ጠ	ʾa	ጠ	ṣ'a

### الشكل (٧٦) الحروف المتحرية الزائدة

Numidisch		Berber.	Lautwert	Numidisch		Berber.	Lautwert
wagfct.	senkt.			wagfct.	senkt.		
• ○	• ○ □	• ○ □	b (alpha)	• ○ □	• ○ □	• ○ □	l
□	□	□	q	□	□	□	m
□	□	□	a	□	□	□	n
□	□	□	u	□	□	□	s
□	□	□	h	□	□	□	s <sup>2</sup>
□	□	□	z	□	□	□	g (r)
□	□	□	z	□	□	□	p (r)
□	□	□	z	□	□	□	q
□	□	□	z	□	□	□	g
□	□	□	z	□	□	□	r
□	□	□	z	□	□	□	s
□	□	□	z	□	□	□	l
□	□	□	z	□	□	□	l <sup>2</sup>

المشكل (٧٧) الحروف البربرية (تيفيناغ)



ALPHABET D'UGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES	ALPHABET D'UGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES	ALPHABET D'UGARIT	LETTRES LATINES	LETTRES ARABES
	A	ا		Y	ي		P	پ
	B	ب		K	ك		S	ص
	G	ج		Š	ش		Q	ق
	H	ح		L	ل		R	ر
	D	د		M	م		I	ث
	H	ه		D	ذ		G	غ
	W	و		N	ن		T	ت
	Z	ز		Z	ظ		i	إ
	H	ح		S	س		OU	ؤ
	T	ط		C	ع		(S)	(س)

الفبای کلاسیک (۷۸ - ۷۹)

9024406X E3/6 7/6  
 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6  
 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6  
 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6 7/6

الشك (٨٠)



الشك (٨١)

Alt-phönikisch			Archaisch (Phoen. Meion, rechte Form)		Östliche Alphabete				Westliche Alphabete				Klassisches Alphabet			Moderner Druck
Zeichen	Lautwert	Zahlwert	Zeichen	Lautwert	B Athen (vor 409)	A Miles. Alphabet	A Korinth.	Lautwert	Böot.	Lakon.	Arkad.	Lautwert	Zeichen	Lautwert	Zahlwert	
Α	a	1	ΑΑ	a	ΑΑ	ΔΑ	ΔΑ	a	ΑΑΝ	ΒΑ	ΔΑ	a	Α	a	1	Α
Β	b	2	ΒΒ	b	ΒΒ	ΙΒ	ΙΒ	b	ΒΒ	Β	Β	b	Β	b	2	Β
Γ	g	3	ΓΓ	g	ΛΛ	Γ	ΚΚ	g	ΛΓ	Λ	ΚΚ	g	Γ	g	3	Γ
Δ	d	4	Δ	d	ΔΔ	Δ	ΔΔ	d	ΔΔΔ	ΔΔ	ΔΔΔ	d	Δ	d	4	Δ
Ε	e	5	ΕΕ	e	ΕΕ	ΕΕ	ΕΕ	e	ΕΕΕ	ΕΕ	ΕΕ	e	Ε	e	5	Ε
Υ	u	6	κ. unten				ΕΕ	u	ΕΕ	Ε	Ε	u			6	
Ζ	z	7	Ζ	z	Ζ	Ζ	Ζ	z	Ζ			z	Ζ	z	7	Ζ
Η	h	8	ΗΒ	h, ē	ΗΒ	ΗΒ	Η	h(ē)	ΗΒ	Β	Β	h	Η	h	8	Η
Θ	th	9	ΘΘ	th	ΘΘ	ΘΘ	ΘΘ	th	ΘΘ	ΘΘ	Θ	th	Θ	th	9	Θ
Ι	i	10	ΙΙ	i	ΙΙ	Ι	ΙΕ	i	Ι	Ι	Ι	i	Ι	i	10	Ι
Κ	k	20	ΚΚΚ	k	Κ	ΚΚ	Κ	k	Κ	Κ	Κ	k	Κ	k	20	Κ
Λ	l	30	ΛΛ	l	ΛΛ	ΛΛ	Λ	l	Λ	Λ	ΛΛ	l	Λ	l	30	Λ
Μ	m	40	ΜΜ	m	ΜΜ	Μ	Μ	m	ΜΜ	Μ	Μ	m	Μ	m	40	Μ
Ν	n	50	ΝΝ	n	ΝΝ	ΝΝ	Ν	n	ΝΝ	ΝΝ	Ν	n	Ν	n	50	Ν
Ξ	ks	60				ΞΞ	Ξ	ks	+	Χ	+	ks	Ξ	ks	60	Ξ
Ο	o	70	ΟΟ	o	Ο	Ο	Ο	o	ΟΟ	Ο	Ο	o	Ο	o	70	Ο
Π	p	80	ΠΠ	p	ΠΠ	ΠΠ	Π	p	ΠΠ	ΠΠ	Π	p	Π	p	80	Π
Ρ	r	90	Ρ	r			Μ	r					Μ	r	90	
Φ	q	100	ΦΦ	q	Φ	(Φ)	Φ	q			Φ	q	Φ	q	100	Φ
Χ	r	200	ΡΡΡ	r	ΡΡΡ	ΡΡΡ	ΡΡΡ	r	ΡΡΡ	ΡΡΡ	ΡΡ	r	Ρ	r	200	Ρ
Ψ	s	300			ΣΣΣ	ΣΣ		s	ΣΣΣ	ΣΣΣ	ΣΣ	s	Σ	s	300	Σ
Ω	t	400	ΤΤ	t	ΤΤ	Τ	Τ	t	ΤΤ	Τ	Τ	t	Τ	t	400	Τ
	u		ΥΥ	u	ΥΥ	Υ	ΥΥ	u, ū	ΥΥ	ΥΥ	Υ	u	Υ	u	400	Υ
					ΦΦ	Φ	ΦΦ	ph	ΦΦ	Φ		ph	Φ	ph	500	Φ
			↓	ks	Χ+	Χ	Χ+	kh	ΥΥ	ΥΥ	↓	kh	Χ	kh	600	Χ
			⊙	δ		Ω	ΥΥ	ps			✱✱	ps	Υ	ps	700	Υ
								δ					Ω	δ	800	Ω

الشمس (٨٢)

Lautwert	West- griechisch	Proto- lyrrhenisch	Etruskisch	Umbrisch	Oskisch	Faliskisch	Archaisch. Latein	Klassisch. Latein
a	ΑΑ	Α	ΑΑ	Α	Α	Я	ΑΑ	Α
b	ΒΒ	Β		Β	Β		[ΒΒ]	Β
k	Κ<	<<	>> [k]		> [k]	>> [k, g]	> [k, g]	C [k]
d	ΔΔ	Δ			Я	Δ	Δ	D
e	Ε	Ε	Ε	Ε	Ε	Ε	Ε	E
u	Ϝϝ	Ϝ		ϝ	ϝ	↑ ///	Ϝ ///	F [u]
o	Ι	Ι	Ι ϙ ±	↑	↑ [u]	ϙ ϙ ϙ	Ι	[G]
h	ΘΗ	Θ	Θ Η	Θ	Θ	Θ Η	Θ	H
th	ΘΘ	ΘΘ	ΘΘ			ΘΘ		
i	Ι	Ι	Ι	Ι	Ι	Ι	Ι	I
k	Κ	Κ	Κ	Κ	Κ	Κ	Κ	K
l	Λ	Λ	Λ	Λ	Λ	Λ	Λ	L
m	Μ	Μ	Μ	Μ	Μ	Μ	Μ	M
n	Ν	Ν	Ν	Ν	Ν	Ν	Ν	N
s		Ξ				Ο	Ο	O
u	Ο	Ο		1	Π	Ο	Ο	P
p	Ρ	Ρ	1			1	1	P
é		ΥΜ	Δ			Δ	Υ	
q	Φ	Φ	Φ			Φ	Φ	Q
r	ΡΡ	Ρ	Φ	Φ	Φ	Φ	Φ	R
s	Σ	Σ	Σ	Σ	Σ	Σ	Σ	S
t	Τ	Τ	Τ	Τ	Τ	Τ	Τ	T
u	Υ	Υ	Υ	Υ	Υ	Υ	Υ	U
hs	Χ	Χ				Χ	Χ	V
ph	Φ	Φ	Φ					X
kh	Υ	Υ	Υ					
f			888	8	8	↓		
f (rs)				q				
φ				d				
i					τ			
ü					υ			

(13) K: H

quoi hoi[. .]  
 [ . . ] sakros es-  
 ed sorl[ . . . ]  
 [ . . ] iu[ . ] ias  
 recei ie[ . . ]  
 [ . . ] euam  
 quos re[ . . ]

[ . . ] m kalato-  
 rem hai[ . . . ]  
 [ . . ] iol ioumen-  
 ta kapia dotau[ . . ]  
 m . ite ru[ . . ]  
 [ . . ] m quoi ha  
 uetol nequ[ . . ]  
 [ . . ] od iouestol  
 loiuquiod [ . . ]

### الشكل (٨٤)

Α	a	Ι, ι	i	Ρ	r
Β	b	Κ	k	Σ	s
Γ	g	Λ	l	Τ	t
Δ	d	Μ	m	Υ	w
Ε	e	Ν	n	Φ	f
Θ	q	Ξ	y	Χ	ch
Ζ	z	Ο	u	Ψ	hw
Η	h	Π	p	Ω	o
Φ	þ	Υ		↑	

### الشكل (٨٥)



λ a	ι i, j	ρ r	ⲓ ⲥ, sch
β b	κ k	ς s	ϣ f
γ g	λ l	τ t	ⲛ, ⲥ h, oh
Δ d	μ m	Υ u, w, y	ⲥ h, oh
Ϸ ē	ν n	ϕ ph	ⲥ h
ζ z	ξ ks, x	χ kh, ch	ⲭ ḥ, tsch
Η ē, ē	ο ḥ	ψ ps	ϸ o, kj
Θ th	π p	ω ḥ, ḥ	ⲧ ti

الشكل (٨٦)

Lautwert	Name	Koptisch	Demotisch	Hiero- glyphen
š	šāj	ⲩ	ⲩ	ⲩ
f	fāj	ϣ	ϣ	ϣ
h	hāj	ⲛ	ⲛ	ⲛ
h	hōri	ⲥ	ⲥ	ⲥ
g	gānḡa	ⲭ	ⲭ	ⲭ
(g, ḥ) ḡ	ḡīma	ϸ	ϸ	ϸ
ti	dīj	ⲧ	ⲧ	ⲧ

الشكل (٨٧)

Nubisch	Transkription	Nubisch	Transkription	Nubisch	Transkription
ⲁ	a	ⲗ	l	ϥ	(ph)
Ⲃ	b	ⲙ	m	Ϩ	(ch)
Ⲅ	g	ⲛ	n	ϩ	(ps)
Ⲇ	d	ⲟ	o	ⲱ	o
Ⲉ	e	ⲟⲩ	u, u	ⲱ	i
Ⲋ	(h): x <sup>1</sup>	ⲡ	p	ⲉ	h
Ⲍ	i	ⲣ	r	ⲉ (σ)	g
Ⲏ	(th)	ⲥ	s	ⲥ	n
Ⲑ	i, y	ⲧ	t	ⲣ	n
Ⲓ	k	ⲩ	i	ⲣ ⲉ	w

الشكل (٨٨)

Kyrillisch	Zahlwert	Glagolitisch	Zahlwert	Lateinische Umschreibung
А	1	Ⲁ	1	a
Б	2	Ⲃ	2	b
В	3	Ⲅ	3	v
Г	4	Ⲇ	4	g
Д	5	Ⲉ	5	d
Е	6	Ⲋ	6	e
Ж	7	Ⲍ	7	z
З	8	Ⲏ	8	dz
И	9	Ⲑ	9	z
І	10	Ⲓ Ⲕ	10	i
		Ⲗ	20	
		Ⲙ	30	g
К	20	Ⲛ	40	k
Л	30	Ⲝ	50	l
М	40	Ⲟ	60	m
Н	50	Ⲡ	70	n
О	70	Ⲣ	80	o
П	80	Ⲥ	90	p
Р	100	Ⲧ	100	r
С	200	Ⲩ	200	s
Т	300	Ⲭ	300	t
У	400	Ⲯ	400	u
Ф	500	Ⲱ	500	f
Х	600	Ⲳ	600	ch
Ц	800	Ⲵ	700	o
Ч		Ⲷ	800	st
Ш	900	Ⲹ	900	c
Ъ	90	Ⲻ	1000	č
Ы		Ⲽ		š
Ь		Ⲿ		z
Ѧ, ѧ		ⲰⲲ, ⲰⲴ, ⲰⲶ		y
Ѩ		Ⲳ		b
Ѭ		Ⲵ		d

(۸۹) الفبائی

Kyrill. Schrift	Russ. Druck-schrift	Laut-wert	Russ. Schreib-schrift	Name	Kyrill. Schrift	Russ. Druck-schrift	Laut-wert	Russ. Schreib-schrift	Name
А	А а	a	А а	a	Т	Т т	t	Ммѣ	ijē
Б	Б б	b	Б б	bjē	У	У у	u	У у	u
В	В в	v	В в	vjē	Ф	Ф ф	f	Ф ф	ef
Г	Г г	g	Г г	gjē	Х	Х х	h	Х х	ha
Д	Д д	d	Д д	djē	Ч	Ч ч	ts	Ч ч	tsē
Е	Е е	e, je	Е е	jē	Ц	Ц ц	ts	Ц ц	tsē
Ж	Ж ж	z	Ж ж	zē	Ш	Ш ш	š	Ш ш	ša
З	З з	z	З з	zjē	Щ	Щ щ	štš	Щ щ	štša
И	И и	i	И и	i	Ъ	Ъ	{ hartes Zeichen (stumm)	Ъ	tuJordan znak
І	І і	i	І і	i	Ы	Ы	y	Ы	jery
К	К к	k	К к	ka	Ь	Ь	{ welches Zeichen (Moull- herung)	Ь	mjabky znak
Л	Л л	l	Л л	el	Ѣ	Ѣ Ѣ	e, je	Ѣ Ѣ	jaj
М	М м	m	М м	em	Ѥ	Ѥ Ѥ	e	Ѥ Ѥ	e
Н	Н н	n	Н н	en	Ю	Ю ю	ju	Ю ю	ju
О	О о	o	О о	o	Ѧ	Ѧ Ѧ	ja	Ѧ Ѧ	ja
П	П п	p	П п	pjē	Ѩ	Ѩ Ѩ	f	Ѩ Ѩ	fita
Р	Р р	r	Р р	er	Ѭ	Ѭ Ѭ	i	Ѭ Ѭ	iztisa
С	С с	s	С с	es					

الشكل (٩٠)

Arsakid. آرساكی		Sassanid. ساسانی		Buch- Pehlevi فهلوی	Laut- wert الموت
Mün- zen نقود	Inschr. Nisā نقوش	Mün- zen نقود	Inschr. 3. Jh. p. نقوش		
1.	2.	3.	4.	5.	6.
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	•
𐭠	𐭠𐭣	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	b
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	g
33	𐭠	3	𐭠	𐭠𐭣	d
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	h
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	w
𐭠	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	z
NH5	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	b
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	j
𐭠𐭣	𐭠	3𐭠𐭣	𐭠	𐭠	k
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	l, r
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	m
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	n
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	s
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	c
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	f, p
𐭠	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	č, č, ž
𐭠	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	q
𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	r
F	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	s
h𐭠𐭣	𐭠	𐭠𐭣	𐭠	𐭠	t

الشكل (٩)

# Vokale. الصوتات

" a " ā w e , ē ē o { o ʔ o ʔ a i i ʔ i u q n .

## Konsonanten. الصوامت

الشكل  
(٩٢)

ʔ k ʔ x ʔ , " g ʔ .  
 ʔ ʔ ʔ j .  
 ʔ t ʔ d , ʔ d ʔ t .  
 ʔ p ʔ f ʔ b ʔ w .  
 ʔ n ʔ w ʔ n ʔ m ʔ n , m .  
 ʔ y ʔ y ʔ v ʔ v ʔ r .  
 ʔ s ʔ z ʔ s ʔ s ʔ s ʔ z .  
 ʔ h ʔ h ʔ x .

### أصوات شاذة مركبة

ʔ t ʔ t  
 ʔ z ʔ z  
 ʔ s ʔ s

الشكل  
(٩٣)

Griech. Entsprechung	Armenische Buchstaben		Name	Numerische Geitung	Transkription
	Majuskel	Minuskel			
α	Ա	ա	ա/բ	1	a
β	Բ	բ	բ/է	2	b
γ	Գ	գ	գ/դ	3	g
δ	Դ	դ	դ/ա	4	d
ε	Ե	ե	է/չ	5	e
ζ	Զ	զ	զ/ա	6	z
η	Է	է	է	7	ē
θ	Թ	թ	Թ/թ	8	θ
ϑ	Թ	թ	Թ/ն	9	t' (th)
ι	Ի	ի	ի/է	10	ē
(λ)	Լ	լ	լ/ի	20	i
	Լ	լ	լ/ւ	30	l
	Խ	խ	խ/է	40	x

Griech. Entsprechung	Armenische Buchstaben		Name	Numerische Geltung	Trans- skription
	Majuskel	Minuskel			
x	Ճ	ճ	ճա	50	c
	Կ	կ	ԿԿ	60	k
	Հ	հ	Հա	70	h
	Ձ	ձ	ձա	80	j
λ	Ղ	ղ	ղա	90	l
	Ճ	ճ	ճա	100	č
μ	Մ	մ	մա	200	m
	Յ	յ	յա	300	y
ν	Ն	ն	նա	400	n
ξ	Շ	շ	շա	500	š
o	Ո	ո	ո	600	o
	Զ	զ	զա	700	č (ch)
π	Պ	պ	պա	800	p
	Ջ	ղ	ղա	900	j
ρ	Ռ	ռ	ռա	1000	r
σ	Ս	ս	սա	2000	s
τ	Պ	լ	լա	3000	v
	Տ	տ	տա	4000	t
(ρ)	Ր	ր	րա	5000	r
	Յ	յ	յա	6000	č (ch)
υ	Ի	ւ	ւա	7000	w
φ	Փ	փ	փա	8000	p' (ph)
χ	Ք	ք	քա	9000	k' (kh)

الشكل ( ٩٣ ) تمة الحروف الارمنية

Hutsuri		Laut- wort	Mhedruli		Name	Hutsuri		Laut- wort	Mhedruli		Name
Majusk.	Minusk.		Druck- schrift	Schreib- schrift		Majusk.	Minusk.		Druck- schrift	Schreib- schrift	
Ḥ	ḥ	a	ḥ	ḥ	an	Ḥ	ḥ	ı	Ḥ, ḥ	ḥ	tar
Ḧ	ḧ	b	Ḧ	Ḧ	ban	Ḧ	ḧ	u	Ḧ, ḧ	ḧ	un
Ḩ	ḩ	g	Ḩ	Ḩ	gan	Ḩ	ḩ	ui	Ḩ	außer Ge- brauch	ui
Ḫ	ḫ	d	Ḫ	Ḫ	don	Ḫ	ḫ	p'	Ḫ	ḫ	p'ar
Ḭ	ḭ	e	Ḭ	Ḭ	en	Ḭ	ḭ	k'	Ḭ	ḭ	k'an
Ḯ	ḹ	o	Ḯ	Ḯ	vin	Ḯ	ḹ	γ	Ḯ	ḹ	yan
Ḱ	ḱ	z	Ḱ	Ḱ	zen	Ḱ	ḱ	q	Ḱ, ḱ	ḱ	qar
Ḳ	ḳ	ce, h	Ḳ, ḳ	außer Ge- brauch	he	Ḳ	ḳ	š	Ḳ	ḳ	šin
Ḵ	ḵ	t'	Ḵ	Ḵ	t'an	Ḵ	ḵ	tš	Ḵ	ḵ	tšin
Ḷ	ḷ	i	Ḷ	Ḷ	in	Ḷ	ḷ	ts	Ḷ, ḷ	ḷ	tsan
Ḹ	ḹ	k	Ḹ	Ḹ	kan	Ḹ	ḹ	dz	Ḹ	ḹ	dzil
Ḻ	ḻ	l	Ḻ	ḻ	las	Ḻ	ḻ	ts'	Ḻ	ḻ	ts'il
Ḽ	ḽ	m	Ḽ	Ḽ	man	Ḽ	ḽ	tš'	Ḽ, ḽ	ḽ	tš'ar
Ḿ	ḿ	n	Ḿ	Ḿ	nar	Ḿ	ḿ	ḥ	Ḿ	ḿ	ḥan
Ṁ	ṁ	t	Ṁ	außer Ge- brauch	ye	Ṁ	ṁ	ḥ	Ṁ, ṁ	außer Ge- brauch	ḥar
Ṃ	ṃ	o	Ṃ	Ṃ 2	on	Ṃ	ṃ	dž	Ṃ, ṃ		džan
Ṅ	ṅ	p	Ṅ	Ṅ	par	Ṅ	ṅ	h	Ṅ, ṅ		har
Ṇ	ṇ	z	Ṇ	Ṇ	zan	Ṇ	ṇ	ho	Ṇ	außer Ge- brauch	hoe
Ṱ	ṱ	r	Ṱ	Ṱ	rae	Ṱ	ṱ	f	Ṱ	außer Ge- brauch	fa
Ṳ	ṳ	s	Ṳ	Ṳ	san	Ṳ	ṳ	ə	Ṳ	außer Ge- brauch	—

الشكل (٩٤)



ک ka, کا kâ, کی ki, کو ku, الصامتة. ا a, إ i, उ u, ए e  
 क ka + त ta = क्ता kta : الحروف المركبة : को ko  
 ग ga + न na = गना gna, प pa + त ta = पताpta... الخ  
 الشكل (٩٥)

Aramäisch			Kharoṣṭhi	
Laute- wert	5. 3. Jahrh.	Ober- nommen	Laute- wert	Neubildungen
a	𐤀 𐤁	𐤁	a	𐭀, 𐭁, 𐭂, 𐭃
b	𐤂 𐤃	𐤂	ba	𐭄 bha
g	𐤄	𐤄	ga	𐭅 gha
d	𐤅 𐤆 𐤇	𐤅 𐤆	da	𐭆 dha 𐭇 ḍa 𐭈 ṭha
h	𐤈 𐤉	𐤈 𐤉	ha	
u	𐤊	𐤊	na	
z	𐤋 𐤌 𐤍	𐤋 𐤌	ga	𐭉 ḡha
ḡ	𐤎 𐤏 𐤐	𐤎	śa	
j	𐤑 𐤒 𐤓	𐤑	ya	
k	𐤔 𐤕 𐤖	𐤔	ka	
l	𐤗 𐤘	𐤗	la	
m	𐤙 𐤚	𐤙 𐤚 𐤛	ma	
n	𐤜 𐤝 𐤞	𐤜 𐤝	na	𐭊 na 𐭋 ṇa
s	𐤟 𐤠	𐤟	sa	
p	𐤡	𐤡 𐤢	pa	𐭌 pha
ṣ	𐤣 𐤤 𐤥	𐤣	śa	𐭍 śha
q	𐤦 𐤧 𐤨	𐤦	kha	
r	𐤩 𐤪 𐤫	𐤩	ra	
ṣ	𐤬 𐤭	𐤬	śa	
t	𐤮 𐤯 𐤰	𐤮	ta	𐭎 ta 𐭏 tha 𐭐 ṭha

الشكل (٩٦)

[illegible]

व्यवहारानृपः पश्येद्विद्वद्भिर्ब्राह्मणैः सह ।

धर्मशास्त्रानुसारेण क्रोधलोभविवर्जितः ॥१॥

(१८) الشك

Lautwert	Pali		Barmun	Bo- romat- Ms.	Alt- Thai	Pāṭi- mokka- Ms.	Alt- kam- bodj.	Mod. kam- bodj.	Laos- Schrift	Alt- peguan.	Ahom
	Kyok- Isa	gemalt									
a	ᱠ	ᱡ	ᱢ	ᱣ		ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ
i	ᱪ	ᱫ	ᱬ	ᱭ		ᱮ	ᱯ	ᱰ	ᱱ	ᱲ	ᱳ
u	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ		ᱸ	ᱹ	ᱺ	ᱻ	ᱼ	ᱽ
e	᱾	᱿		ᱠ		ᱡ	ᱢ	ᱣ	ᱤ	ᱥ	ᱦ
ā	ᱟ	ᱠ	ᱡ	ᱢ		ᱣ	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ
ko	ᱩ	ᱪ	ᱫ	ᱬ	ᱭ	ᱮ	ᱯ	ᱰ	ᱱ	ᱲ	ᱳ
kha	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ	ᱸ	ᱹ	ᱺ	ᱻ	ᱼ	ᱽ	᱾
go	ᱢ	ᱣ	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ		ᱪ	ᱫ
gha	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ	ᱸ	ᱹ	ᱺ	ᱻ		ᱼ	ᱽ
na	ᱮ	ᱯ	ᱰ	ᱱ	ᱲ	ᱳ	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ	ᱸ
ṇa	ᱚ	ᱛ	ᱜ	ᱝ	ᱞ	ᱟ	ᱠ	ᱡ	ᱢ	ᱣ	ᱤ
ḥa	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ	ᱪ	ᱫ	ᱬ	ᱭ		ᱮ	ᱯ
ḡa	ᱢ	ᱣ	ᱤ	ᱥ		ᱦ	ᱧ	ᱨ		ᱩ	ᱪ
ḡha	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ	ᱸ	ᱹ	ᱺ	ᱻ		ᱼ	ᱽ
ṅa	ᱴ	ᱵ	ᱶ	ᱷ		ᱸ	ᱹ	ᱺ		ᱻ	ᱼ
ta	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ	ᱪ	ᱫ		ᱬ	ᱭ
tha	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ	ᱪ	ᱫ		ᱬ	ᱭ
da	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ	ᱪ	ᱫ		ᱬ	ᱭ
dha	ᱤ	ᱥ	ᱦ	ᱧ	ᱨ	ᱩ	ᱪ	ᱫ		ᱬ	ᱭ
na	ᱮ	ᱯ	ᱰ	ᱱ	ᱲ	ᱳ	ᱴ	ᱵ		ᱶ	ᱷ

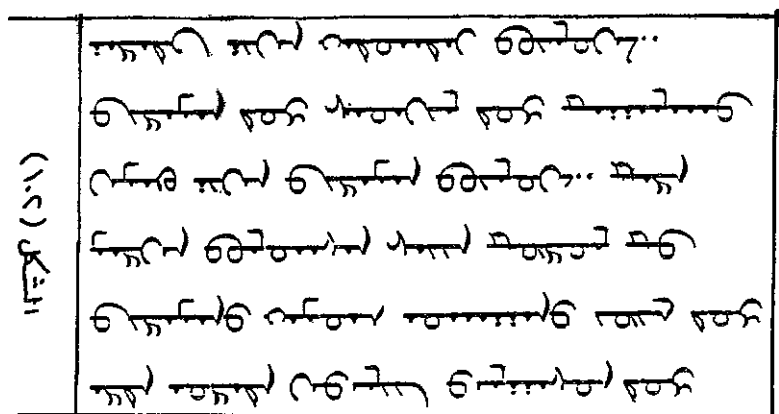
(१९) الشك

١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

الشكل (١٠٠)

Soghdisch سنځي				Uigurisch ويغورچ Turkestan Kudatku buluk						Aramäisch ܐܪܡܝܐ Jerusalem 1. J. n. Chr. Palmyren. 4. J. n. Chr.			
Ende	Mitte	Anfang	Lautwert	Ende	Mitte	Anf.	Anf.	Ende	Lautwert				Lautwert
𐰉	𐰈	𐰇	a, ā	𐰢	𐰡	𐰠	𐰟	𐰞	a, e	ܐ	ܚ		
	𐰈	𐰇	i, ī	𐰣	𐰢	𐰡							
𐰪	𐰩	𐰨	o, ö, u, ū	𐰭	𐰬	𐰫	𐰪	𐰩	o, ö u, ū		ܝ	ܝ	m
𐰮	𐰭	𐰬	γ, x, q	𐰱	𐰰	𐰯	𐰮	𐰭	g, z				
𐰯	𐰮	𐰭	g, k	𐰲	𐰱	𐰰	𐰯	𐰮	g, k		ܟ	ܟ	k
𐰰	𐰰	𐰰	t, t	𐰳	𐰳	𐰳	𐰳	𐰳	t, i		ܬ	ܬ	i
𐰱	𐰱	𐰱	r	𐰴	𐰴	𐰴	𐰴	𐰴	r		ܪ	ܪ	r
𐰲	𐰲	𐰲	l	𐰵	𐰵	𐰵	𐰵	𐰵	l				
𐰳	𐰳	𐰳	l	𐰶	𐰶	𐰶					ܠ	ܠ	l
	𐰴	𐰴	d	𐰷	𐰷	𐰷	𐰷	𐰷	d, i		ܕ	ܕ	i
𐰴	𐰴	𐰴	č	𐰸	𐰸	𐰸	𐰸	𐰸	č, θ		ܥ	ܥ	č
𐰵	𐰵	𐰵	s	𐰹	𐰹	𐰹	𐰹	𐰹	s		ܣ	ܣ	s
𐰶	𐰶		š	𐰺	𐰺	𐰺	𐰺	𐰺	š		ܫ	ܫ	š
𐰷	𐰷		z, z	𐰻	𐰻	𐰻	𐰻	𐰻	z		ܙ	ܙ	z
𐰸	𐰸	𐰸	n	𐰼	𐰼	𐰼	𐰼	𐰼	n		ܢ	ܢ	n
𐰹	𐰹	𐰹	b, p	𐰽	𐰽	𐰽	𐰽	𐰽	b, p		ܒ	ܒ	p
𐰺	𐰺		v	𐰾	𐰾	𐰾	𐰾	𐰾					
		𐰻	w			𐰿	𐰿	𐰿	w, f		ܦ	ܦ	b
𐰻	𐰻	𐰻	m	𐰿	𐰿	𐰿	𐰿	𐰿	m		ܡ	ܡ	m
𐰼			h	𐰿					?				

الشكل (١.١)



الشكل (١٠٣)

惟十又八年十又二月初  
 吉庚寅王才周康穆宮王  
 令尹氏友史趨典善夫克  
 田人克拜稽首取對天子  
 不顯魯休揚用作旅殯惟  
 用獻于師尹朋友昏邁克  
 其用朝夕享于皇且皇且考其  
 口口口口降克多福眉壽永令  
 峻臣天子克其日易休無  
 疆克其萬年子子孫孫永寶用

الصيغة القديمة	الحديث	المفرد	المعنى
Alle Form	Mod. Form	Lautwert	
♀ 足	子	tsi <sup>2</sup>	طفل
木	木	mu <sup>4</sup>	شجرة
門	門	men <sup>2</sup>	باب
矢	矢	shih <sup>4+0</sup>	سهم
心	心	hain <sup>1</sup>	قلب
言	言	yen <sup>2</sup>	كلمة
雨	雨	yü <sup>2</sup>	مطر
犬	犬	ch'üan <sup>2</sup>	كلب
巴	巴	pa <sup>1</sup>	ثعبان
手	手	shou <sup>2</sup>	يد
貝	貝	pei <sup>1</sup>	شراء
田	田	t'ien <sup>2</sup>	حقل

الشكل (١.٤)

English		Swamp	Fire	Thunder	Wind	Water	Mountain	Earth	Sky
古文 Ku Wen	Prehistoric to B.C. 800	𤇗	火	𩇑	風	水	山	地	天
古文 Ku Wen	Prehistoric to B.C. 800	𤇗	火	𩇑	風	水	山	地	天
Chou Wen 編文 Chuan 大篆	周朝 B.C. 800-220	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
Hsiao Chuan 小篆	秦朝 To B.C. 209	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
Li Shu 隸書	始皇帝 To B.C. 200	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
Tsao Shu 草書	漢朝 B.C. 200 - A.D. 200	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
Pa Fen Shu 八分書	Ca A.D. 100	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
K'ai Shu 楷書	Ca A.D. 400	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天
Hsing Shu 行書	An adaptation of the K'ai Shu	澤	火	𩇑	風	水	山	地	天

الشكل (١.٥)



المشـرح	المعنى	اللفظ	الرسم الحديث	الرسم القديم
إنسان في مكان محاط	حجين	ch'iu <sup>3</sup>	囚	囹
يد فوق شجرة	سجى	ts'ai <sup>3</sup>	采	采
شمس و قمر	ضياء	ming <sup>3</sup>	明	明
لهم وبيل	غفا	ming <sup>3</sup>	鳴	鳴
باب وأذن	سمع	wen <sup>3</sup>	聞	聞

الشكل  
(١٠٦)

→ آ

ب  
↓

المشـرح	المعنى	اللفظ	الرسم الحديث	الرسم القديم
رسم طفل مرتين	توأمان	tsu <sup>1</sup>	孖	孖
أبصر مرتين	رؤية مشتركة	yao <sup>1</sup>	見見	見見
أنا س يقفون إلى جانب بعضهم	جنباً إلى جنب، معاً	ping <sup>3</sup>	立立	立立
ثلاثة أخاديد	تيار	ch'uan <sup>1</sup>	《	《
الشق مرتين	في كل مكان	tung <sup>1</sup>	東東	東東
رسم النار مرتين	حار شديد	yen <sup>4</sup>	炎	炎
رسم العدو نهرات مرات	عدو	ch'eng <sup>1</sup>	馬馬馬	馬馬馬
امرأتان	خصام	ioan <sup>4</sup>	女女	女女

→ الشكل (١٧)

الشكل (١٨)

ト	ナ	ナ	ナ
マ	ル	ル	ル
ハ	ル	ル	ル
五	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル
ナ	ル	ル	ル

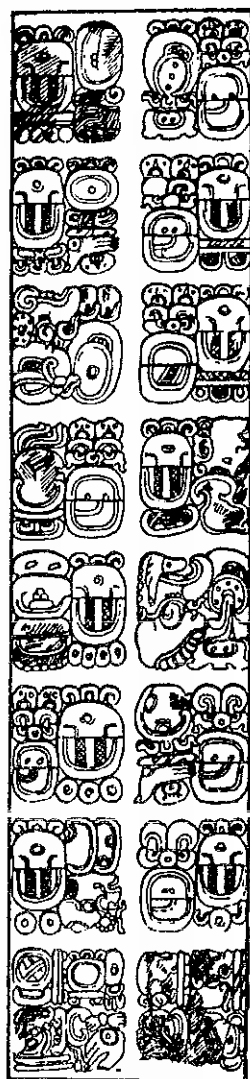
ろ	b	去	t	厂	russ. x	イ	tš
文	p	ろ	n	厂	dji	尸	š
ハ	m	ろ	l	く	tji	日	z
ハ	f	ろ	g	广	frz. gn	口	dz
万	n	ろ	k	厂	ch [un: ich]	ち	ts
カ	d	儿	ng	出	dž	ム	s
一	i	乙	o	ハ	a	々	ōn
メ	u	セ	o	么	a   u	九	ang
口	ā	セ	e	又	o	レ	ōng
丫	a	所	ā-i	马	ān	儿	v
丫	iu	与	ieu	々	ni	ウ	äen
乙	io	无	iang	々	uān	ウ	ün
所	ie	无	ing	々	un	ウ	ung
所	iāi	々	ua	々	uang	ウ	in
又	iau	々	uo	々	ung		
馬	iu	々	uāi	々	üe		

k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert	k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert	k'ai-shu	kata-kana	Laut-wert
阿	ア	a	千	チ	ti (chi)	牟	ム	mu
伊	イ	i	門 津	ツ	tu (tsu)	女	メ	me
宇	ウ	u	天	テ	te	毛	モ	mo
江	エ	e	土	ト	to	也	ヤ	ya
於	オ	o	奈	ナ	na	勇 油	ユ	yu
加	カ	ka	仁 二	ニ	ni	與	ヨ	yo
離	キ	ki	奴	ヌ	nu	良	ラ	ra
久	ク	ku	子	ネ	ne	利	リ	ri
个 計	ケ	ke	乃	ノ	no	流	ル	ru
已 散 左	コ	ko	八	ハ	fa (ha)	礼	レ	re
草	サ	sa	比	ヒ	fi (hi)	呂	ロ	ro
之	シ	si (shi)	不	フ	fu	曰	ワ	wa
須	ス	su	皿 邊	ハ	fe (he)	慧	エ	we
世	セ	se	保	ホ	fo (ho)	伊	エ	mi
曾	ソ	so	末	マ	ma	乎	ヲ	wo
多	タ	ta	三 美	ミ	mi			

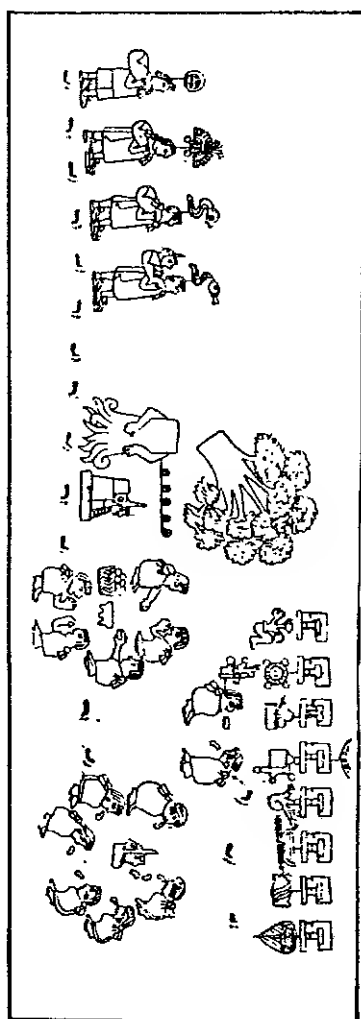
(1.9) 九

Ts'ao-shu	Hiragana	Laut	Ts'ao-shu	Hiragana	Laut	Ts'ao-shu	Hiragana	Laut
安	あ	a	知	ち	ti (che)	武	む	mu
以	い	i	川	つ	tu (tsu)	女	め	me
字	う	u	天	て	te	毛	も	mo
者	え	e	上	と	to	也	や	ya
於	o	o	豪	な	na	由	ゆ	yu
加	ka	ka	仁	に	ni	与	よ	yo
幾	ki	ki	奴	ぬ	nu	良	ら	ra
久	ku	ku	祿	ね	ne	利	り	ri
計	ke	ke	乃	の	no	留	る	ru
己	ko	ko	波	は	fa (ha)	礼	れ	re
左	sa	sa	兀	ひ	fi (hi)	足	ろ	ro
之	si (shi)	si (shi)	不	ふ	fu	和	わ	wa
寸	su	su	四	へ	fu (he)	智	を	wi
世	se	se	係	ほ	fo (ho)	真		we
嘗	so	so	未	ま	ma	遠		wo
字	ta	ta	義	み	mi			

( 11 ). الشكلى



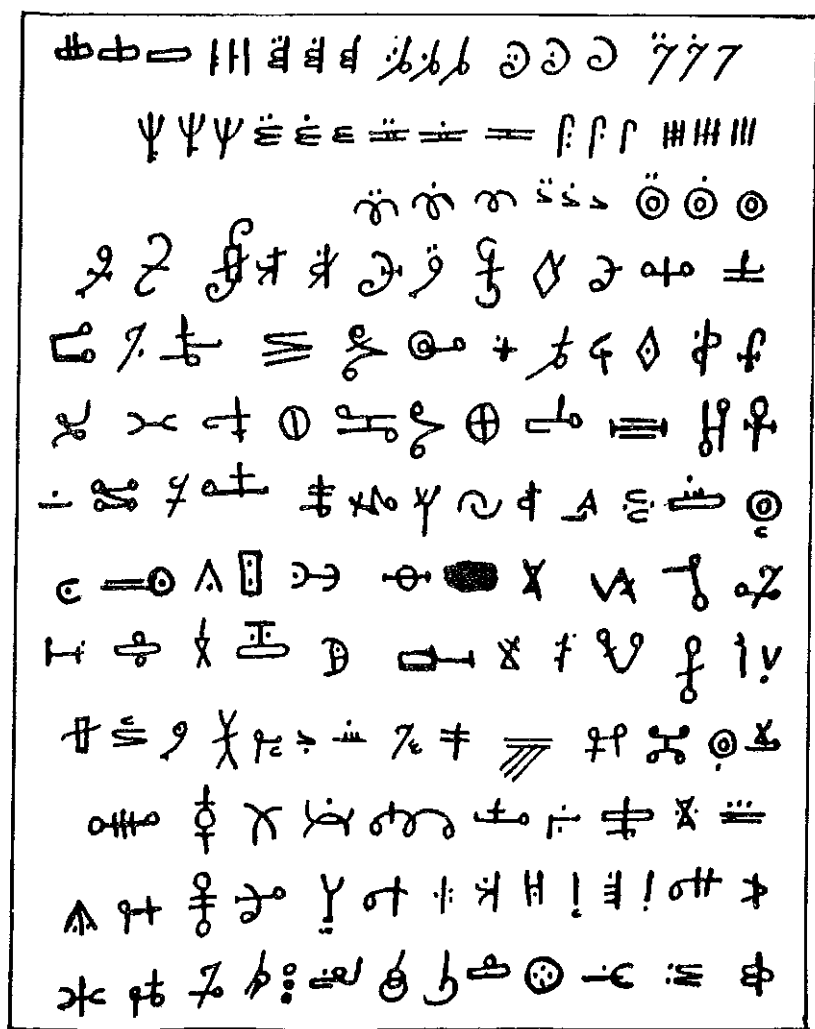
الشكل (١١١)



المشكل (١١٢)

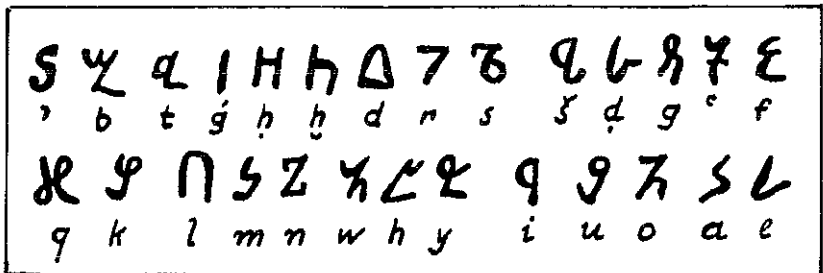
[illegible]

(۱۱۳) کتب

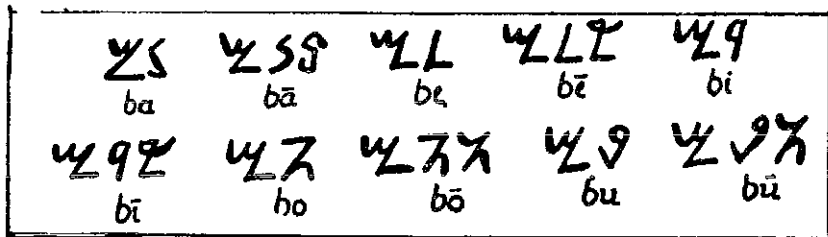


الشكل ( ١١٤ )





الآبجدية الصومالية



الحركات مضافة إلى الحروف

الشكل (١١٥)

## المراجع والمصادر

- آ - بعض المراجع والمصادر العربية :
- باقر ، طه : أصل الحروف الهجائية وانتشارها . مجلة سومر المجلد الأول - الجزء الثاني - تموز ١٩٤٥ .
- باكير ، عبدالمحسن : قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي القاهرة ١٩٧٧ .
- رشيد ، فوزي : قواعد اللغة السومرية . بغداد ١٩٧٢ .
- ابن النديم ، محمد بن اسحاق : الفهرست . دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ .

## ب - المراجع والمصادر الأجنبية

ALBRIGHT, W.F.: The Early Alphabetic  
Inscriptions from Sinai  
and Their Decipherment.  
BASOR 110 (1948).

: New Light on the Early  
History of Phoenician  
Colonization.  
BASOR 83 (1941).

: The Phoenician Inscription  
of the Tenth Century B.C.  
from Byblos.  
JAOS 67 (1947).

BARTHEL, T.S.: Die gegenwärtige Situation  
in der Erforschung der  
Maya-Schrift. JSA 1956.

BAUER, H. : Zur Entzifferung der  
neuentdeckten Sinai-  
Schrift und zur Entstehung  
des semitischen Alphabets  
HALLE 1918.

: Das Alphabet von Ras Shamra.  
HALLE 1932.

: Der Ursprung des Alphabets

(Der Alte Orient 36)  
Leipzig 1937.

BEYER, Herman: The Analysis of the Maya  
Hieroglyphs. 1932.

BOODBERG PETER: Some Proleptical Remarks  
on the Evolution of  
Archie Chinese. Harvard  
Journal of Asiatic Studies  
II (1937).

: Ideography or Iconology?  
T'oung PAO 1940.

BRANDEN, A. von den: L'origine des alphabets  
protosinaitiques, arabes  
préislamiques et phéniciens.  
BO 19 (1962), 198-206.

BRICE, W. C. : The writing System of the  
Proto-Elamite Account Ta-  
blets of Susa. 1962.

CARPENTER, R : The Alphabets in Italy .  
(Americ. Journ. of Arch.)  
49 (1945), 452-464.

CHADWICK, J. and Ventris, M.: Greek Records  
in the Minoan Script.  
1953.

COHEN, Marcel : La grande invention de  
l'écriture et son évolution.  
Paris 1958.

CONTENAU, G.: Les débuts de l'écrivain  
Cunéiforme! (Revue des études  
sémitiques. 1940).

CREEL, Herrlee G.: On the Ideographic  
Element in Ancient Chinese.  
T'oung Pao 1938.

CROSS, F. and LAMBDIN, Thomas: An Ugaritic  
Abecedary and the origins  
of the Proto-Canaanite Alphabet.  
BASOR 160 (1960), 20-26.

DEWDNEY, S. und Kidd, K.: Indian Rock  
Paintings of the Great Lakes.  
Toronto 1962.

DHORME, E.: Langues et écritures  
sémitiques. Paris 1931.

L'écriture et la langue  
assyro-babylonienne (Revue d'assy-  
riologie 1945-46).

: Déchiffrement des inscriptions  
Pseudo-hiéroglyphiques de Byblos.  
Syria 25 (1946-48), 1-35.

DIEM, W.: Die Entwicklung der arabischen  
Orthographie. In: Grundriß der arabischen  
Philologie. Bd. I. Sprachwissenschaft.  
184-197. Wiesbaden 1982.

DIRINGER, D.: The Palestinian Inscriptions  
and the Origin of the Alphabet.  
JAOS 63 (1943).

:Problems of the Present Day on  
the Origine of the phonician Alphabet.  
JWH IV/I (1957).

:The story of the Aleph Beth.  
London 1958.

:Writing.London 1962.

DONNER,H-RÖLLING,W.:Kanaanäische und ara-  
mäische Inschriften. 3 Bde.  
Wiesbaden 1966-1969.

DOW,Sterling:Minoan Writing.1954.

DRIVER,G.:Semitic Writing.From Picto-  
graph to Alphabet.London 1948.  
Rev.ed.in 1954.

DUSSAUD,R.:L'origine de l'alphabet  
et son evolution premiere d'apres  
les decouverts de Byblos.Syria25  
(1946-1948),36-52.

EGBERT,J.:Introduction to the Study  
Latin Inscriptions (rev.ed.New york  
1923).

ENDRESS,G.:Die arabische Schrift.In:  
Grundriss der arabischen Philologie.  
Bd.I:Sprachwissenschaft.hrs.g.von w.  
Fischer.165-183.Wiesbaden.1982.

ERMAN,A.:Die Hieroglyphen.Sammlung  
Göschel Nr.608.

FALKENSTEIN, A.: Archaiche Texte aus Uruk.  
Leipzig 1936.

FALKNER, M.: Zur Frühgeschichte des griechischen Alphabets. Wien 1948.

FEVRIER, James G.: Histoire de l'écriture.  
Paris 1959.  
: Les fouilles de Byblos et la date  
de l'alphabet phénicien. Journ. asiat.  
236 (1948).

FLAMAND, G.B.M.: Les pierres écrites. Gravures et impressions rupestres du Nord-Africain. Paris 1921.

FRIEDRICH, Johannes: Einige Kapitel aus der inneren Geschichte der Schrift (Archiv für Schreib- und Buchwesen, .F.II (1935), 8-18.).

Schriftgeschichtliche Betrachtungen.  
ZDMG 91 (1937), 319-342.

: Noch eine Parallele zu den alten  
Schrifterfindungen ZDMG 95 (1941)  
374-414.

: Entzifferungsgeschichte der hethitischen Hieroglyphenschrift.  
Stuttgart 1939.

: Schriftsysteme und Schrifterfindungen in Alten Orient und bei den modernen Naturvölkern. Arch. Orient. 19 (1951), 245-259.

:Alaska- Schrift und Bamum-Schrift.  
Arch.Orient.104(1954),317-329.

:Entzifferung verschollener Schriften und Sprachen.Heidelberg 1966.

:Geschichte der Schrift .Heidelberg  
1966.

PROBENIUS,Leo and DOUGLAS,C.:Prehistoric  
Rock Pictures in Europe and Africa.  
New York 1937.

FURUMARK, Arne:Linear A und die altkretische Sprache.Berlin 1956.

GARDINER,A.H.:The Egyptian Origin of the  
Semitic Alphabet.Journ.of Egypt.Arch.  
III(1916),1-16.

:The Nature and Developement of the  
Egyptian hieroglyphic Writing.(Joun.of  
Egyptian Archeology II(1915)).

GELB,I.J.:Hittite Hieroglyphs (Studies in  
Ancient Oriental Civilisation.Chicago  
1931-42).

:The Contribution of the New Cilician  
Bilinguals to the Decipherment of Hieroglyphic.Hittite.Bibliotheca Orientalis  
VII(1950).

:New Evidence in Favor of the Syllabic  
Character of West Semitic Writing.BO 15  
(1958),2-7.



:Von der Keilschrift Zum Alphabet.  
Stuttgart 1958.

:A study of writing.Revised edition  
Chicago,London 1963.

GRUMACH,E.:Die Korrekturen des Diskus  
von Phaistos. Kadmos(1962),16-26.

HINZ,Walther:Zur Entzifferung der elamischen Strischrift.Iranica Antiqua II(1962).

HROZNY',B.:Les inscriptions hittites hiéroglyphiques. Praha1933-37.  
:Inschriften und Kultur der Proto-Indo-Iraner...Archiv Orientalni XII (1941).

HÖRNER,Maria:Das Südarabische der Inschriften und der lebenden Mundarten.In:HO,III Semitistik (1964),314 ff.

ISEMONGER,N.E.:The Elements of Japanese Writing.2.ed.London 1943.

JANSEN,G.:Contribution ou déchiffrement des inscriptions pseudo-hiéroglyphiques de Byblos,La Nouvelle Cléo, 7-9(1955-57),361-377.

JENSEN, Haus: Geschichte der Schrift.  
Hanover 1925.

: Die Schrift in Vergangenheit und  
Gegenwart. Hamburg. 2 nd ed. 1958.

KARLGREN, Bernhard: Sound and Symbol in  
Chinese. London 1923.

: Grammatica Serica, Script  
and Phonetics in Chinese and Sino-Ja-  
ponese. Stockholm 1940.

KEES, H.-Schott, S.-Brunner, H.; Otto, E.  
and Moren, S.: Ägyptische Schrift und  
Sprache. (Handbuch der Orientalistik.  
1. Abtl. 1 Bd. Abschnitt. Leiden 1959).

KNORZOV, Jarig: The Probleme of the Stu-  
dy of the Maya Hieroglyphic Writing.  
1958.

LABAT, René: Manuel d'épigraphie akka-  
dienne. Paris 1948.

LACAU, P.: Sur le système hiéroglyphique.  
Le Caire 1954.

LANGE, W. H.: Schriftfibel. Geschichte der  
abendländischen Schrift von den Anfän-  
gen bis zur Gegenwart. 3. ed Wiesbaden  
1952.

- LAROCHE, E.: Les hiéroglyphes hittites.  
1. Partie: L'écriture. Paris 1960.
- LEIBOVITCH, J.: Les inscriptions Protosinaitiques. Mémoires présentées à l'institut d'Égypte. 25 (1934).
- LIDZBARSKI, M.: Ephemeris für semitische Epigraphik (3 vols.). Giessen 1902-1915.
- MARTIN, M.: Revision and Reclassification of the Proto-Byblian Signs. Orientalia. n.s. 31 (1962), 250-271 and 339-363.
- MASSON, O.: Les écritures chypro-minoennes et les possibilités de déchiffrement. (Études Mycéniennes, ed. M. Lejeune). Paris 1956.
- MEHIGGI, P.: Zur Indus-Schrift. ZDMG LXXVII 1934.  
: Die längsten Bauinschriften in hethitischen Hieroglyphen nebst glossar. Leipzig 1934. Hieroglyphisch-hethitisches Glossar. Wiesbaden 1962.
- MOORHOUSE, A. C.: Writing and the Alphabet. London 1946.  
: The Triumph of the Alphabet. A History of Writing. New York 1953.
- NORDENSKIÖLD, Erland: The Secret of the Peruvian Quipu. Göteborg 1925.

- FAIRMAN BROWN, J.: The Pseudo-Hieroglyphic Texts of Byblos. Beirut 1962.
- PELLIOT, P.: Brèves remarques sur le Phonétisme dans l'écriture chinoise. T'oung Pao. 1936.
- PETRIE FLINDERS, W.M.: The Formation of the Alphabet. London 1912.
- ROSTHORN, A. von: Zur Geschichte der chinesischen Schrift. Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes XLVIII (1941).
- SCHWARZ, B.: The Phaistos Disk. JNES 18 (1959), 105-112 and 227f.
- SHMITT, Alfred: Die Erfindung der Schrift. Erlangen 1938.
- : Die Vokallösigkeit der ägyptischen und semitischen Schrift. Indogerm. Forsch. 61 (1954), 216-227.
- SCHOTT, Siegfried: Hieroglyphen. Untersuchungen Zum Ursprung der Schrift. Minz Mainz 1950.
- SETHE, K.: Die neuentdeckte Sinai-Schrift und die Entstehung der semitischen Schrift. Göttingen 1917.

**SETHE, K.:** Das hieroglyphische Schriftsystem (Leipziger Ägyptologisch-Studien. Heft 3; Glückstadt und Hamburg 1935).

: Vom Bilde zum Buchstaben.  
Die Entwicklungsgeschichte der Schrift. Leipzig 1939.

**SITTING, E.:** Zur Entzifferung der minoisch-kypri-schen Tafel von Enkomi. Minos, 4/1 (1956). 33-42.

**SOBELMAN, H.:** The Proto-Byblian Inscriptions-a Fresh Approach: Jss 6 (1961), 226-245.

**SODENV., W.:** Grundriß der akkadischen Grammatik. Roma 1952.

**SPEISER, E. A.:** Introduction to Hurrian New Haven 1941.

**SUNDWALL, J.:** Kretische Schrift "in Max Ebert, Reallexion der Vorgeschichte VII. Berlin 1926.

**TCHENG-MING, TCHANG:** L'écriture chinoise et le geste humain. Shanghai and Paris (no date) About 1939?

**THOMPSON, ERIC:** A Catalogue of Maya Hieroglyphs. Oklahoma 1962.

THUREAU-DANGIN, F.: Recherches sur l'origine de l'écriture cuneiforme.  
Paris 1898.

T'UNG, TAI: The Six Scripts, or the Principles of Chinese Writing. Translated by L.C. Hopkins. Cambridge 1954.

ULLMAN, B. L.: How old is the Greek Alphabet? (Americ. Journ. of Arch. 38 (1934), 359-381.

WEISSBACH, F. H.: Die Keilinschriften der Achämeniden. Leipzig 1911.

YAMAGIWA, J.: Introduction to Japanese Writing (Ann Arbor, Michigan 1911.)

## الفهرس

### صفحة

٥

### المقدمة

١٣

الفصل الأول : من الكتابة البدائية إلى الأبجدية

٣٠

الفصل الثاني : الكتابة المسماوية

٥٢

الفصل الثالث : الكتابة المصرية القديمة

٦٥

الفصل الرابع : كتابات مناطق الشرق الأوسط وشرقي المتوسط

في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد .

٧٣

الفصل الخامس : الكتابة السامية الأبجدية

٩٧

الفصل السادس : الألفبائية الإغريقية والكتابات المتفرعة عنها

١١٥

الفصل السابع : الكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي

١١٥

والكتابات الآسيوية الوسطى

١٢٥

الفصل الثامن : كتابات الشرق الأقصى

١٣٧

الفصل التاسع : كتابات مبتكرة في أنحاء مختلفة من العالم

١٤٤

الاشكال

٢١٧

بعض المراجع والمصادر العربية والأجنبية :

## صدر عن دار الحوار

- أدب الأطفال والفتيان في العالم .....  
تأليف : عدة كُتّاب  
ترجمة : نادر ذكري
- تاريخ الهنود الحمر .....  
تأليف : دي براون  
ترجمة : توفيق الأسدي
- مشاهد انسانية .....  
تأليف : ناظم حكمت  
ترجمة : فاضل لقمان
- اشعار العامرين الجاهليين .....  
جمعها ووثقها وقدم لها  
د . عبد الكريم يعقوب
- الجبانة .....  
تأليف : شاركليدي أمره  
ترجمة : نافع معلا
- ديوان الهجاء العربي - منتخبات من التراث الشعري .....  
هادي العلوي
- نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب .....  
د . أحمد هبو



- مدخل الى علم اصوات اللغة العربية .....
- د . رضوان القضياني
- ماذا نأخذ بالمفاوضات ؟ .....
- ترجمة وتقديم : ناهض منير الرئيس
- الأمراض النفسية العصابية ووسائل معالجتها .....
- الدكتور : محمود هاشم الودرني
- القرد العاري - دراسة في التطور الجنسي والاجتماعي للانسان
- ديزموند موريس - ترجمة ميشيل أزرقي
- التعذيب عبر العصور .....
- ترجمة ممدوح عدوان
- الأبتري .....
- رواية ممدوح عدوان
- في كل واد عصا .....
- عبد السلام عجيلي
- على دروب آسيا .....
- شعر حامد بدرخان
- ايام من أعوام الانتظار .....
- رواية موسى السيد

\* \* المكتبة التاريخية للفتيان والفتيات :

- الزلاقة - ملاذكرد - معارك خالد في العراق - أجنادين
- العقاب - المنصورة - المعتمد الأندلسي -
- لسان الدين بن الخطيب -

## هذا الكتاب

الكتابة من أعظم الإنجازات البشرية التي دفعت بالحضارة خطى جبارة إلى الأمام . وهذا الكتاب يقدم آخر ما توصلت إليه الأبحاث العلمية في تاريخ الكتابة ، من الكتابة المسماة إلى الكتابة المصرية القديمة ، إلى كتابات مناطق الشرق الأوسط وشرقي المتوسط في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد . كما يبحث هذا الكتاب في الكتابة السامية الأبجدية ، وفي الألفبائية الإغريقية والكتابات السامية الوسطى ، والكتابات الهندية المقطعية ذات الأصل السامي ، والكتابات الآرية الوسطى ، وكتابات الشرق الأقصى ، ويعرض لكتابات مبتكرة أخرى في أنحاء شتى من العالم . وقد ضمن المؤلف كتابه عددا كبيرا من الاشكال/ الوثائق ، واستطاع بجهده العلمي الجليل أن يغني مكتبتنا الغربية بهذه المساهمة في تاريخ الحضارة .

